تاريخ الشعوب



حقائق مذهلة عن تاريخ العالم الذي نعيش فيه

تاريخ الشعوب



© الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2016
ردمك: 2-448-36-9947-978

هذا الكتاب من إصدار:

الطبعة الأولى 1437هـ - 2016م

نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع
22. شارع قيطوني عبد المالك
قسنطينة - الجزائر -
هاتف/فاكس: 031.92.25.61 213+

دار المؤلف
Dar Al-Moualef
للنشر والطباعة والتوزيع ش م م
for Publishing, Printing and Distribution s.a.r.l.
Tel.: +961 1 823720
Fax: +961 1 825815
info@daralmoualef.com

تاريخ الشعوب

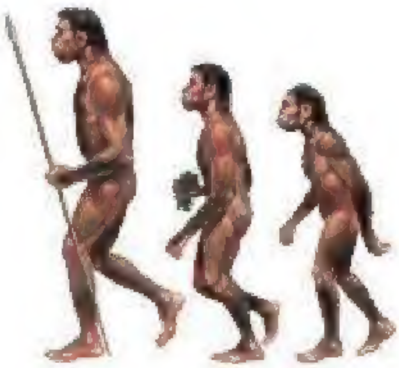


إعداد: لجنة موسوعة باراغون

ترجمة: فاديا قرعان

المحتويات













اكتشاف الماضي

ما التاريخ؟ يشمل التاريخ بمعناه الأوسع، قصة الإنسان وتحليل الأحداث التي جرت في ماضينا. وبينما يميل بعض المؤرخين إلى البحث في الأحداث المهمة كالحروب، والثورات والحكومات، يفضل بعضهم الآخر التطرق إلى حياة الناس العاديين. لقد علّق صانع السيارات الأميركي هنري فورد في إحدى المرات قائلًا: «التاريخ مجرد هراء»، لكنّ عددًا كبيرًا من الأشخاص خالفوه الرأي. فحياتنا بصيغتها الحالية ثمرة قرارات وأفعال اتخذت منذ عقود، أو منذ قرون أو آلاف السنين. ويكفي أن نكون على بيّنة من ماضينا لنتمكن من اكتساب رؤية أكثر توازنًا للحاضر.



أواني كانوبية رخامية من إحدى مقابر مصر القديمة. وهذا ما يمكننا من اكتشاف حقائق كثيرة عن الشعوب القديمة من خلال معتقداتها الدينية. فقد كان المصريون يؤمنون بالحياة بعد الموت، ما دفعهم إلى ملء مقابرهم بالأشياء التي ظنوا أنهم قد يحتاجون إليها في الحياة الأخرى.

إن محور الأهداف الأساسية للتاريخ تسجيل الأحداث الماضية وتفسيرها. فالمؤرخ يستعرض مجموعة من الأدلة المكتوبة والشفهية (المحكية)، ويسعى، من خلال دمجها بعلم الآثار (دراسة الأشياء التي تركتها الشعوب وراءها كالمباني والأدوات) إلى تفسير الحقائق لإعادة رسم صورة عن الماضي.



كان اليونانيون القدماء أو الإغريق، أول الشعوب التي أخذت مسألة دراسة التاريخ على محمل الجد. ففي القرن الخامس ق. م، عقد المؤرخ الإغريقي هيرودوت، الملقب بأبي التاريخ، العزم على تدوين سجل دقيق ومنهجي عن الحروب بين الإغريق والفرس. وكان يأمل في أن يتمكن من الاحتفاظ بوقائع الأحداث الماضية في ذاكرته ليبرز العناصر التي أدت إلى اندلاع النزاع بين هذين الشعبين.

أما الدراسة العلمية للآثار فلم ترَ النور إلا في القرن الثامن عشر، ما دفع



كتابة مسمارية على لوح من حجر: إن الكتابة المسمارية أول نظام كتابة في التاريخ. ترجع أولى هذه المخطوطات اللوحية إلى خمسة آلاف سنة خلت. وتُعدّ السجلات الخطية القديمة المماثلة بمنزلة مواد خام لكتابة التاريخ. وقبل اكتشاف الكتابة، كانت الأحداث التاريخية تنتشر عن طريق التداول في الأحاديث.



يجب على المؤرخ الذي يبحث في حياة فارس من القرون الوسطى، أن يعاين المباني العائدة إلى ذلك الزمن، بما في ذلك هذه القلعة الصليبية في سوريا.



استخدم المستكشفون أدوات الملاحة المماثلة في القرن الخامس عشر بحثًا عن أراضٍ جديدة. وعلى مر التاريخ، ساهمت الاختراعات الجديدة في تغير العالم وتعزيز مستوى المعرفة لدى الإنسان.

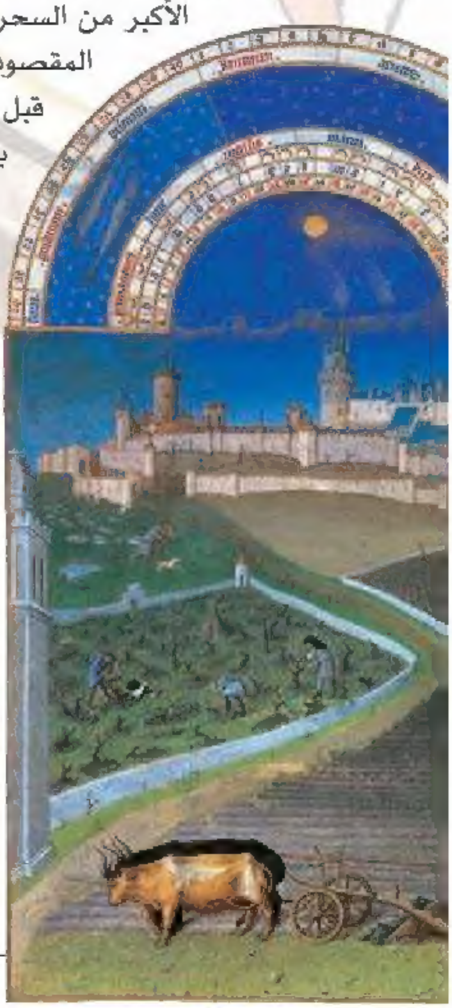
بعلماء الآثار اليوم إلى التدقيق في البقايا الأثرية الصغيرة التي تركها أجدادنا وذلك حرصًا منهم على المساهمة في بناء صورة أكثر تكاملًا عن الماضي.

وعلى الرغم من أن عمل المؤرخ يفرض عليه التنبه إلى عنصر التحامل أو الانحياز إلى جهة الأعمال التي يكتبها أو يقرؤها، فإن الجانب المتعلق بتفسير الأدلة من عمله أو من عمل عالم الآثار ينطوي على القدر الأكبر من السحر. والمقصود بالانحياز تبنّي أو مساندة وجهة نظر معينة، في حين أن المقصود بالتحامل «الحكم المسبق» أو اتخاذ القرارات المسبقة قبل الاطلاع على الحقائق كافة. لكن المؤرخ يتأثر إلى حد بعيد بالزمن الذي يعيش فيه، وغالبًا ما يبذل المؤرخ الحديث جهدًا لتفادي تطبيق القيم والمعتقدات الحالية خلال تأويلاته للأحداث التي حصلت في الماضي.

والتاريخ لا يُعنى بالماضي البعيد فحسب، بل يسرد قصصًا لحياتنا، وما يتصدر الصحف اليوم سيصبح في الغد من التاريخ. قد يكون التغيير فجائيًّا ومثيرًا، والأفكار التي لطالما سلّمنا بصحتها يمكن أن تنقلب رأسًا على عقب.



استعمل أوبا ملك إمبراطورية بينين الأفريقية، التي كانت من أقوى الإمبراطوريات في المنطقة ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر، هذا القناع العاجي المنحوت على سبيل الزخرفة. فرفاهية إمبراطورية بينين وتطورها يتجليان بوضوح من خلال أعمالها الفنية.



تنقل لنا الرسوم صورة عن طبيعة الحياة في الماضي، مبرزة المنازل، والملابس، والمهن، والأطعمة. تحمل هذه اللوحة توقيع دوق دو بيري (1340-1416).



العالم القديم

من عصر ما قبل التاريخ إلى عام 500 م.

شهدت الحقبة الزمنية الطويلة الممتدة ما بين 2.5 مليوني ونصف المليون سنة وعام 500م ظهور الإنسان البشري الأول ونشوء الحضارات الأولى.





وعلى مر آلاف السنين، اكتشف الإنسان طرق استعمال النار للحصول على التدفئة وطهو الطعام، كما أنه تعلم كيفية صيد الطرائد وتطوير الأدوات اللازمة لهذه الغاية. وتبين الأدوات والأسلحة المعدنية الأولى التي ظهرت في العالم أنها صُنعت في الشرق الأدنى منذ قرابة 7000 سنة.

كان الإنسان الأول في مناطق مختلفة من العالم قد اتخذ من صيد الحيوانات وجمع الفاكهة البرّية، والجذور والمكسرات سبيلًا للحياة. ولكن منذ ما يقارب الـ 10 آلاف سنة، اتخذت الأمور منعطفًا استثنائيًا مع اكتشاف الإنسان طرق زراعة المحاصيل ضمن رقع من الأرض وتربية الحيوانات لاستخدامها



2.5 مليون - 2 مليون ق. م. ظهور الإنسان الماهر في أفريقيا. إنه الإنسان الأول الذي تمكن من تطوير الأدوات.

40000 ق. م.: ظهور أسلافنا المباشرين، أو ما يُعرف بالإنسان الحديث، في أماكن مختلفة من العالم.

10000 ق. م.: انتهاء العصر الجليدي الأخير.

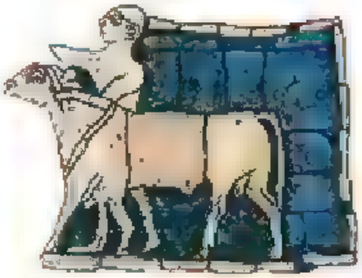
8000 ق. م.: نشوء الزراعة وبناء أول المدن في الشرق الأدنى.

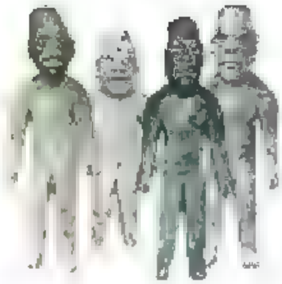
3500 ق. م.: ابتكار السومريين في بلاد الرافدين الكتابة والعجلة.

2580 ق. م.: بناء الهرم الأكبر في الجيزة بمصر.

2500 ق. م.: بلوغ حضارة وادي السند ذروتها.

1850 ق. م.: خروج إبراهيم وشعبه من أور إلى بلاد كنعان.







كمصدر للطعام. ولأول مرة في التاريخ، بدأ الإنسان ببناء المنازل الدائمة، لتظهر بعدها البلدات والمدن.

ومع حلول عام 5000 ق. م. بدأت حضارات العالم الأولى بالانتشار على طول ضفاف الأنهر حيث الأرض تتميز بغنى تربتها وملاءمتها للزراعة. فقد بنى السومريون، والآشوريون، والبابليون مدنًا ومعابد باهرة في السهول الخصبة الممتدة ما بين دجلة والفرات، في حين أن الحضارة المصرية القديمة شهدت ازدهارًا واسعًا على ضفاف نهر النيل. وقرابة عام 500 ق. م. رأت حضارات أخرى مهمة النور في الصين، والهند، وبلاد فارس كما في مناطق شمال أميركا وجنوبها.

يُعرف العصر الذهبي لليونان القديمة وروما القديمة بالعصر الكلاسيكي، بحيث أدّت هاتان الحضارتان العظيمتان دورًا أساسيًّا في تشكيل العالم الحديث. فالاكتشافات التي قدمتها اليونان القديمة في حقل السياسة، والفلسفة، والعلوم انتشرت خارج حدود البلاد بفضل إسكندر الكبير، أحد أشهر الفاتحين الإغريق، وكان الرومان من أشد المعجبين بالثقافة والمعرفة الإغريقية.

من جهتهم، أضاف الرومان، قرابة القرن الأول ميلادي، إنجازات خاصة بهم، مع بسط سيطرتهم على الإمبراطورية الأقوى نفوذًا في تاريخ البشرية. غير أن إمبراطوريتهم تداعت عام 500م، لتبدأ بعدها مرحلة العصور الوسطى.

1600-1100 ق.م: سيطرة الغزاة الميسينيين على اليونان.

753 ق.م: التاريخ التقليدي لتأسيس روما.

605-562 ق.م: حكم الملك نبوخذ نصر الثاني الذي أعاد بناء مدينة بابل.

269-232 ق.م: حكم الإمبراطور أشوكا مورا في الهند.

221 ق.م: شي هوانغ يوحد الصين وينصب نفسه أول إمبراطور عليها.

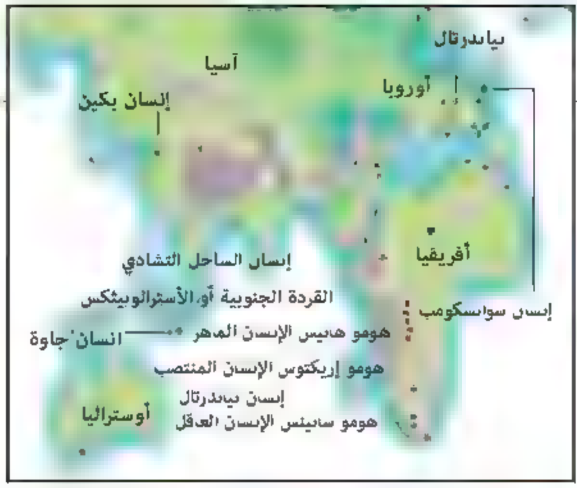
27 ق.م - سنة 14 م: آب/ أوغسطس يحكم الإمبراطورية الرومانية كأول إمبراطور لها.

286 م: انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطورية رومانية شرقية وإمبراطورية رومانية غربية.

476 م: خلع آخر إمبراطور في الإمبراطورية الرومانية الغربية.

الإنسان الأول

ظهرت أول أشكال الحياة على الكرة الأرضية منذ قرابة **300** مليون سنة.



▲ تحدد هذه الخارطة مواقع بقايا الأحافير الأكثر أهمية والتي تعود إلى أشباه البشر والإنسان. كان الإنسان المنتصب أول مستعمر عرفه التاريخ بحيث تمكن من الانتشار خارج أفريقيا. لكن العلماء لم يتمكنوا بعد من الجزم ما إذا كان الإنسان المنتصب قد ظهر للمرة الأولى في أفريقيا أو ما إذا تطور في أجزاء أخرى من العالم.

يعتقد بعض العلماء أن جمجمة إنسان الساحل التشادي التي تم العثور عليها عام 2002 في تشاد، بأفريقيا، تعود إلى 7 ملايين سنة. لكن سجل الأحافير ينتقل بعدها إلى 4 ملايين سنة خلت، يوم كانت فصائل القردة الجنوبية أو الأسترالوبيثكس تعيش في أفريقيا. ففي عام 1974، تم العثور في أثيوبيا على بقايا هيكل





◄ مجموعة من آثار الأقدام العائدة إلى فصيلة القردة الجنوبية أو الأسترالوبيثكس عثرت عليها ماري لوكاي عام 1978 محفوظة في رماد بركاني في لاتولي.

منذ 4 ملايين سنة:
ظهرت فصيلة الأسترالوبيثكس (أو القردة الجنوبية) في أفريقيا.

1.5-2.5 مليون سنة:
ظهر الإنسان الماهر أو الهومو هابيليس في أفريقيا.

من 1.5 مليون سنة:
ظهر الإنسان المنتصب أو هومو إيريكتوس في أفريقيا.

120000:
ظهر إنسان نياندرتال، وهي فصيلة متفرعة من فصيلة الإنسان العاقل أو هومو سابينس، في أفريقيا.



النار: اكتشف الإنسان الأول النار عن طريق حك حجرين من الصوان بعضهما ببعض. فاستخدمها للحماية من الحيوانات البرية، وتوفير الدفء والضوء، كما استعملها لطهو الطعام.

عظمي مكتمل لقرد من نوع الأسترالوبيثكس. وإذ تبين أنها أنثى في العقد الرابع ولا يتجاوز طولها طول فتاة في العاشرة من عمرها، توفيت منذ نحو 3 ملايين سنة، أطلقوا عليها اسم «لوسي».

ظهر الإنسان الفعلي الأول، المعروف بـ «هومو هابليس» (ومعناها باللاتينية الإنسان الماهر) منذ 2.5 مليوني ونصف المليون سنة. ولقد تميز هذا الإنسان بكبر حجم دماغه وقدرته على صنع الأدوات مستخدمًا الحجارة والقضبان. وبعد مرور مليون سنة تقريبًا، ظهر الهومو إريكتوس، أو الإنسان المنتصب، وانتشر بشكل تدريجي خارج أفريقيا، ليصل إلى أوروبا وآسيا. كما نجح هذا الإنسان البدائي في ابتكار أدوات أفضل للصيد، وبناء الملاجئ واستخدام النار.

يعتقد عدد كبير من العلماء أن الإنسان الحديث، أو هومو سابينس، (الرجل العاقل) قد نشأ عن أشباه البشر. إذ كانت تعيش فصيلتان من المخلوقات البشرية جنبًا إلى جنب: النياندرتال والإنسان الحديث. لكن فصيلة النياندرتال انقرضت منذ 20000 سنة سانحة بالتالي الفرصة للإنسان العاقل العاقل (هوموسابينس سامبينس) أن ينتشر في أرجاء المعمورة كافة.



◄ مع تطور الإنسان البدائي، أخذت ملامح القردة تزول عنه تدريجًا ليكتسب شكلًا بشريًا. فتميز بتطور دماغه ليصبح أكبر حجمًا، وتصميم جسده بما يتوافق مع المشي بشكل منتصب، بحيث أصبحت الساقان أطول من اليدين. ومع انتقاله إلى وضعية الانتصاب، تحررت يديه لتسهلا عليه استخدام الأدوات والأسلحة.

المزارعون الأوائل

على مر تاريخ الإنسانية، تمكن الإنسان من توفير الطعام عن طريق صيد الحيوانات البرية وجمع الأثمار، والبذور والجذور. وبعد أن كان نمط حياته يعتمد على الترحال والسعي وراء قطعان الحيوانات التي يصطادها، شهدت حياة الإنسان تغيرًا جذريًا منذ قرابة الـ 10 آلاف سنة بحيث تعلم طرق زراعة المحاصيل وتربية الحيوانات كمصدر لغذائهم.

عوضًا عن التنقل من مكان إلى آخر، بعيدًا من موطنهم، بحثًا عن القوت، اكتشف الناس أن في إمكانهم زراعة قطع صغيرة من الأرض تؤمن كمية كافية من الغذاء لأفراد أسرهم. غير أن ذلك فرض عليهم الاستقرار في مكان واحد على مدار السنة وبناء مساكن دائمة. إنهم المزارعون الأوائل الذين سرعان ما كبرت مستوطناتهم الزراعية وتحولت إلى قرى وفي ما بعد إلى المدن الأولى.



في المزارع التي انتشرت في أوروبا قرابة عام 3000 ق. م، كان الناس يصنعون أواني من الطين ويعملون على شيِّها بالنار في الأفران (القمائن) لاستعمالها في حفظ الحبوب والمياه. واعتادوا أيضًا استعمال الفؤوس الحجرية لقطع الأشجار ومسح الأرض، والمناجل الحجرية في الحصاد. كما كانوا يستخدمون المنوالات لغزل الصوف ونسج الملابس (إلى الجهة اليسرى).

10500 ق. م: صناعة أول آنية من الطين في اليابان.

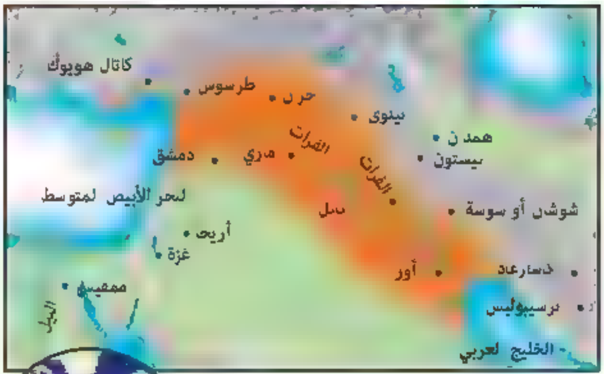
8000 ق. م: الانطلاقة الأولى للزراعة في الشرق الأدنى، في منطقة تُعرف باسم الهلال الخصيب،وفي مناطق جنوبي شرقي آسيا. استئناس الأغنام في العراق.

7000 ق. م: تطور الزراعة في أميركا الوسطى والجنوبية. صناعة الأواني الطينية في الشرق الأدنى وأفريقيا لحفظ الحبوب والمياه.

6500 ق. م: حياكة المنسوجات الأكثر قدمًا في كاتال هويوك في تركيا.



الفن الصخري في الصحراء: رسوم منقوشة في أحد الكهوف في الجزائر ترجع إلى 10000 سنة وتظهر أشخاصًا يصطادون زرافة، وأفراس النهر وفيلًا. أما الرسوم اللاحقة فجسدت المزارعين وهم يعتنون بقطعان الماشية. وبعد عام 3000 ق. م، ومع تغير المناخ في الصحراء ليصبح أكثر جفافًا، كثرت حيوانات الصحراء، ومنها الجِمال، في الفن الصخري.





▲ شهدت المزارع الأولى في الشرق الأدنى وأوروبا نموًّا في منطقة عُرفت بالهلال الخصيب (المنطقة المظللة). وعلى الرغم من انتشار الزراعة في أنحاء أوروبا وآسيا الغربية كافة، فإنها تطورت بشكل مستقل في باقي المناطق الآسيوية كما في الأميركتين.

تُعرف العملية المتصلة بزراعة النباتات وتربية الحيوانات بالاستئناس. فالنباتات والحيوانات الأولى المستأنسة هي ثمرة العملية التطويرية التي خضعت لها حيوانات ونباتات برية. فالقمح والشعير اللذان كانا ينبتان طبيعيًا في أجزاء مختلفة من الشرق الأدنى، على مر آلاف السنين، كانا من أول الحبوب التي خضعت لعملية الاستئناس. إذ جمع الناس الحبوب التي كانت تتساقط من هذه النباتات البرية وزرعوها في الأرض المحروثة بوساطة قرون الأيل. (لم يتم اختراع المحاريث إلا منذ نحو 6000 سنة). وفي السنة التالية، تم حصد المحاصيل، وطحن الحبوب واستخدام الدقيق لتحضير الخبز الذي كان يُطهى على الحجارة الساخنة. وتعلم المزارعون أيضًا كيفية تدجين الماعز، والغنم والأبقار وتربيتها، ليخففوا بالتالي عن أنفسهم مشقة التنقل من مكان إلى آخر لصيد لحومها.



6000 ق. م: تخمير البيرة المصنوعة من الحبوب في الشرق الأدنى.

5000 ق. م: تبنّي نظام الزراعة في الصين ومصر وانتشاره في أوروبا. ظهور المناطق الزراعية في الهند على طول وادي السند وضفاف نهر الغانج.

4400 ق. م: استئناس الخيول في أوروبا الشرقية واستعمالها للمرة الأولى في الركوب.

4000 ق. م: استعمال المحاريث الأولى المصنوعة من القضبان المتشعبة المسننة في الشرق الأدنى. اكتشاف الآثار الأولى للمحاريث في بلاد الرافدين.

بلاد الرافدين وسومر

كانت السهول الخصبة الممتدة بين نهري دجلة والفرات، والتي تقع حاليًا فيما يعرف بالعراق، من أول المراكز الحضارية في العالم. عُرفت هذه المنطقة ببلاد الرافدين، ومعناها الأرض الواقعة بين نهرين. وقرابة عام 5000 ق.م، استقر السومريون في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين.



اخترع السومريون الكتابة قرابة عام 3500 ق.م. بغية حفظ سجلات المعابد وحسابات التجّار. تظهر على هذا اللوح الطيني رموز الكتابة المسمارية المستخدمة لتصوير الكلمات.



▼ بنى الملك أور نامو معبد الزقورة أو المعبد المدرج في مدينة أور قرابة عام 2100 ق.م.

معبد سين إله القمر في القسم الأعلى من الهيكل

▲ بعد انهيار الهياكل الأولى المبنية من الطوب الأخضر، شيدت هياكل جديدة على أنقاضها مع زيادة ارتفاع الأسوار.



◄ صنع السومريون حليًا متميزة من الذهب والفضة المرصعين بالحجارة شبه الكريمة. كما صمم العمال الحرفيون قطع الأثاث، والأكواب، والآلات الموسيقية. ولقد تم العثور على هذه الكنوز في المقابر الملكية حيث جرى التنقيب عنها.

5000 ق. م: مباشرة السومريين الأوائل بالعمل الزراعي في تل العبيد جنوب بلاد الرافدين (العراق).

4000 ق. م: بدء فترة أوروك حيث تعلم السومريون تقنية صهر المعادن، واستعملوا المراكب الشراعية في نهري دجلة والفرات.

3500 ق. م: اختراع السومريين الكتابة والعجلة واكتشافهم كيفية صنع البرونز مستخدمين النحاس والقصدير.

2900-2400 ق. م: عصر السلالات الحاكمة الأولى حيث اتخذ الملوك من المدن السومرية الرئيسية مقرات لهم.

تميزت أراضي بلاد الرافدين بخصوبتها الملائمة لزراعة المحاصيل. فلم يجد المزارعون بدًّا من إتقان أساليب بناء قنوات الري لنقل المياه من الأنهر إلى الحقول، والمساهمة بالتالي في تأمين كمية أكبر من الغذاء وتعزيز تكاثر السكان. وبحلول عام 3500 ق. م، شهدت بعض القرى تطورًا ملحوظًا وتحولت إلى بلدات مزدهرة. من جهتها، واصلت مدينتا أور والوركاء تطورهما فتحولتا إلى مدينتين ومن ثم إلى دولتين مدينتين مستقلتين.



يُعتقد أن السومريين قد بنوا منازل من الخيزران شبيهة بمنازل عرب الأهوار الذين أقاموا على ضفاف نهر دجلة في القسم الجنوبي من العراق.

كانت المدن خاضعة لحكم مجلس الحكماء الذي يعين «اللوغال» (القادة) لقيادة الجيوش في أزمنة الحرب. وفي ظل اندلاع الحروب بصورة متكررة بين المدن المتنافسة، كان من البديهي أن يتعاظم نفوذ اللوغال، الذين تمكنوا بعد عام 2900 ق. م من التربع على العروش كملوك لمدى الحياة.



امتاز السومريون بمعرفتهم المتعمقة للرياضيات، بحيث اتبعوا نظامين مختلفين في العد: النظام العشري المماثل للنظام الذي نتبعه اليوم، والنظام الستيني في العد (كان السومريون أول من قسم الساعة إلى 60 دقيقة). كذلك اخترع السومريون أيضًا روزنامة، ونظامًا قانونيًّا معقدًا، واستعملوا العجلة على العربات وفي صناعة الأواني. غير أن الاختراع الأبرز الذي تمكنوا من التوصل إليه هو الكتابة.



جلجامش: تعد ملحمة الملك جلجامش ورحلة بحثه عن الخلود من أبرز الأساطير والخرافات السومرية التي كانت لا تعد ولا تحصى. فخلال رحلته الشهيرة، علم أن عشبة سحرية تؤمن الشباب الدائم، تنمو تحت البحر، غير أن ثعبانًا تمكن من سرقتها قبل أن يتسنى للملك جلجامش استعمالها.

2400-2100 ق. م: غزو الأكاديين ومن ثم الجوتيين لبلاد سومر.

2300 ق. م: هيمنة مدينة أكاد السومرية عى المنطقة.

2100 ق. م: بلوغ مدينة أور ذروة نفوذهافي ظل حكم الممك أور نمو.

2000 ق. م: تدوين محمة جمجامش لممرة الأولى. تدمير مدينة أور عى أيدي العيلاميين. ومن ثم انقضاء الحضارة السومرية.

مصر القديمة

حالت مياه نهر النيل الواهبة للحياة دون أن تبقى مصر القديمة مجرد صحراء جرداء، شديدة الجفاف لا تصلح للزراعة. فقد استغل المصريون القدماء مياه النهر لتأمين مياه الشفة وري الأراضي. كما ساهمت مواسم فيضانه السنوية في ترسب التربة الغنية على طول ضفافه.

أقام المزارعون القدماء، على طول ضفاف نهر النيل، حقول القمح والشعير (المكونان الأساسيان لصنع الخبز وشراب الشعير)، والكتان (لصنع الملابس)، فضلًا عن حقول الخضار والفاكهة. كما اهتموا بتربية الأبقار، والماعز والأغنام. ونتيجة للدور الحيوي الأساسي الذي يؤديه نهر النيل، وصف المؤرخ الإغريقي هيرودوت مصر القديمة بأنها «هبة النيل».

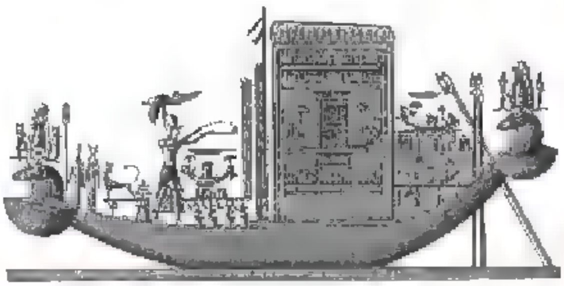
ظهرت القرى الأولى في مصر القديمة منذ 7000 سنة تقريبًا. ومع توسع تلك المستوطنات الصغيرة على مدار السنين، تأسست مملكتان منفصلتان، هما مصر السفلى في دلتا النيل ومصر العليا على طول وادي النهر. ونحو عام 3100 ق.م، وحد الملك مينا، حاكم مصر العليا، المملكتين واختار ممفيس عاصمة لها. ويُعدّ الملك



◄ كانت الملكة نفرتيتي الزوجة الملكية العظمى للملك أخناتون الذي حكم مصر ما بين عامي 1364-1347 ق.م.. أنجب أخناتون ونفرتيتي ست بنات، وتزوجت إحداهنّ الملك توت عنخ أمون.

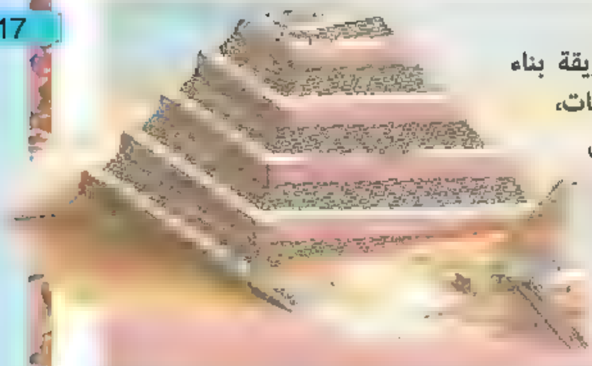


◄ مزارعون يمارسون أعمالهم في الحقول. كانت السنة الزراعية تنقسم إلى ثلاثة فصول: الفيضان (من تموز/يوليو إلى تشرين الثاني/نوفمبر) حيث تفيض مياه النيل، وموسم الزرع (من كانون الأول/ديسمبر إلى آذار/مارس) وموسم الحصاد (من آذار/مارس إلى تموز/يوليو). وخلال المواسم التي كان يتعذر فيها العمل في الزراعة بسبب الفيضانات، كان على المزارعين أن يعملوا في المشاريع الملكية.



▲ كانت السفن وسيلة النقل الأساسية بحيث كانت تستعمل لصيد الأسماك والحيوانات، وشحن البضائع ونقل الركاب. وعند موت الفرعون، كان جثمانه يُنقل على متن صندل على القبر.

5000-3100 ق.م:	4000 ق.م:	3200 ق.م:	3100-2686 ق.م:
مرحلة ما قبل الأسر. ظهور عدد من الثقافات على طول وادي النيل.	استخدام السفن الموجودة في نهر النيل للأشرعة للمرة الأولى.	ظهور الكتابة الهيروغيفية في مصر.	عصر الأسر المصرية المبكرة (السلالتان الأولى والثانية).



تشييد الأهرامات: لم يتمكن أحد من أن يعرف بالضبط طريقة بناء الأهرامات. ولكن يُعتقد أن الأحجار التي يوازي وزن بعضها وزن المركبات، قد نُقلت إلى الموقع بوساطة زلاجات خشبية تجرها مجموعة من العاملين، ليتم بعدها إنشاء أسوار حلزونية من الطين والطوب بغية سحب الحجارة. ومع تراكم الطبقات، يتكوّن الهرم الذي ينتهي في الأعلى بهرم صغير. يغطى بعدها الهرم بطبقة من الحجر الكلسي الذي يغلف قوالب الحجارة. ويجري بعدها تفكيك الأسوار كافة.

مينا مؤسس السلالة الأولى في مصر القديمة.

كان الملك، صاحب النفوذ المطلق في مصر القديمة، وبدءًا من عام 1554 ق. م، أطلق على الملك لقب فرعون، وهي كلمة مشتقة من العبارة المصرية «بر-عا» ومعناها البيت الكبير. وكان الملك يعتمد في إدارة شؤون المملكة وجمع الضرائب على مسؤولين، يُعرفان بالوزيرين. كما كان يعهد إليهما مهمة إدارة المناطق الإدارية الرئيسية، والخزانة، والمشاريع الملكية (بما في ذلك الإشراف على تشييد الأهرامات والمقابر)، ومخازن الحبوب والشؤون الخارجية. إذ كان الفرعون يسيطر سيطرة تامة على جوانب الحياة المصرية كافة.



2686-2150 ق.م: المملكة المصرية القديمة(السلالات 3 إلى 6). بناء أول هرم.

2589-2566 ق.م: حكم الملك خوفو (السلالة الرابعة).

2580 ق.م: تشييد أبي الهول والهرم الأكبر في الجيزة (قبر الملك خوفو).

2246-2150 ق.م: حكم للملك بيبي الثاني (السلالة السادسة)، أطول فترة حكم في التاريخ.

2150-2040 ق.م: المرحلة الانتقالية الأولى (السلالات 7 إلى 10).

2040 - 1640 ق. م: الدولة الوسطى (السلالات 11 إلى 13)، أعاد الملك منتوحوتب توحيد مصر وفرض النظام.

1640-1552 ق.م: المرحلة الانتقالية الثانية (السلالات 14 إلى 17)، سيطرة شعب الهيسكوس القادم من آسيا على مصر.

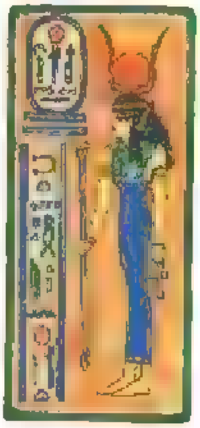
الحياة والموت في مصر

آمن المصريون القدماء بالحياة بعد الموت. فحرصوا على دفن موتاهم في قبور مجهزة بكل ما يلزمهم في الحياة الأخرى، قبور تعج بالرسوم والكنوز التي تروي لنا الكثير عن هذا الشعب المرموق.

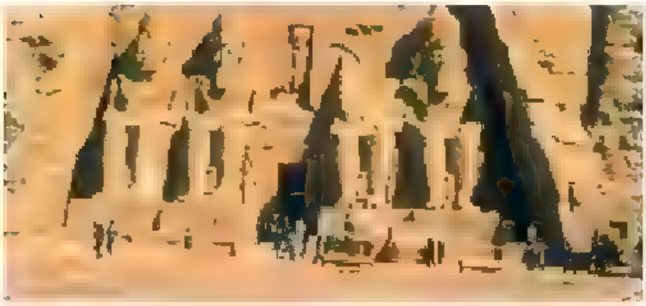


زُينت جدران القبور برسومات تجسد الموت والشمس.

آمن المصريون القدماء بأن حفظ جسد الإنسان في حالة جيدة ضروري لتتمكن روحه من الانبعاث في الحياة الأخرى، ما دفعهم إلى إتقان طرق التحنيط وصناعة المومياوات. إذ كان جسد الميت يحنط ويجفف، ثم يُلف بلفائف من قماش الكتان ويوضع في التابوت. وخصصت المقابر الأكثر فخامة للملوك، الذين دفن بعضهم في الأهرامات، في حين اختار حكام مصر اللاحقون أن يدفنوا في قبور حجرية في وادي الملوك. وعلى الرغم من تعرض معظم القبور للنهب والسرقة، فإنه تم اكتشاف المقبرة الوحيدة التي لم تمتد إليها أيدي اللصوص، عام



الهيروغليفية هي الكتابة الرسمية المعتمدة في مصر القديمة بحيث يمثل كل رسم أو رمز هيروغليفي فكرة أو صوتًا. كانت الكتابة الهيروغليفية مستخدمة على النصب الحجرية والمخطوطات البردية. وكان الأشخاص المدربون على استخدام هذا النوع من الكتابة يُعرفون بالكُتّاب.



بنى الملك رمسيس الثاني الهيكل العظيم في أبي سمبل. وهو يتميز بالتماثيل الأربعة الضخمة التي تجسد الملك وهو جالس على عرشه، والمنحوتة عند مدخل المعبد.



عند تحنيط جسد الميت، كانت أحشاؤه تُستخرج كلها (الكبد، الأمعاء، الرئتان، والمعدة) وتُغلف وتُحفظ في أوانٍ كانوبية.

1085-1552 ق.م. إنشاء المملكة المصرية الجديدة (الأسر الحاكمة 18-20)

1425-1479 ق.م.: عهد الملك تحتمس الثالث. بلوغ الإمبراطورية المصرية قمة النفوذ.

1347-1364 ق.م. عهد الملك أخناتون.



1932 على يد عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر. كانت تلك المقبرة التي تعود إلى الملك توت عنخ آمون، تحتوي على كنوز لا تقدر بثمن من عالم زال وانقضى.

دامت عظمة الحضارة المصرية القديمة أكثر من 2500 سنة. واشتهر المصريون بمهاراتهم في علم الرياضيات وعلم التنجيم، وكانوا أول من اعتمد تقويم الـ 365 يومًا، هذا إلى جانب تطويرهم الكتابة الرسمية المعروفة بالكتابة الهيروغليفية. أما أطباؤهم، فكانوا الأكثر شهرة في العالم. كما أنهم شيدوا أهرامات ومعابد تضاهي المباني كافة التي عرفها العالم. ونجحوا في التعاملات التجارية الخارجية بفضل استخدامهم للسفن الكبيرة الحجم. ولا عجب في أن تكون الشعوب التي غزت مصر في مرحلة لاحقة، ومنها الرومان، قد شعرت بالرهبة من الإنجازات التي تمكن المصريون من تحقيقها.

القناع الذهبي الذي كان يغطي وجه الملك توت عنخ آمون بعد موته. لقد تم العثور على مومياء الفرعون المحنطة والملفوفة بقطع من قماش الكتان، في ثلاثة توابيت موضوعة في تابوت حجري، وتسهر على حمايتها أربعة أضرحة خشبية.

1337-1347 ق.م.
عهد الملك توت عنخ آمون

1224-1289 ق.م
عهد الملك رمسيس الثاني

664-1085 ق.م.
الفترة الانتقالية الثالثة (الأسر الحاكمة 21 إلى 25)

664 -332 ق.م.
العصر المتأخر (الأسر الحاكمة 26 إلى 30) تسلم الفرس الحكم ما بين عامي 525 و 404 ق.م. كونهم الأسرة 27

332 ق.م.
سيطرة الإسكندر الكبير على مصر وإنشاء الإسكندرية (331 ق.م.)

323-30 ق.م.
تسلم البطالمة الحكم إلى أن قتلت كيوبترا نفسها سنة 30 ق.م. لتصبح بعدها مصر محافظة من الإمبراطورية الرومانية

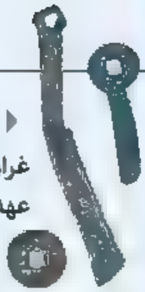
الصين القديمة

ظهرت أولى الحضارات في الصين على طول ضفاف الأنهر الثلاثة الرئيسية، نهر يانغتسي، ونهر زي والنهر الأصفر. كان المزارعون يستخدمون مياه الأنهر لري مزروعاتهم، ولكن غالبًا ما كانوا يعانون من الفيضانات.

منذ قرابة عام 2205 ق. م، تعاقبت على عرش إمبراطورية الصين سلالات (أسر حاكمة) متعددة، كان أولها سلالة شانغ، التي ظهرت عام 1766 ق. م وفقًا لما هو مثبت في الوثائق التاريخية التي جمعها الخبراء. حكمت سلالة شانغ البلاد نحو 400 سنة إلى أن تمكنت سلالة تشو من هزمها.

خلال حكم سلالة تشو الذي استمر لغاية عام 221 ق. م، نشبت حروب كثيرة بين الممالك المتحاربة التي تتكون منها إمبراطورية سلالة تشو. غير أن ذلك لم يحل دون النمو الاقتصادي الذي انتعش بفضل المتاجرة الدولية بالحرير الصيني، وحجر اليشب الكريم والخزف الفاخر.

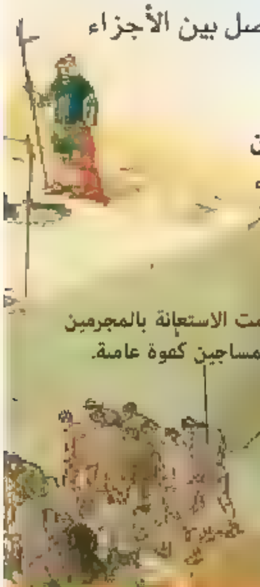
مع حلول عام 221 ق. م، كانت الحروب قد مزقت الممالك الصينية على مدى 250 سنة. غير أن سلالة تشين (صين)، وهي إحدى السلالات المتصارعة من الجنوبي الغربي، تمكنت تدريجًا من توحيد البلاد وإنشاء الإمبراطورية التي حملت اسم سلالة «صين». فتمكن الإمبراطور الأول للصين الموحدة، تشين شي هوانغ، من إعادة تنظيم الحكومة، وتوحيد العملة، والأوزان والمقاييس، إلى جانب تطوير شبكة من الطرق والقنوات لتوفير صلة وصل بين الأجزاء



◂ كانت النقود المعدنية الأولى مسبوكة على غرار الأدوات وغير موحدة في الولايات. ولكن في عهد شي هوانغ، تم سبك النقود المعدنية بشكل دائري مع فجوة في الوسط لتمكين حاملها من رصفها معًا.



◂ تمثال جندي من الصلصال من المقبرة الضخمة التي خُصصت للإمبراطور شي هوانغ الذي دفن عام 210 ق. م مع كل ما يمكن أن يحتاج إليه للانبعاث في الحياة الأخرى. ويشمل ذلك جيشًا مؤلفًا من 10 آلاف جندي من الصلصال بالحجم الواقعي.



◂ يبلغ طول سور الصين الذي شيد بين عامي 214 و204 ق. م، 2,250 كلم، وارتفاعه 9 أمتار وعرضه واسع بما يكفي لمرور العربات. وكان قد تم تجنيد الآلاف من أبناء الريف لبناء هذا السور؛ ومن كان عمله دون المستوى المطلوب، كان يُعدم على الفور.

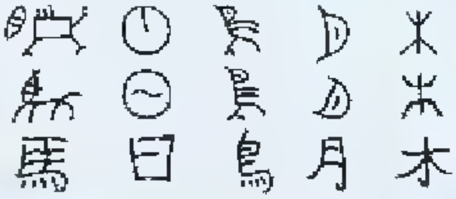
1766-1027 ق.م: حكم سلالة شانغ.

1027-256 ق.م. حكم سلالة زهو .

551 ق.م: ولادة المعلم الكبير كونفوشيوس.



كونفوشيوس: ولد الفيلسوف كونفوشيوس قرابة عام 551 ق.م، في زمن الحروب المتكررة. كرس كونفوشيوس حياته لتعليم الناس كيفية العيش بسلام. لقد شكلت تعاليمه أسس الخدمة المدنية في الصين لغاية بداية القرن العشرين.



▲ تم العثور على الكتابة الصينية الأولى على عظام الحيوانات والأصداف (سلالة شانغ). ومع مرور الزمن، اكتسبت الرسوم الرمزية تدريجًا، طابعًا تجريديًّا من حيث الشكل.

المختلفة من البلاد وتشييد السور الكبير عند الحدود الشمالية لصد هجمات التتار والمغول العدائية. كان تشين شي هوانغ قائدًا وسياسيًّا محنكًا، لكنه كان عديم الرحمة بحيث إنه لم يتوانَ عن إعدام العلماء الذين لا تتوافق أفكارهم مع أفكاره. وعام 206 ق. م، انهارت سلالة الإمبراطور تشين شي هوانغ بعد مرور أربع سنوات على وفاته.



481-221 ق.م: حقبة الممالك المتحاربة حيث كانت الصين في حالة من الحرب الأهلية.

221 ق.م: شي هوانغ يوحد الصين وينشئ سلالة شين وينصب نفسه أول إمبراطور للصين.

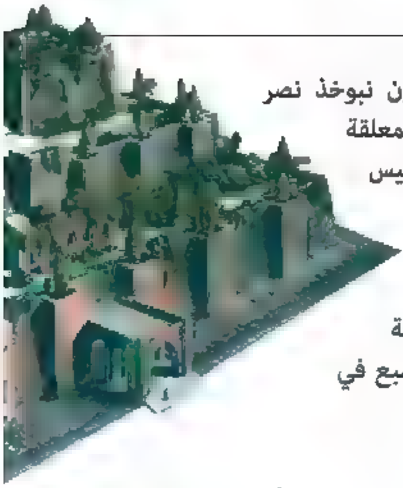
212 ق.م: مرحلة حرق الكتب على يد شي هوانغ، وقمعه للأفكار التي لا تتوافق مع أفكاره.

210 ق.م: وفاة شي هوانغ.

206 ق.م: انهيار سلالة شين وتسلم سلالة هان زمام الحكم في الصين لغاية عام 9 م.

البابليون

لم تكن بابل القديمة تشكل إلا مملكة صغيرة من بلاد الرافدين، لكن نفوذها بلغ أوج ذروته في ظل حكم الملك حمورابي (1790 - 1750 ق. م)، الذي بسط حدود بابل لتشمل أكاد وسومر، وأعاد بناء مدينة بابل لتصبح عاصمة المملكة الجديدة.

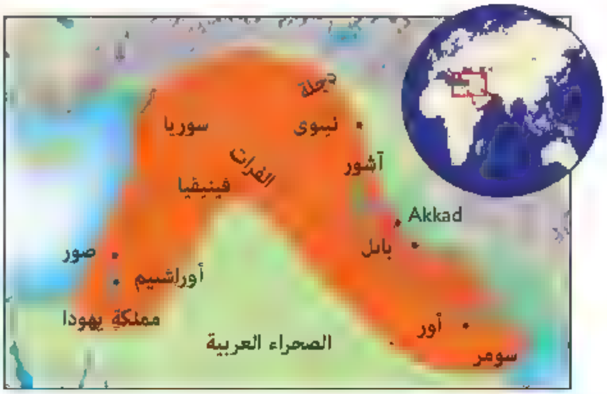


◄ تقول الأسطورة إن نبوخذ نصر بنى حدائق بابل المعلقة إرضاءً لزوجته أميتيس التي كانت تفتقد إلى التلال الخضراء في بلدها الأم. وتُعدّ هذه الحدائق المعلقة من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم.



◄ استولى الملك نبوخذ نصر الثاني (حكم ما بين عامي 605-562 ق. م) على سوريا وفلسطين، وأرغم عددًا كبيرًا من سكان أورشليم على العيش في الأسر في مدينة بابل.

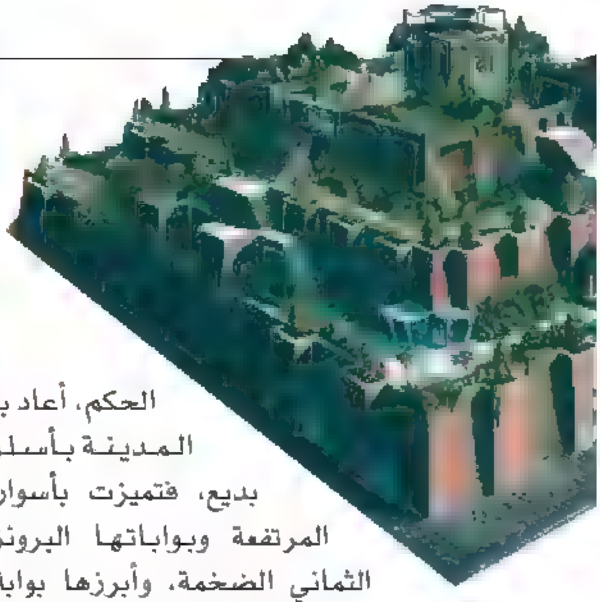
كان حمورابي حاكمًا عدلًا ودبلوماسيًّا. وتُعدّ التشريعات التي وضعها واشتهر بها من أقدم الشرائع في التاريخ البشري. دونت قوانين حمورابي على أعمدة حجرية ليتمكن الجميع من رؤيتها. وبعد وفاته، تعرضت بابل للغزو من قبل الحثيين، والكاشيين، والكلدانيين والآشوريين. وفي عام 689 ق. م، دمر الملك سنحاريب مدينة بابل، لكن المدينة تمكنت من استعادة مجدها خلال القرن السادس في ظل الملك نبوخذ نصر الثاني الذي احتل مملكة شاسعة وحوّل المدينة إلى واحدة من أعظم المدن في العالم القديم.



▲ تظهر هذه الخارطة امتداد إمبراطورية بابل في ظل حكم الملك نبوخذ نصر الثاني، الذي تمكن جيشه من هزم المصريين للاستيلاء على سوريا.

تقع مدينة بابل المثيرة للرهبة على ضفاف نهر الفرات (على مقربة من مدينة بغداد في بلاد العراق الحديثة). كانت عاصمة الإمبراطورية البابلية مركزًا تجاريًّا مهمًّا ومجمعًا دينيًّا مزدهرًا. فاسم بابل إنما يعني «بوابة الرب». ومع تسلُّم نبوخذ نصر الثاني

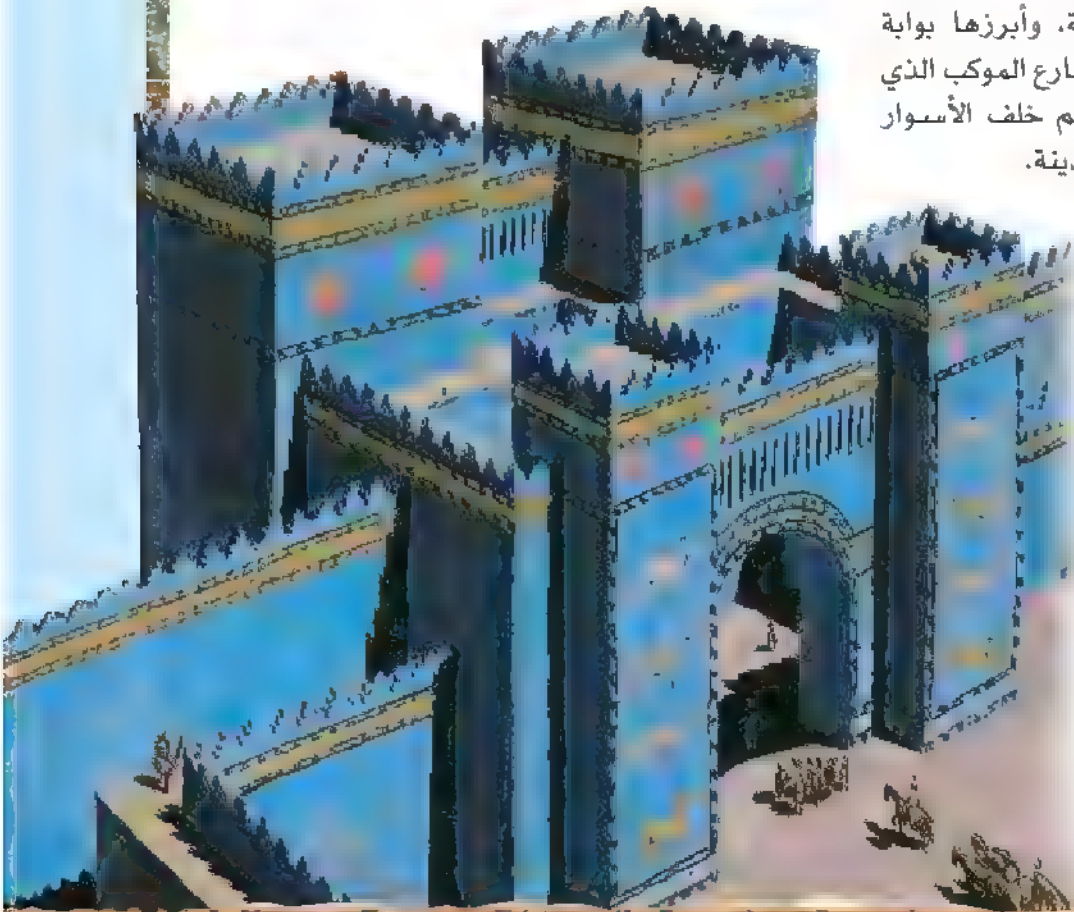
1894 ق.م:	1750-1792 ق.م:	1595 ق.م:	1155-1595 ق.م:	1105-1126 ق.م:	626-731 ق.م:	529-626 ق.م:
إنشاء العموريين ممكلة بابل الصغيرة في بلاد الرافدين.	حُكم الملك حمورابي وتنامي نفوذ بابل للمرة الأولى.	تعرُّض بابل للنهب على أيدي الحثيين قبل أن تقع بين أيدي الكاشيين.	استيلاء الكاشيين على زمام الحكم في بابل.	حكم نبوخذ نصر الأول.	تحارُب الآشوريين والكلدانيين للسيطرة على بابل.	إعادة انبعاث بابل كقوة أساسية في الشرق الأدنى.



الحكم، أعاد بناء المدينة بأسلوب بديع، فتميزت بأسوارها المرتفعة وبواباتها البرونزية الثماني الضخمة، وأبرزها بوابة عشتار المؤدية إلى شارع الموكب الذي يصل هيكل مردوك القائم خلف الأسوار بموقع ديني مهم خارج المدينة.



علوم البابليين: برز البابليون في علم الرياضيات وعلم التنجيم. وتمكنوا من رسم أقدم خارطة للعالم عرفها التاريخ، كما كانوا أول من استخدم نظام الأوزان (2600 ق. م). وكانت الأوزان المعدنية مصنوعة على شكل أسد.



▼ تقع بوابة عشتار المكسوّة بالمرمر الأزرق عند المدخل الشمالي لمدينة بابل. ولقد زُينت البوابة بالثيران والتنانين التي ترمز إلى مردوك.

626-605 ق.م:
الملك نبوخذ نصر يهزم الآشوريين ويتسلم الحكم في بابل. والجيش البابلي يهزم مصر، بقيادة نبوخذ نصر، ليستولي على سوريا.

605-562 ق.م:
نبوخذ نصر الثاني، ابن نبوخذ نصر، يحكم بابل.

597 ق.م:
نبوخذ نصر يغزو مملكة يهوذا (جنوب فسطين) ويقضي فيها على ثلاث حركات تمرد.

586 ق.م:
نبوخذ نصر يهدم إسرائيل وينفي شعبها إلى بابل.

539 ق.م:
الفرس يحتلون بابل لتصبح جزءًا من الإمبراطورية الفارسية.

اليونان القديمة

قرابة عام 800 ق. م، شهدت اليونان ولادة حضارة جديدة غيرت معالم العالم القديم، ودام تأثيرها حتى عصرنا الحالي. لقد كانت اليونان القديمة مقسمة إلى دول مدينة صغيرة ومستقلة، ذاتية الحكم وخاضعة لقوانينها الخاصة، وأبرزها أثينا وأسبرطة.



◄ كان بريكليس حاكم أثينا ما بين عامي 443 و429 ق. م. أمر هذا السياسي الأكثر شهرة وشعبية في العصر الذهبي بإعادة بناء أثينا بعد أن تم تدميرها من قبل الفرس.

كانت معظم الدول المدينة خاضعة لحكم مجموعة من النبلاء الأثرياء (حكم الأقلية). غير أن النقمة الشعبية أدت إلى إشعال فتيل الثورات، وكان لا بد من تعيين حكّام مطلقين (طغاة) لإعادة فرض النظام والقانون. ومع حلول عام 508 ق. م، تم إدخال نوع جديد من الحكم إلى أثينا، عُرف بالديمقراطية حيث يتسلّم الشعب زمام الحكم، ويحق لكل فرد أن يعطي رأيه بحرية في كيفية إدارة البلاد. تتبع حاليًّا، دول كثيرة النظام الديمقراطي، ولكن مع اختلاف بسيط يتمثل في منح حق التصويت للجميع.

دامت الحقبة الكلاسيكية (حيث بلغت الثقافة الإغريقية ذروة عظمتها) من عام 500 إلى عام 336 ق. م. خلال هذه الحقبة، وجدت اليونان نفسها في خضم حربين طويلتي الأمد: ففي عام 490 ق. م. بدأ الفرس غزوهم. فلم تجد الدول المدينة اليونانية مفرًّا من التكاتف لتتمكن من صدهم عام 449 ق. م. ولعل أبرز المعارك التي دارت في تلك الحقبة هي



◄ كان الجيش اليوناني يعتمد على جنود الهوبليت أو الجنود المشاة الذين يحملون تروسًا دائرية الشكل ثقيلة الوزن ورماحًا طويلة لطعن العدو. اشتهر جنود الهوبليت بارتدائهم لباس التونيك الشبيه بالتنورة (المعروف بالسبليت) والذي يسمح لهم بالتحرك بسهولة.

◄ في المعركة، يتقدم جنود الهوبليت ضمن تشكيلة سلامية التي هي عبارة عن مجموعة من 8 جنود أو أكثر يتقدمون بشكل متراصف.

تتقدم التشكيلة السلامية بشكل متراصف، مدججة بالرماح الشائكة، لتتمكن من تشتيت جنود العدو المشاة.

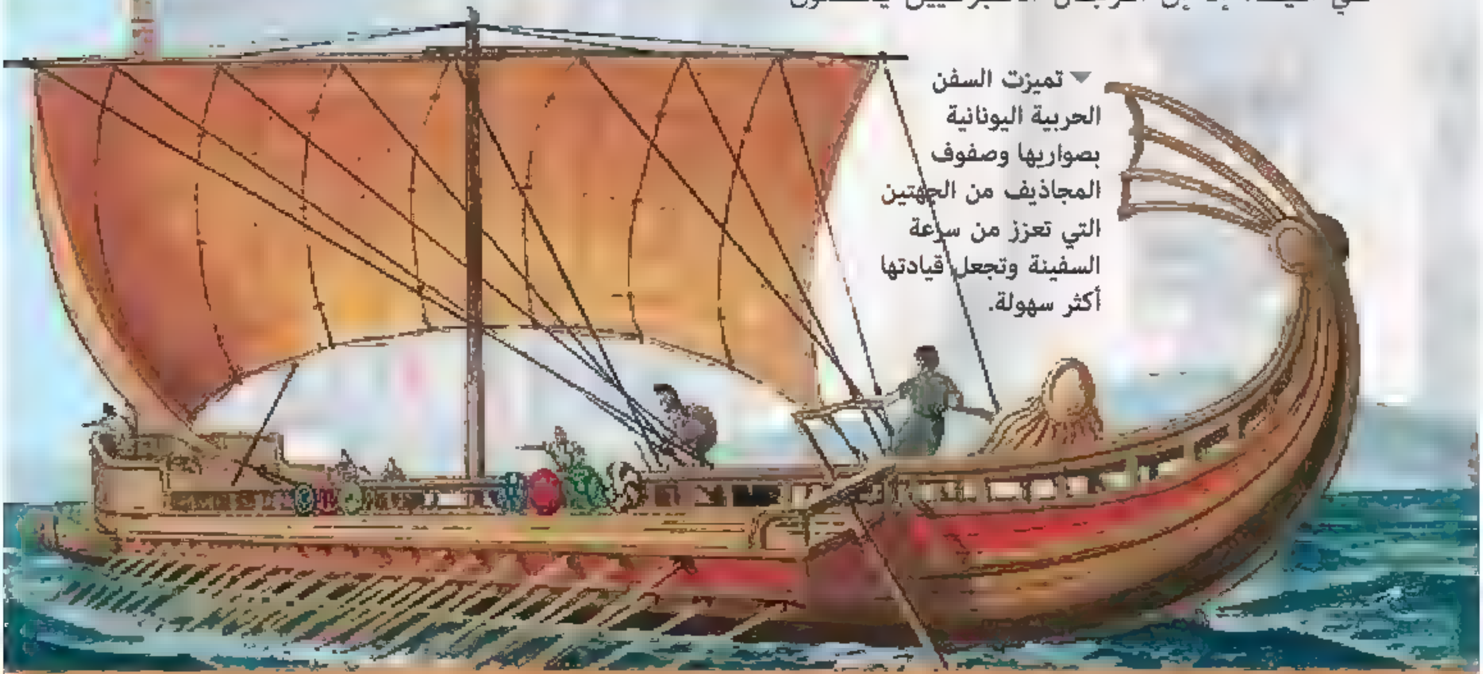


◀ شيد هيكل البارثينون على جبل الأكروبولس (هضبة صخرية عالية) في القرن الخامس ق. م، تكريمًا لأثينا.

معركة ماراتون عام 490 ق. م. إذ يُروى أن رسولًا يُدعى فيديبيداس عاد إلى أثينا قاطعًا 40 كلم عدوًا لإبلاغ أنباء النصر اليوناني. وتخليدًا لهذه المسافة التي قطعها عدوًا، سُمي السباق المعروف في يومنا الحالي بالماراتون.

غير أن السلام لم يدم طويلًا. ففي عام 431 ق. م، اندلعت الحرب بين أثينا وأسبرطة (الحرب البيلوبونيسية). فبعد أن ضرب الأسبرطيون حصارًا على أثينا، انهارت الإمبراطورية الأثينية بسبب النقص الفادح في الإمدادات واضطرت للاستسلام عام 404 ق. م.

كانت الحياة في أسبرطة مختلفة كليًا عن الحياة في أثينا. إذ إن الرجال الأسبرطيين يخضعون للتدريب ليكونوا محاربين جسورين، جاهزين للدفاع عن الدول المدينة من الغزاة، قادرين على الإمساك بزمام أمور السكان. لقد كان كل ذكر في أسبرطة يخضع للتدريب على تقنيات الحرب بدءًا من سن صغيرة. فمع بلوغ الفتيان سن السابعة، كان يجري إرسالهم إلى المخيم العسكري حيث كان الانضباط الشديد وظروف الحياة القاسية يجعلان منهم المحاربين الأكثر صلابة في اليونان. أما من جهتهنّ، فقد كانت الفتيات يُشجّعن أيضًا على الحفاظ على لياقتهنّ وقوتهن.



▼ تميزت السفن الحربية اليونانية بصواريها وصفوف المجاذيف من الجهتين التي تعزز من سرعة السفينة وتجعل قيادتها أكثر سهولة.

900 ق. م: تأسيس دولة إسبارطة على أيدي الدوريان.

800-500 ق. م: الحقبة القديمة. نهضة اليونان بعد مرورها بمرحلة من الانحطاط عُرفت بالعصور المظلمة.

776 ق. م: تنظيم أول دورة للألعاب الأولمبية في أولمبيا.

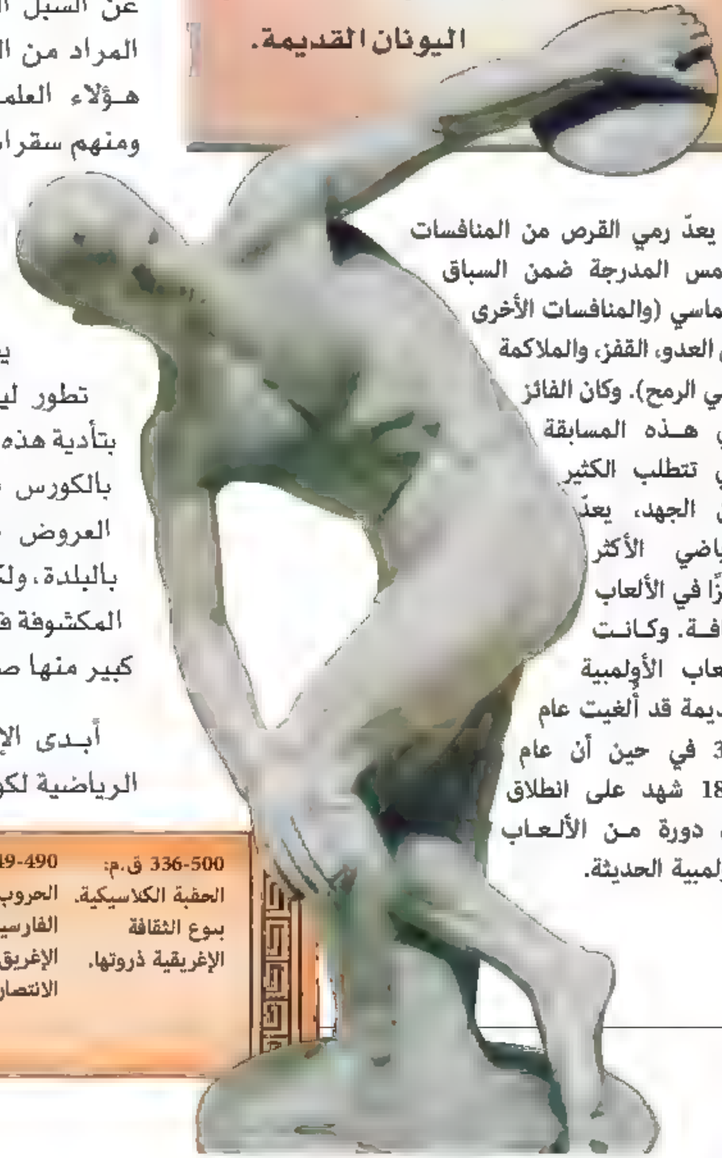
750-550 ق. م: إنشاء عدد كبير من المستعمرات اليونانية حول البحر الأبيض المتوسط.

700 ق. م: الشاعر الإغريقي هوميروس يؤلف الملحمتين الشعريتين الإلياذة والأوديسة.

508 ق. م: إدخال النظام الديمقراطي إلى أثينا.

الثقافة الإغريقية

خلّفت الحضارة الإغريقية، التي بقيت صامدة لوقت أطول بكثير من الدول المدينة، تأثيرًا كبيرًا في الثقافة الرومانية، لجهة السياسة، والفلسفة، والفن، والهندسة المعمارية، واللغة والأدب، بحيث يمكن لمس ذلك في عصرنا الحالي. فكثير من النظريات المتعلقة بالعلوم والفن مستمدة من اليونان القديمة.



◀ يعدّ رمي القرص من المنافسات الخمس المدرجة ضمن السباق الخماسي (والمنافسات الأخرى هي العدو، القفز، والملاكمة ورمي الرمح). وكان الفائز في هذه المسابقة التي تتطلب الكثير من الجهد، يعدّ الرياضي الأكثر تميزًا في الألعاب كافة. وكانت الألعاب الأولمبية القديمة قد ألغيت عام 395 في حين أن عام 1896 شهد على انطلاق أول دورة من الألعاب الأولمبية الحديثة.



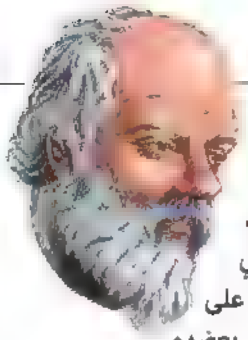
◀ كانت المزهريات الإغريقية تُزين بشكل جميل مع مشاهد مفصلة من الحياة اليومية وقصص من الميثولوجيا. وكان الجزء الأكبر من المعارف التي تمكّنا من جمعها عن الإغريق مستمدة من المزهريات والمراكب.

كانت اليونان القديمة موطن العلماء، والمفكرين، والمعلمين. ففي بادئ الأمر، سعوا لإيجاد إجابات عن أسئلة حول الحياة والطبيعة مع قصص عن الآلهة. وفي وقت لاحق، بدأوا بالبحث عن السبل العملية والعلمية ليتمكنوا من إدراك المراد من العالم الذي يدور من حولهم. فعُرف هؤلاء العلماء بالفلاسفة، أو محبي المعرفة، ومنهم سقراط، وأفلاطون وأرسطو.

كان المسرح والرياضة يحتلان مكانة مميزة في حياة الإغريقيين. فبعد أن كان المسرح الإغريقي يقتصر على أداء الأغاني والرقصات، تطور ليصبح مهرجانًا سنويًا، حيث يقوم بتأدية هذه الطقوس مجموعة من الرجال تُعرف بالكورس أو الجوقة. في بادئ الأمر، كانت العروض المسرحية تقام في ساحة السوق بالبلدة، ولكن مع مرور الوقت، انتشرت المسارح المكشوفة في المناطق اليونانية كافة (وبقي عدد كبير منها صامدًا حتى يومنا الحالي).

أبدى الإغريقيون اهتمامًا لافتًا بالألعاب الرياضية لكونها شكلًا من أشكال الترفيه ووسيلة

500-336 ق.م:	490-449 ق.م:	479-431 ق.م:	447-438 ق.م:
الحقبة الكلاسيكية. بلوغ الثقافة الإغريقية ذروتها.	الحروب الفارسية. الإغريق يحققون الانتصار.	العصر الذهبي في أثينا: حقبة من الازدهار والإنجازات العظيمة في المدينة.	بناء هيكل بارثينون في أثينا.



◀ **سقراط (469-399 ق. م): عُرف هذا الفيلسوف الإغريقي، الذي كان والده نحاتًا من أثينا، بكونه الأكثر حكمة ونفوذًا في العالم القديم، بحيث حث الناس على التفكير في الخير والشر. غير أن بعضهم لم يؤيد أفكاره، فوجد نفسه مرغمًا على الانتحار.**

من وسائل الحفاظ على اللياقة البدنية والصحة الجسدية التي تمكن الرجال من المشاركة في الحروب. فنُظم الكثير من الأحداث الرياضية، وأشهرها الألعاب الأولمبية التي كانت تقام كل أربع سنوات. وخلال هذه الألعاب التي كانت تمتد على مدى خمسة أيام، كانت الدول المدينة تدعو إلى الهدنة في ما بينها ليتمكن الرياضيون من الانتقال بسلام إلى أولمبيا. من جهتهم، كان الرياضيون يخضعون لتمرين صارم على مدى أشهر طويلة قبل موعد الألعاب الأولمبية، وذلك ضمن جوّ من الانضباط المشدد والحرص على الامتثال للقواعد وإنزال أقسى العقوبات في حق من يخالفها. غير أن الأمر كان يستحق العناء بالنسبة إلى الرياضيين، ولا سيما أن الجائزة كانت عبارة عن تاج من أغصان الزيتون المقتطعة من شجرة مقدسة، فضلًا عن ترحيب يليق بالبطل لدى عودته إلى بلدته الأم، واكتساب شهرة وثروة.



◀ **طوّر الإغريق نظامين أساسيين في بناء أعمدة المباني العامة والهياكل: النظام الدرويسي (القسم العلوي) والنظام الإيوني (الوسط). أما النظام الثالث الأكثر نمقًا والذي عُرف بالنظام الكورنثي (القسم السفلي)، فأدخل في العصر الروماني.**

▼ **كان معظم الممثلين الإغريق من الرجال فقط، وكانوا يستخدمون الأقنعة والملابس التنكرية لتجسيد الشخصيات الحزينة منها والسعيدة، وتأدية أدوار الذكور والإناث على حد سواء، الشبان منهم والمتقدمون في السن. كان الإغريق أول من بنى المسارح، بحيث كان أكبرها يتسع ل 18000 مشاهد.**



431-404 ق.م:	430 ق.م:	371 ق.م:	363 ق.م.	338 ق.م:	336-30 ق.م:	147-146 ق.م:
اندلاع الحرب البيبوبونيسية بين أثينا وأسبرطة، ونجاح إسبارطة في تحقيق النصر بمساعدة الفرس.	انتشار الطاعون في أثينا.	الدولة المدينة الإغريقية ثيفا تهزم أسبرطة.	هزيمة جيوش ثيفا في معركة مانتينيا على يد الإسبرطيين والأثينيين	المقدونيون يهزمون الإغريق في معركة خايرونيا وانتهاء حقبة الاستقلال الإغريقي.	الحقبة الهينستية. فتوحات الإسكندر تساهم في انتشار الثقافة اليونانية.	ضم اليونان إلى الإمبراطورية الرومانية.

الإسكندر والفرس

في ظل النزاعات التي أعقبت الحروب الفارسية، علا شأن مقدونيا لتصبح القوة المهيمنة في اليونان. فقاد ملكها الشاب، الإسكندر، جيوشه في حملة ملحمية للاستيلاء على أراضي الفرس، أعداء الإغريق التقليديين، وسحقهم.



تكمن قوة الجيش الفارسي في سريتي الرماة والخيالة. غير أن كفاءتهما لم ترقَ إلى مستوى التكتيكات الحربية التي وضعها الإسكندر.

حكم الفرس، الذين كانت بلادهم تشغل المنطقة المعروفة حاليًا بدولة إيران، إمبراطورية تمتد شرقًا نحو الهند وغربًا وصولاً إلى تركيا. وكان ملوك بلاد فارس، ومنهم قورش الكبير، يقودون جيوشًا ضخمة وعلى مستوى عالٍ من الكفاءة. ومن جهته، فقد اشتهر الملك داريوس الأول بحرصه على شق الطرق السهلة لتسهيل المراسلات البريدية بين أنحاء الإمبراطورية كافة التي قسمها ولايات عُرفت بالساتراب. ومع حلول عام 499 ق. م، انقلب الفرس على الإغريق، لكن الأسطول الذي عهدت إليه مهمة الهجوم على الإغريق مني بهزيمة ساحقة في معركة سالاميس.

وعلى إثر تلك المعركة، انتقل زمام السلطة إلى الإغريق. ففي عام 338 ق. م، تمكن الملك المحارب فيليب الثاني المقدوني من السيطرة على الدول الإغريقية كافة بعد تحقيقه النصر في معركة خيرونيا. وبعد اغتياله عام 336 ق. م، خلفه ابنه الإسكندر على عرش البلاد وهو في عمر 20 سنة، وتمكن، خلال فترة حكمه التي دامت 13 سنة من فتح إحدى أكبر الإمبراطوريات في العالم القديم، باسطًا إطار الثقافة الإغريقية (والفارسية) إلى أقاصي الأرض.

كانت مدينة برسيبوليس التي أمر الملك داريوس الأول ببنائها، عاصمة ملوك فارس. ولا تزال آثارها موجودة في مدينة شيراز بدولة إيران الحديثة. وكان الإسكندر لدى سقوط مدينة برسيبوليس في يده عام 331 ق. م، قد أقدم على حرق القصر الملكي الرائع وحوّله رمادًا.



549 ق.م:	539 ق.م:	526 ق.م:	521-486 ق.م:	499-479 ق.م:	356 ق.م:	334 ق.م:	333 ق.م:
قورش الكبير يغزو المملكة الليدية	الفتح الفارسي لبابل	قمبيز ملك الفرس يغزو مصر.	حكم الملك داريوس الأول، ملك ملوك بلاد فارس.	محاولة الفرس الفاشلة لفتح اليونان بقيادة داريوس الأول وخشايار.	ولادة الإسكندر الذي سيتربع على عرش البلاد عام 336 ق. م بعد قتل الملك فيليب الثاني.	جيوش الإسكندر تجتاح الإمبراطورية الفارسية.	الإسكندر يهزم جيش داريوس الجبار في معركة إسوس.

الإسكندر والفرس

عام 334 ق. م، قاد الإسكندر جيشه في حملة ضد الفرس، حملة لم يكن الغرض منها الاستيلاء على أراضيهم فحسب، بل أيضًا إعادة ملء خزينته بكنوزهم. وفي عام 333 ق. م، تمكن من هزم الملك الفارسي داريوس الثالث في معركة إسوس. ومع حلول عام 331 ق. م، كان الإسكندر قد فتح كامل أراضي بلاد فارس ونصب نفسه ملكًا عليها. ورغبة منه في تعزيز الروابط بين البلدين، سمح للفرس بالمشاركة في حكومته، كما ارتدى ملابس فارسية وتزوج من الأميرة الفارسية روكسان. وواصل الإسكندر حملاته لغزو الهند، فأطاح بالملك بورس في معركة نهر هيداسبس. غير أن تلك الحملة كانت الأخيرة، إذ اضطر للعودة والتراجع إلى بابل بعد أن رفض جيشه المنهك مواصلة طريقه. توفي عام 323 ق. م عن عمر يناهز الـ 32، إثر إصابته بالحمى. وبعد موته، جرى تقسيم الإمبراطورية بين كبار القادة.



الإسكندر على ظهر حصانه المميز بوسيفالوس، الذي كان يمتطيه في المعارك.



تظهر الخارطة امتداد إمبراطورية الإسكندر والمسار الذي سلكه لفتح الشرق.

332 ق.م: الإسكندر يغزو مصر.

331 ق.م: الإسكندر يهزم الفرس في معركة غوغميلا.

327 ق.م: وصول جيوش الإسكندر إلى الهند، ثم اضطراره للعودة عام 324.

323 ق.م: وفاة الإسكندر في بابل ونشوب نزاعات بين قادته؛ انقسام الإمبراطورية

السلتيون

انتشرت الشعوب السلتية في مناطق غربي أوروبا قرابة عام 800 ق. م، حيث كانت تعيش ضمن قبائل في مزارع وحصون دفاعية مبنية على تلال. إلا أنها لم تتمكن من أن تتحد لتواجه عدوّها المشترك، أو الفيالق الرومانية الجبارة.

اقترنت شجاعة المحاربين السلتيين وجسارتهم ببراعة فائقة في صناعة المعادن تمثلت في الأسلحة والمجوهرات والأكواب المزخرفة بشكل جميل. وكانوا يتحلون أيضًا بموهبة مميزة في رواية القصص، بحيث كانت قصصهم عن التاريخ تُتداول في الأحاديث. ويروي الكتّاب الرومان، الذين تمكنوا من تدوين تفاصيل عن حياة



▲ صنع الحرفيون السلتيون أدوات معدنية جميلة، ومنها هذه القطعة التي تزيّن اللجام. تم العثور على عدد كبير من القطع الحرفية السلتية المزخرفة بإتقان.



▲ كان قصر مايدن أحد الحصون الدفاعية الأكثر مناعة في بريطانيا في العصر الحديدي. إذ يمكن رؤية الجيوش الزاحفة من مسافة بعيدة، كما أن الأسوار الترابية المتحدة المركز تحول دون الاستيلاء عليه بسهولة.

السلتيين وثقافتهم، أنه كان لديهم الكثير من الشعائر والاحتفالات الدينية التي يترأسها الدرويد أو الكهنة. وكان على رأس كل من القبائل السلتية زعيم يدير شؤونها، وأشهرهم فرسن جتريكس، زعيم قبيلة أوفارني في وسط بلاد الغال (فرنسا). عام 52 ق. م، قاد فرسن جتريكس ثورة مسلحة ضد الرومان، إلا أن جيوش يوليوس قيصر المدربة تدريبًا عاليًا تمكنت من هزيمته في نهاية الأمر.

بنت غالبية القبائل السلتية حصونًا دفاعية على قمم التلال المرتفعة وأقامت حولها أسوارًا ترابية ضخمة ليتمكنوا من العيش في منأى عن هجمات العدو. وفي كل مرة كانوا يحققون فيها النصر في المعارك، كانت الاحتفالات تدوم لعدة أيام ويسترسلون في تلاوة القصائد الطويلة التي تروي مآثر الأبطال السلتيين.

600-500 ق.م:	400 ق.م:	390 ق.م:	225 ق.م:	58-50 ق.م.	52 ق.م:
تطور الثقافة السلتية في النمسا ومن ثم في فرنسا.	تشييد السلتيين حصونًا دفاعية ومزارع في جنوب أوروبا وغربها.	الغاليون (السلتيون الفرنسيون) ينهبون مدينة روما.	الرومان يهزمون الغاليين في معركة تيلامون.	يوليوس قيصر يغزو بلاد الغال (فرنسا).	فرسن جتريكس يقود ثورة ضد الرومان في بلاد الغال، ويُمنى بالهزيمة أمام جيوش قيصر.

اشتهر المحاربون السلتيون ببسالتهم الفائقة التي جعلت الناس يهابونهم. غير أن الحروب المتكررة التي كانت تنشب بين القبائل السلتية المتنافسة شكلت نقطة الضعف التي استغلها الرومان للتغلب عليهم بسهولة أكبر.

بوديكا: اجتاح الإمبراطور الروماني كلوديوس بريطانيا عام 43 م، على الرغم من أن بعض القبائل السلتية قاوموه ببسالة. عام 60 م، قادت بوديكا، ملكة قبيلة إكيني السلتية في شرقي بريطانيا، ثورة ضد الرومان. فأحرق السلتيون لندن وقتلوا أكثر من 70 ألف روماني. غير أن جيشها مني بالهزيمة عام 61 م، فقتلت بوديكا نفسها بالسم.



▲ عاشت العائلات السلتية مع حيواناتها ضمن أكواخ خشبية دائرية الشكل مبنية على تلال مرتفعة. كانت الأكواخ مسقوفة وجدرانها مصنوعة من أغصان مدعمة بالصلصال. ويتدلى في الوسط فوق النار قدر كبير مصنوع من الحديد يستخدم للطبخ.

61م: هزيمة بوديكا في الثورة التي قادتها ضد الرومان في بريطانيا.

الرومـان

تروي الأسطورة أن مدينة روما تأسست عام 753 ق.م على أيدي الأخوين التوأم ريموس ورومولوس. تخلى عم الولدين عنهما على ضفاف نهر التيبر في وسط إيطاليا ليتخلص منهما. غير أن أنثى ذئبة أنقذتهما، وعثر عليهما لاحقًا أحد الرعاة وقام بتربيتهما.

اعترافًا منهما بالجميل، أقسم رومولوس وريموس على أن يبنيا مدينة لتكريم الأنثى الذئبة، على هضبة بالاتينا حيث عثرت عليهما. غير أن خلافًا نشب بينهما حول حدود المدينة، فقتل ريموس وأصبح رومولوس أول ملك يتربع على عرش روما.



عُرف أوكتاف، الإمبراطور الروماني الأول، باسم آب/أوغسطس أو المبجّل. كان سياسيًا محنكًا واستطاع إعادة إصلاح الحكومة من نواحيها كافة، كما عم السلام روما وازدهرت البلاد خلال فترة حكمه.

تنامت روما، التي كانت في بداياتها عبارة عن مجموعة متواضعة من القرى الصغيرة، لتصبح عاصمة الإمبراطورية الأكثر نفوذًا في العالم الغربي.

خضعت روما في بادئ الأمر لحكم الملوك، ولكن مع حلول عام 509 ق. م، طُرد الملك تاركوينوس الملقب بالفخور من روما، وأعلنت منذ ذلك الحين روما جمهورية واستمر هذا النظام سائدًا ما يقارب الخمسمئة سنة. انتقلت بعدها السلطة إلى مجلس الشيوخ الذي يمثل السلطة التشريعية ويضم أعضاء من الطبقة الأرستقراطية وعلى رأسهم مسؤولان رفيعا المستوى يُعرفان بالقنصليين. يُنتخبان سنويًا لإدارة أعمال مجلس الشيوخ والجيش. وقرابة عام 50 ق. م، كانت سلطة الجمهورية الرومانية قد توسّعت لتحكم مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط كافة. غير أن العداوة التي نشبت بين قادة الجيش أوقعت روما في



إن هذا التصوير الجصي أو اللوحة الجدارية مأخوذة من مدينة بومبي الإيطالية الواقعة على مسافة قريبة من الشاطئ والتي دُمرت بالكامل عام 79م، إثر انفجار بركاني. غير أن عددًا كبيرًا من المباني محمية تحت الرماد والحمم التي غطت المدينة.

753 ق.م: التاريخ التقليدي لتأسيس روما.

509 ق.م: تأسيس الجمهورية الرومانية.

264-146 ق.م: الحروب البونيقية بين روما وقرطاجة في شمال أفريقيا التي أدت إلى تدمير قرطاجة وإحكام روما سيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط.

49 ق.م: تسلّم يوليوس قيصر زمام السلطة ليصبح ديكتاتور روما. اغتيل عام 44 ق. م.



يوليوس قيصر، قائد روماني عظيم، تمكن من التغلب على خصومه في روما ليتسلّم الحكم ويفرض نفسه كديكتاتور سنة 49 ق. م. اغتيل يوليوس قيصر في 15 آذار/مارس 44 ق. م.



هنيبعل: ما بين عامي 264 و146 ق.م، كانت روما تعاني من الحروب البونيقية المتعاقبة التي شُنت ضد مدينة قرطاجة الفينيقية في شمال أفريقيا بهدف السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد عبر هنيبعل جبال الألب وصولًا إلى إيطاليا وبرفقته 35 ألف جندي. عام 218 ق. م، قاد القائد القرطاجي هنيبعل هجومًا فجائيًّا على الرومان و37 فيلًا. غير أن قرطاجة سقطت في نهاية المطاف بأيدي الرومان.

حرب أهلية. ومع حلول عام 27 ق. م، تسلّم أوكتاف، ابن يوليوس قيصر بالتبني، زمام الأمور ليصبح أول إمبراطور روماني، واضعًا نصب عينيه مهمة أساسية هي إعادة فرض السلام في البلاد. وتمكنت روما، في زمن الأباطرة، من إحكام سيطرتها على قسم كبير من أوروبا، وشمالي أفريقيا والشرق الأدنى.



استنادًا إلى الأسطورة، أن الأنثى الذئب أرضعت ريموس ورومولوس قبل أن يعثر أحد الرعاة عليهما وينقذهما. وتقول الأسطورة أيضًا إن الأخوين التوأم أسسا روما ونصّب رومولوس نفسه أول ملك عليها. يعود هذا التمثال الذي يجسد الأنثى الذئب إلى القرن السادس ق. م، غير أن تمثالي الأخوين التوأمين أضيفا في وقت لاحق عام 1510م.

31 ق.م: أوكتاف يهزم أنطونيو وكيوبترا في معركة أكتيوم ويستولي عى مصر.	27 ق.م: انتهاء النظام الجمهوري وتأسيس الإمبراطورية الرومانية.	27 ق. م- 14م: أوكتاف يحظى بلقب آب/أوغسطس ويحكم البلاد بصفته أول إمبراطور روماني.	14-37م: تسلُّم تيبيريوس الحكم.	37-41م: تسلُّم كاليغولا الحكم.	41-54م: تسلُّم كلوديوس الحكم.	54-68 م : تسلُّم نيرون الحكم.	64م: حريق روما الكبير الذي دمر المدينة.

المجتمع الروماني

لم يكن في إمكان الإمبراطورية الرومانية التمدُّد وتوسيع نطاق نفوذها وتحقيق نجاح باهر من دون جيوشها العظيمة التي تعد من الجيوش الأفضل تدريبًا والأكثر عتادًا في العالم.



كانت صورة الإمبراطور تُطبع على القطع النقدية الرومانية المتداولة في التبادلات التجارية في أرجاء الإمبراطورية كافة. فالتبادلات التجارية الودية كانت إحدى المنافع المتأتية عن الحكم الروماني.

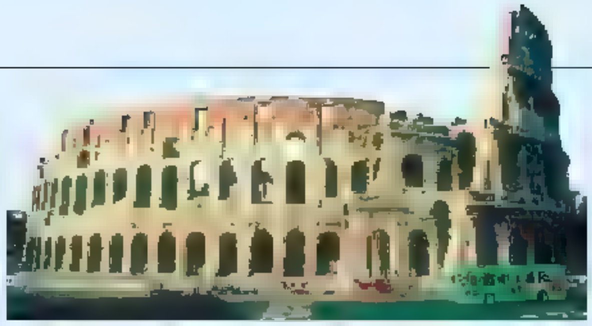
كان الجيش الروماني، الذي تم بناؤه بشكل أساسي لحماية مدينة روما، مؤلفًا بأكمله من القوات المتطوعة. غير أن الجنرال ماريوس (155-86 ق.م) أدخل الكثير من الإصلاحات على القوة العسكرية جاعلًا منها قوة أكثر انضباطًا ومهارة، داعيًا إلى فتح باب التطوع أمام المواطنين كافة الذين تتراوح سنهم ما بين 20 و 25 سنة، معلنًا تطبيق نظام دفع الرواتب للجند.

كان الجنود العاديون يُحشدون ضمن وحدات تُعرف بالفيالق ويتكون كل منها من 5000 فرد تقريبًا. من جهتها، كانت الفيالق تُقسم وحدات أصغر حجمًا تُعرف بالكتائب وتضمّ كل منها 80 رجلاً



تميز الجنود الرومان بحسن تدريبهم وتنظيمهم. إذ كانوا قادرين على قطع 30 كلم في اليوم، سيرًا على الأقدام، وهم يرتدون الدروع الثقيلة والخوذات البرونزية أو الحديدية المزينة بالريش، ويحملون الأسلحة، والأطعمة ومعدات التخييم.

69-79 م:	79-81 م:	80 م:	98-117 م:	117-138 م:	166-167 م:	180 م:
فسبازيان يحكم الإمبراطورية الرومانية.	تنصيب تيطس إمبراطورًا.	إنجاز بناء الكولوسيوم في روما.	الإمبراطورية تبلغ أوج اتساعها في عهد تراجان.	هادريان يتولى الحكم.	الطاعون يتفشى في الإمبراطورية .	انتهاء فترة السلم الرومانية التي أعادت الاستقرار إلى الإمبراطورية .



◄ يُعدّ الكولوسيوم من الآثار الرومانية الأكثر روعة في روما. لقد بني هذا المدرج لاستقبال قتال المجالدين أو المصارعين، وهو نوع من أنواع الترفيه الشعبي. والمجالدون هم عبارة عن عبيد أو مساجين خضعوا للتدريب ليقاتلوا حتى الموت ضد المجالدين الآخرين أو الحيوانات المفترسة. يتسع الكولوسيوم لأكثر من 45 ألف متفرج.

تقريبًا وعلى رأسهم قائد عسكري. ولا شك في أن مشهد الفيالق وهي تتقدم نحو المعركة خلف المعايير الفضية كان في غاية الروعة.

كان المجتمع الروماني مؤلفًا من مواطنين وغير مواطنين، كما أن المواطنين مقسمين بدورهم ثلاث طبقات: طبقة الباتريكيان أو النبلاء الأثرياء؛ تليها طبقة الفرسان أو التجار الميسورين؛ وطبقة البليبس أو المواطنين العاديين. وارتأت الدولة منح المواطنين كافة حق التصويت في الانتخابات، والتطوع في الجيش، كما سمحت لهم بارتداء الشملة. وكان العبيد يشكلون القوة العاملة الأساسية في البلاد بحيث عُهدت إليهم الأعمال اليدوية الصعبة، كأعمال البناء واستخراج المعادن. وغالبًا ما كان العبيد يلقون معاملة سيئة من أسيادهم، لكن بعضًا منهم كان يُدفع لهم رواتب لتمكينهم في نهاية المطاف من شراء حريتهم.



المسيحية وروما:
كان الرومان يعبدون آلهة متعددة ويعتنقون في معظم الأحيان الديانات الجديدة التي يتعرفون عليها خلال فتوحاتهم. ولد يسوع المسيح في مدينة فلسطين التي كانت يومها مقاطعة رومانية. ومع أن تعاليمه جذبت عددًا كبيرًا من الأتباع الغيورين، إلا أنها أثارت سخط القادة اليهود المحليين. فحرص أتباع المسيح، ومنهم بولس الرسول، على نشر الديانة المسيحية الجديدة في أرجاء العالم الروماني كافة. وعلى الرغم من اضطهادهم، فإن الكثيرين آمنوا بهذه الديانة التي أصبحت عام 391 م الديانة الرسمية في روما.



▲ كان الإمبراطور هادريان (حكم ما بين عامي 117 و138 م) حريصًا على تعزيز حدود إمبراطوريته الضخمة. فأمر ببناء الأسوار المحصنة على طول الحدود المعرضة للهجمات في كل من ألمانيا، وأفريقيا وبريطانيا. ويُعدّ سور هادريان الذي تم تشييده عام 122م، في بريطانيا لحماية الحدود الشمالية للإمبراطورية ، الأكثر شهرة نظرًا إلى بقائه حتى اليوم.

286 م: الإمبراطور ديوكلتيانوس يقسم الإمبراطورية إلى ولاية غربية وولاية شرقية، وعلى رأس كل منها إمبراطور يدير شؤونها.

391 م: إعلان المسيحية الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية.

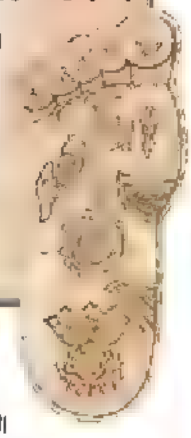
410 م: ألاريك الأول ينهب روما.

451 م: أتيلا الهوني يجتاح بلاد الغال الرومانية.

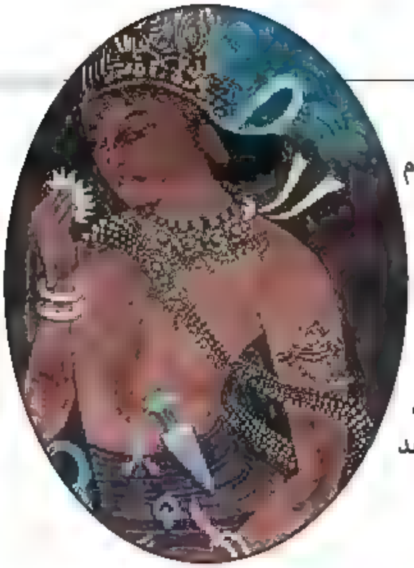
476 م: خَلْعُ رومولوس أوغستولوس آخر إمبراطور روماني غربي، وزوال الإمبراطورية الغربية وتحولها إلى إمبراطورية بيزنطية.

إمبراطوريات الهند

قرابة عام 321 ق. م، أسس أمير شاب يُدعى تشاندراغبت موريا، إمبراطورية امتدت من هندوكوش في الغرب إلى المناطق الشمالية في الهند وصولًا إلى بنغال في الشرق. إنها الإمبراطورية الهندية الأولى.



في الأعمال الفنية البوذية الأولى، كان بوذا يصوّر على شكل رموز ومنها بصمة القدم، العجلة، زهرة اللوتس، الستوبا أو الشجرة المقدسة.



تغطي الرسوم الجدارية المتقنة كهوف البوذيين في أجانتا في غربي الهند. وتعود هذه الرسوم إلى حقبة إمبراطورية جوبتا، وبعضها يمثّل مشاهد من حياة بوذا.

عام 269 ق. م، اعتلى الإمبراطور أشوكا، حفيد تشاندراغبت، العرش وبذل جهودًا جبارة لبسط سيطرة الماوريين على الأراضي الهندية كافة، ساعيًا إلى توسيع حدود إمبراطوريته. عام 260 ق. م، خاض جيش أشوكا معركة دامية ضد سكان كالينغا في شرقي الهند، معركة شكلت منعطفًا في حياة أشوكا الذي شعر بندم حاد بعد أن اشمأزت نفسه من سفك الدماء. فاعتنق بعدها الديانة البوذية ونذر حياته لاتباع تعاليمها الداعية إلى السلام ونبذ العنف.

ولم يتوان أشوكا عن التنقل في أرجاء الإمبراطورية كافة، للاستماع إلى آراء الناس وشكاويهم ساعيًا إلى تحسين أوضاعهم. وأمر بحفر المنشورات الرسمية على الأعمدة ليتمكن الجميع من رؤيتها، كما أرسل كبار المسؤولين لشرح سياسته المبنية على المسامحة، واحترام الآخرين والسلام.

عقب انهيار الإمبراطورية الماورية قرابة عام 185 ق. م، كانت الهند مقسمة إلى ممالك صغيرة



الهندوسية: ظهرت الديانة الهندوسية منذ نحو 4000 سنة وكانت عبارة عن مجموعة من العقائد والتقاليد المستمدة من حضارة وادي السند التي اختلطت بحضارة الشعوب الغازية. في عهد أشوكا، أعلنت الديانة البوذية الديانة الرسمية في البلاد، ولم تنبعث الديانة الهندوسية من جديد إلا في حقبة إمبراطورية جوبتا. حاليًّا، يعتنق أكثر من ثلثي سكان الهند الديانة الهندوسية، وتعد عبارة Om (المبينة أعلاه) أحد الرموز الرئيسية للديانة الهندوسية.

563 ق.م:	483 ق. م	321 ق.م:	269-232 ق.م:	260 ق.م:	185 ق.م:	320م:
ولادة بوذا في لومبيني، في النيبال.	وفاة بوذا في كوشينجار في الهند.	شاندرا غوبتا يتسلّم زمام الحكم ويؤسس السلالة الماورية.	حكم الإمبراطور أشوكا الذي عدّه بعضهم أعظم إمبراطور في الهند القديمة.	اهتداء أشوكا إلى البوذية بعد معركة كالينغا.	سلالة شونغا تحل محل الماوريين.	ظهور نفوذ الجوبتا في وادي الغانج.

مستقلة. عام 320 م، تمكن شاندرا غوبتا الأول، حاكم مملكة ماجادها في وادي الغانج، من توسيع حدود مملكته، فحكمت بالتالي إمبراطورية جوبتا شمالي الهند خلال الـ 200 سنة التالية. وبعد تسلّم سامودرا، ابن شاندرا غوبتا، زمام السلطة، مشى على خط والده من حيث حرصه على توسيع مدى إمبراطوريته، كما عزز روابطه التجارية. بعد وفاته، خلفه شاندرا غوبتا الثاني الذي عرفت الهند في عهده عصرًا ذهبيًا.

تميزت حقبة إمبراطورية جوبتا بالإبداع الفني والأدبي فضلًا عن الإنجازات الواسعة في حقل العلوم، والطب والرياضيات، بحيث تحول البلاط الملكي إلى مرتع لكبار الشعراء والفنانين. على صعيد آخر، حلت الديانة الهندوسية محل الديانة البوذية لتصبح الديانة الرئيسية في الإمبراطورية ، وبُني عدد كبيرٌ من الهياكل الجديدة. ولقد أعلنت اللغة السنسكريتية، وهي اللغة الكلاسيكية المقدسة في الهند، اللغة الرسمية في البلاط.



بوابة بناء ستوبا العظيم في سانشي (معبد بوذي) الذي تم تشييده في عهد أشوكا. كانت مباني الستوبا الأولى تحتوي على بقايا من رماد بوذا. ولقد أمر أشوكا ببناء الستوبا في أرجاء الإمبراطورية كافة.



الإمبراطور أشوكا: شيد الإمبراطور أشوكا في مدينة سرناث، حيث ظهرت تعاليم بوذا للمرة الأولى، عمودًا شاهقًا يعلوه أربعة أسود وأربع عجلات (رموز البوذية). إنه الشعار الوطني الحالي لدولة الهند.

الديانة البوذية: أسسها الأمير الهندي سدهارتا جوتاما (563-483 ق.م) الذي تخلى عن حياته المترفة وانصرف إلى البحث عن التنوير، الذي وجده في أثناء جلوسه تحت جلسة الحكمة يمارس التأمل. فأمضى ما تبقى من حياته متنقلًا من بلد إلى آخر مبشرًا بتعاليمه. فالبوذية تؤمن بأن الإنسان، شأنه شأن المخلوقات الأخرى كافة، يشكل جزءًا من حلقة لامتناهية تبدأ بالولادة، ومن ثم التغير، فالموت والولادة من جديد. ثم انطلقت الديانة البوذية من الهند وانتشرت في أجزاء أخرى من آسيا وأبعد منها.

350-550م: العصر الذهبي للهندوسية في حقبة إمبراطورية جوبتا في الهند.

380-415م: حكم شاندرا غوبتا الثاني أعظم ملوك جوبتا.

550م: غزوات المغول تضعف نفوذ جوبتا. انقسام الإمبراطورية ممالك صغيرة.

العصور الوسطى

الملوك والنزاعات
1400-500

تُعرف الحقبة الزمنية الممتدة ما بين عامي 500 و1400 من تاريخ أوروبا بالعصور الوسطى أو القرون الوسطى. بدأت هذه الحقبة بأعقاب سقوط الإمبراطورية الرومانية وانتهت مع بداية عصر النهضة، وانتشار النهضة الفنية والتعليمية في أرجاء أوروبا كافة.





تميزت العصور الوسطى بحروبها وفتوحاتها التي لا تُعد ولا تُحصى. فبعض الحروب نشبت بغرض كسب المزيد من الأراضي، في حين أن بعضها الآخر اندلع لأسباب دينية بين شعوب تنتمي إلى ديانات مختلفة في زمن كان الدين يتحكم بحياة الناس. في تلك الفترة الزمنية، حققت الحضارة الصينية تقدمًا فاق حضارات العالم الأخرى كافة، وشهدت القارتان الأفريقية والأميركية نشوء



- 500 : بلوغ الإمبراطورية الرومانية الغربية ذروة ازدهارها.
- 529: بناء أول دير في أوروبا، دير-مونتي كاسينو (إيطاليا).
- 600: ظهور حضارة تيوتيهواكان في المكسيك.
- 610: النبي محمد عليه الصلاة والسلام يبدأ بالتبشير في شبه الجزيرة العربية.
- 700: بلوغ حضارة المايا ذروتها.
- 732: معركة بواتييه التي وضعت حدًا لتقدم الإسلام في أوروبا.
- 751: ظهور سلالة كارولنجيون.
- 787: بدء هجمات الفايكينغ على إنكلترا.
- 800: شارلمان يُنصب إمبراطورًا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة.
- 802: تأسيس إمبراطورية الخمير في جنوب شرق آسيا.






إمبراطوريات قوية، وعالية التنظيم ترتكز على التجارة، في حين انطلقت الدعوة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشرق الأوسط وصولًا إلى شمالي أفريقيا وإسبانيا فارضةً نمط حياة جديدًا على امتداد رقعة جغرافية واسعة.

خلال العصور الوسطى، اتبع الأناس العاديون حياة بسيطة، مكتفين بالعمل كمزارعين في القرى أو كحرفيين في المدن. وبنى كثيرون منهم منازلهم بأنفسهم، واهتموا بخياطة الملابس لتأمين الكسوة وزراعة المحاصيل لتوفير الطعام. وكان الفقراء يخضعون لسلطة مالكي الأراضي أو الإقطاعيين المحليين الذي يخضعون بدورهم لملك أو إمبراطور يفوقهم نفوذًا. وبناء على أوامر الحكام، شيدت القصور والقلاع، والهياكل والكاتدرائيات، وغيرها من المباني الحجرية الضخمة والتي غالبًا ما كان يتطلب بناؤها سنوات أو قرونًا طويلة.

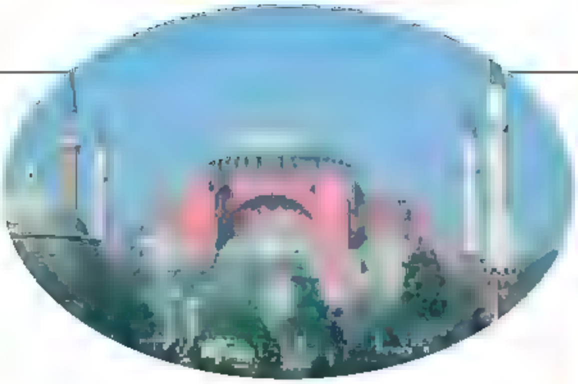
وقلة من الناس غامروا بالسفر بعيدًا من موطنهم الأم، متجهين إلى أراضٍ غريبة، ومنهم التجار والجند وبعض المستكشفين الجسورين الذين تركوا نصوصًا خطية عن تفاصيل رحلاتهم. ونظرًا إلى أن عددًا قليلًا من الناس كانوا يجيدون الكتابة والتعليم، فقد تم نشر التعليم عن طريق التداول في الأحاديث. ففي أوروبا، استخدمت الأديرة كمراكز تعليمية، في حين برز الصينيون والعرب في حقل العلوم، والتكنولوجيا، والطب والتنجيم.

- 900: نشأة التولتك في المكسيك وإمبراطورية غانا في أفريقيا.
- 1000: أرض الفايكينغ في شمال أفريقيا.
- 1066: غزو النورمان لإنكلترا.
- 1270-1096: ثماني حملات صيبية إلى الأراضي المقدسة.
- 1150: إنجاز أعمال بناء مجمع هياكل أنغكور في كمبوديا.
- 1206: جنكيز خان يحكم المعول.
- 1271: ماركو بولو يطلق من فينا في رحلة إلى الصين.
- 1300: الحروب الأهبية في اليابان.
- 1325: الشعب الأزتيكي يبني مدينة تينوتشتيتلان.
- 1349-1348: الموت الأسود يجتاح أوروبا.

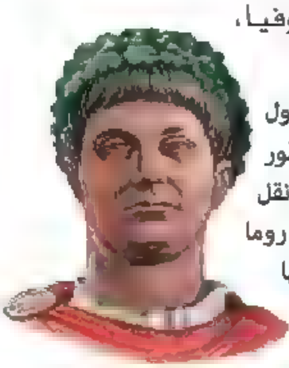
بيزنطة

فرضت الإمبراطورية الرومانية على مدى 500 سنة أو أكثر، نمط حياة فريدًا على امتداد مساحة جغرافية واسعة، ولكن عام 476 سقط الجانب الغربي من الإمبراطورية بعد تعرضه لغزو القبائل الألمانية. أما الجانب الشرقي، فقد استمر فيه الحكم الروماني في الازدهار تحت جناح ما عُرف بالإمبراطورية البيزنطية.

سمّيت مدينة بيزنطة الإغريقية القديمة المطلة على واجهة مائية (المعروفة في عصرنا الحالي بتركيا) والتي كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية)، قسطنطينية نسبة إلى قسطنطين، أول إمبراطور بيزنطي، وكانت مقر الأباطرة البيزنطيين والكنيسة الأورثوذكسية الشرقية. حافظت بيزنطة على الفنون والتعاليم الإغريقية والرومانية في آن، وتضمنت كنائسها، ومنها كنيسة آيا صوفيا، رسومات جصية وفسيفسائية مفصلة مصنوعة من مئات القطع من الزجاج أو الحجارة.



▲ استغرق تشييد كنيسة آيا صوفيا في إسطنبول، التي أنجزت عام 537، 6 سنوات. ثم أضيفت المآذن في وقت لاحق عندما جرى تحويلها إلى مسجد. وهي تستخدم حاليًا كمتحف.



◄ كان قسطنطين الأول (275 - 337) أول إمبراطور مسيحي عرفته روما. نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة وأطلق عليها اسم قسطنطينية.

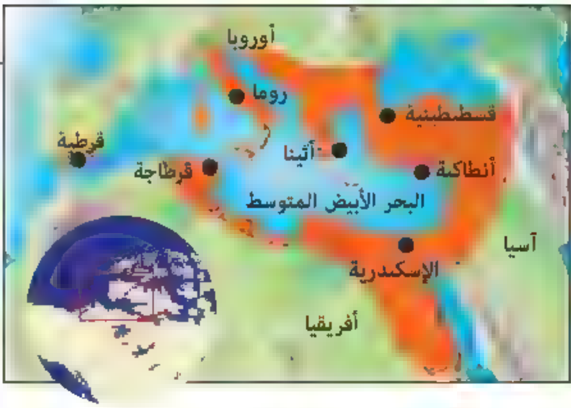
بلغت الإمبراطورية البيزنطية ذروة مجدها في القرن السادس في ظل حكم الإمبراطور جستنيان وقائده بيليساريوس، بحيث كانت تضم إيطاليا، واليونان، وتركيا، وأجزاء من إسبانيا، وشمال أفريقيا ومصر، وكانت زوجة جستنيان، ثيودورا، التي عُرفت بجبروتها، تعاونه في الحكم. أصدر جستنيان مجموعة من القوانين اعتمدت لاحقًا كقاعدة



◄ كان سباق العربات يستخدم لأغراض خاصة بالسياسة. فالجماهير الغفيرة في ميدان السباق تهلل للفريق الأزرق أو الأخضر دعمًا لطرف أو لآخر من الفصائل السياسية المتنافسة.

330:	408:	445:	476:	501:	527-565:	678:
تأسيس القسطنطينية.	الإمبراطور ثيودوسيوس يأمر بتشييد سور لحماية قسطنطينية.	أتيلا الهوني يبدأ زحفه. تم إرغامه على الانسحاب.	سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية.	بدء سلسلة طويلة من الحروب مع الفرس.	حكم الإمبراطور جستنيان الأول.	الإطاحة بالحصار العربي لقسطنطينية.

بيزنطة



◄ تظهر هذه الخارطة الإمبراطورية البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية) في ذروة توسعها في القرن السادس. فقد توسعت من شرقي حوض المتوسط باتجاه إسبانيا في الغرب.

أساسية لبناء الأنظمة القانونية في عدد كبير من الدول الأوروبية. اشتهرت القسطنطينية بمرفئها الكثير الازدحام حيث كان يلتقي تجار من إسبانيا، والصين وروسيا. لكن غزاة من الشرق، ومنهم الشعب الأواري، والشعب السلافي والشعب البلغاري، كانوا يهددون هذه الإمبراطورية الرومانية الأخيرة، إلى أن توفي جستنيان عام 565، فأضعفت الحروب بيزنطة حتى وقعت في نهاية المطاف بين أيدي الأتراك عام 1453.



◄ في القرن السادس، صنع فنانون بيزنطيون هذه الفسيفساء للمجوس الذين زاروا المسيح، وذلك في إحدى الكنائس في رافينا، في إيطاليا.



900:	1054:	1081:	1200:	1024:	1354-1341:	1453:
العصر الذهبي الثاني، خضوع البلقان وروسيا لنفوذ الإمبراطورية البيزنطية.	الكنيسة المسيحية في قسطنطينية تنفصل عن الكنيسة في روما.	ألكسيوس الأول كومنينوس يتسلم زمام الحكم ويعيد إصلاح الحكومة.	الإمبراطورية البيزنطية تتقهقر أمام هجمات الأتراك والبلغاريين.	الصليبيون ينهبون القسطنطينية.	اندلاع الحرب الأهلية في الإمبراطورية البيزنطية.	الأتراك يهاجمون قسطنطينية وسقوط الإمبراطورية البيزنطية.

الفرنكيون

ناضل الفرنكيون، الذين كانوا من أقوى الشعوب على الإطلاق في غرب أوروبا، للاستيلاء على الأرض والنفوذ عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية عام 476.



شرع الفرنكيون، بإمرة كلوفيس، قائدهم الأعظم، في الانتشار خارج موطنهم في المناطق المحيطة بنهر الراين (فيما يعُرف حاليًا بألمانيا). فقاتلوا الشعوب المجاورة لهم، ومنها القوط الغربيون والبرغنديون، إلى أن تمكنوا عام 540 من الاستيلاء على الجزء الأكبر من مقاطعة الغال الرومانية (التي سُمّيت لاحقًا فرنسا نسبة إلى الفرنكيين).

تمكن كلوفيس من التغلب على رؤساء القبائل المنافسة في ظل سعيه لإحكام سيطرته على قبائل الفرنكيين كافة. وعُرفت عائلته بسلالة الميروفنجيين تيمنًا بجده ميروفيوس. اعتنق كلوفيس الديانة المسيحية، ومارس دوره كحاكم من باريس، حيث كان يتولى إدارة أراضيه بمساعدة النبلاء والأساقفة. وكان النبلاء أو الإقطاعيون يملكون عقارات عُرفت بالقرى الإقطاعية حيث كان الفلاحون يهتمون بحراثتها وزراعتها.



◂ منحوتة عاجية تظهر غريغوري الأول أو غريغوري العظيم، الذي كان البابا ما بين عامي 590 و604. فمنذ تسلّم كلوفيس زمام السلطة، اعتنق الفرنكيون الديانة المسيحية.

تميز القادة الفرنكيون بجهوزيتهم الدائمة للدفاع عن عقاراتهم والاستيلاء على أراضٍ جديدة. غير أن ذلك التوق الشديد للدخول في المعّارك إنما يدل على حاجتهم الماسة إلى الخدم للتطوع في الخدمة العسكرية على أن يمنحوهم في المقابل، قطعًا من الأراضي. الأمر الذي ساهم في ظهور نظام الإقطاعية. واعتادت الأسر البارزة المناورة لنيل حظوة لدى الملك. ولكن مع حلول القرن السابع، نشب صراع بين



▴ نماذج عن الأشغال المعدنية المتقنة التي تعود إلى حقبة الفرنكيين. فهذه الأبازيم المزخرفة بالذهب والمينا، والعائدة إلى القرنين السادس والسابع، من المؤكد أن أحد النبلاء الأثرياء كان يستعملها.

:241	:350	:428	:451	:466	:486
بروز اسم الفرنكيين للمرة الأولى إثر الهزيمة التي ألحقوها بـ أوريليان، الإمبراطور الروماني المستقبلي.	خضوع الفرنكيين للحكم الروماني.	إطاحة الفرنكيين الساليين (المقيمون في هولندا وراينلاند السفلى) بالحكم الروماني واجتياحهم بلاد الغال بإمرة الملك كوديو.	انضمام الفرنكيين إلى صفوف الرومان لهزم أتيلا الهوني في معركة شالون.	ولادة كلوفيس. تنصيبه ملكًا على الفرنكيين عام 481.	هزيمة الفرنكيين لآخر كتيبة من الجيش الروماني العظيم في الغرب، في معركة سواسون



◀ كان الفرنكيون من المزارعين. وكانوا معتادين على حراثة الحقول بشكل مخطط مستخدمين محاريث مزودة بعجلات تجرها الثيران.



◀ نصب حجري فرنكي، يُعتقد أنها بلاطة ضريح. تجسد المنحوتة محاربًا يحمل سيفًا طويلًا عريض النصل، وهو السلاح المفضل لدى الفرنكيين.

العشائر المتنافسة على السلطة. وتمكنت مملكة أستراسيا من الإطاحة بمملكة نيوستريا، وأسس زعيمها، بيبين ملك هيرستال، أسرة جديدة حاكمة. وفي عام 732، تمكن ابن بيبين، شارل مارتيل (المعروفة بالمطرقة)، من تحقيق النصر في معركة وادي بواتييه ضد المسلمين الغزاة ووقف الفتح الإسلامي في أوروبا الوسطى. وبعد مماته، أسس ابن مارتل، بيبين القصير، سلالة الكارولنجيين ليصبح بالتالي أول ملك فرنكي يُمسح من قبل البابا عام 754. غير أن أعظم حكام الفرنكيين على الإطلاق كان شارلمان، ابن بيبين القصير.



▼ محاربون فرنكيون حليقو الرأس يمتطون أحصنتهم متوجهين نحو أرض المعركة، واضعين القنزعات، ومرتدين التروس والدروع. تميز المحاربون الفرنكيون بكونهم فرسانًا عمالقة بحيث إن ولاءهم كان يكافأ بالغنائم. ولقد هزمت الجيوش الفرنكية الرومان، والغاليين والقوط الغربيين الذين حاولوا الحؤول دون توسعهم.

- 496: هزيمة كلوفيس الشعب الجرماني قرب نهر السين.
- 506: هزيمة الفرنكيين لقوط الغربيين.
- 511: وفاة كلوفيس.
- 540: سيطرة الفرنكيين عى معظم بلاد الغال وأراض واقعة ضمن ما يُعرف حاليًا بـ «ألمانيا».
- 687: عقب معركة تيرتري، أصبح بيبين، ملك الهيرتسال، أقوى قائد فرنكي على الإطلاق.
- 732: هزم شارل مارتيل الجيوش الإسلامية في معركة بواتييه.
- 751: الإطاحة بآخر الملوك الميروفنجيين، شيلدريك الثالث. اعتلاء بيبين القصير (والد شارلمان) العرش

نشأة الإسلام

غيرت الديانة الجديدة التي بشر بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع، مجرى التاريخ. واذ واصل أتباعه نشر ديانتهم، عبر التبشير والفتوحات، تمكن المسلمون (أتباع محمد)، مع حلول القرن الثامن، من بسط نفوذهم على معظم مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.



مسجد قبة الصخرة في القدس. يؤمن المسلمون بأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام وقف على الصخرة ليتمكن من الصعود إلى السماء ويتحدث إلى الله، قبل أن يعود إلى الأرض ويبشر بالإسلام.

قبل مجيء النبي محمد، كانت الشعوب العربية عاجزة عن إيجاد سبيل للاتحاد، بحيث كانت كل مجموعة تعبد إلهًا مختلفًا. كان محمد تاجرًا من مكة، في شبه الجزيرة العربية، ومع بلوغه الأربعين من العمر، بدأ بالتبشير بالإيمان بإله واحد، بعد أن تراءى له ملاك في المنام وقال له إنه هو نبي الله.



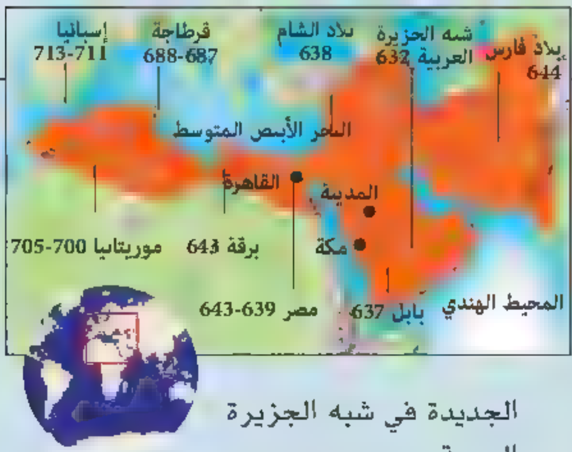
خريطة نجوم إسلامية لكوكبة. درس علماء الفلك المسلمون الأجرام السماوية واستبقوا على عدد كبير من النظريات الإغريقية القديمة عن الكون.

فسمِّيت الديانة الجديدة الإسلام، ومعناها «الإذعان لمشيئة الله».



واذ عارض بعض أهل الحضر تعاليمه الجديدة، فإن محمدًا اضطرّ لمغادرة مكة. وتخليدًا لذكرى الرحلة التي قام بها عام 622 إلى يثرب (المعروفة حاليًّا بالمدينة المنورة)، عُرفت تلك الرحلة بالهجرة وشكلت نقطة انطلاق للتقويم الهجري أو الإسلامي. في المدينة المنورة، بنى محمد وأتباعه أول مسجد لهم، ودونت تعاليمه والرؤى التي أوحيت إليه في القرآن الكريم، الكتاب الرئيسي في الإسلام. عام 630، احتل أتباع محمد مكة ليصبح الإسلام الديانة

570:	610:	622:	625:	630:	632:	634:	644 :
تاريخ ولادة النبي محمد المحتمل.	محمد يبدأ بالدعوة في مكة.	رحلة محمد إلى يثرب (تُعرف حاليًّا بالمدينة المنورة).	تدوين تعاليم محمد في القرآن الكريم.	محمد يقود جيشه باتجاه مكة.	وفاة محمد واختيار أبي بكر ليكون الخليفة الأول.	عمر يخلف أبا بكر.	عثمان (القائد الأعلى للأمويين) يخلف عمر.



تظهر هذه الخارطة سرعة انتشار الديانة الإسلامية الجديدة انطلاقًا من شبه الجزيرة العربية وصولًا إلى إسبانيا.

الجديدة في شبه الجزيرة العربية.

لدى وفاة محمد عام 632، اختير حموه، أبو بكر، ليكون أول الخلفاء الراشدين.

مع حلول سنة 644، كان العرب قد احتلوا الجزء الأكبر من بلاد الشام، وفلسطين وبلاد فارس. وبعد عام 661، تولّى الأمويون شؤون إمبراطوريتهم التي أخذت بالتنامي، من العاصمة دمشق، في بلاد الشام. ولكن في عام 732، وضعت جيوش شارل مارتل الفرنكي حدًّا للزحف الإسلامي نحو أوروبا. وفي 762، نقلت السلالة العباسية عاصمة الإمبراطورية إلى بغداد (فيما يُعرف حاليًّا بالعراق)، التي أصبحت محور العالم الإسلامي.



1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 0

طورت الأرقام العربية (في الأسفل) من الأرقام الهندية (في الأعلى) بفضل ازدهار التجارة مع الهند. وتبين أنها أكثر سهولة من الأرقام الرومانية.



مكة المكرمة هي مدينة في شبه الجزيرة العربية يؤمها الملايين من الحجاج سنويًّا ويميل المؤمنون في اتجاهها عند الصلاة. يدور الحجاج حول الكعبة التي تحتوي على الحجر الأسود، وهو الحجر الذي أعطاه الملاك جبرائيل لإبراهيم، بحسب معتقدات الدين الإسلامي.

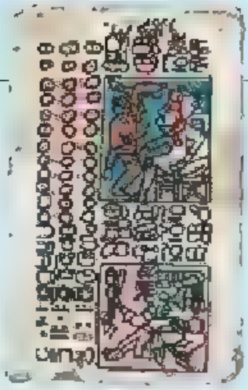


الخليفة هارون الرشيد (766-806) الذي تسلّم الخلافة عام 786. خلال فترة حكمه، بلغت السلالة العباسية أوجها.

656:	661:	732:	750:	756:
مبايعة الخلافة لعلي بن أبي طالب، الخليفة الرابع.	نقل العاصمة الإسلامية من مكة إلى دمشق.	عبد الرحمن، حاكم إسبانيا، يجتاح فرنسا ويُمنى بالهزيمة أمام الجيش الفرنكي بقيادة شارل مارتل.	تأسيس سلالة العباسيين على يد أبي العباس.	فرار آخر الحكّام الأمويين من دمشق إلى قرطبة في إسبانيا.

حضارة المايا

سكنت شعوب المايا في وسط أميركا واستمرت حضارتهم على مدى أكثر من 700 سنة. بنت هذه الشعوب مدنًا ضخمة وهياكل حجرية باهرة لا تزال آثارها موجودة حتى يومنا الحالي.



◄ روزنامة من زمن المايا. كانت شعوب المايا تعتمد على نظام عد عشريني، بحيث إن روزنامة المزارعين كانت تتألف من 18 شهرًا، وكل شهر من 20 يومًا.



◄ قناع مصنوع من حجر الجاد الكريم الأخضر اللون، يحمل بصمة فنان من المايا. يُعتقد أن أحد الكهنة كان يستخدم هذا القناع خلال تأدية الشعائر الدينية، نظرًا إلى أن الجزء الأكبر من فن المايا كان ينطوي على طابع ديني.

بلغت شعوب المايا ذروة نفوذها ما بين عامي 200 و900، مع أن ثقافتها استمرت حتى وصول الإسبان في أوائل القرن السادس عشر. كانت عشائر المايا تعيش في دول مدينة منظمة، لكل منها حاكم يقود الحروب ضد المدن المتاخمة، ويحكم سيطرته على تجارة السبج، والكاكاو، والقطن وغيرها من السلع كالأرياش الملونة المستخدمة في صناعة أغطية الرأس. أما في المناطق الريفية، فقد شذّب المزارعون منهم الأراضي الحرجية وأقاموا مصطبات على سفوح التلال لزراعة الفاصولياء، والذرة والقرع، كما اهتموا بتربية الديك الرومي والنحل، علمًا أن الحيوانات الأليفة الوحيدة التي عرفوها كانت الكلاب. ولم تستخدم شعوب المايا من الآليات المدولبة سوى العربات الصغيرة المزودة بعجلات.

كانت مدينة تيكال، المعروفة حاليًا بغواتيمالا، أكبر مدن المايا على الإطلاق، بحيث بلغ عدد سكانها 60 ألفًا. كانت الحشود تتجمهر في الساحات العامة الكبيرة حول الهياكل التي تعلو الأهرامات لمشاهدة

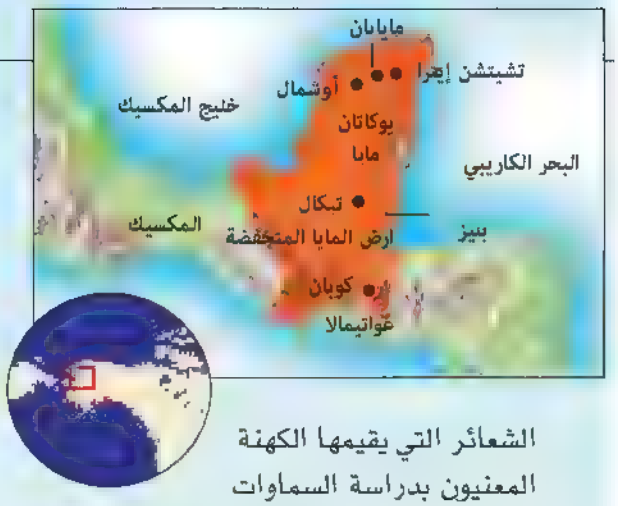


3372 ق.م: التاريخ الأول على روزنامة مايا.

400 ق.م: شعوب المايا تبني عددًا كبيرًا من الأهرامات التي تعلوها الهياكل كتلك الموجودة في تيكال في غواتيمالا.

250م: بدء الحقبة الكلاسيكية من حضارة المايا. استمدت حضارة المايا الكثير من معتقداتها من شعوب تيوتيهواكان.

حضارة المايا



◄ استقرت شعوب المايا فيما يعرف حاليًا بمناطق شرق المكسيك، وكانت موزعة على 50 مستوطنة، لكل منها حاكمها ومدينتها المقدسة، ومنها كوبان، وتيكلا وتشيتشن.

الشعائر التي يقيمها الكهنة المعنيون بدراسة السماوات للتنبؤ بخسوفات القمر وكسوفات الشمس. كذلك احتل الدين مكانة أساسية في حضارة المايا.

ابتكرت شعوب المايا أول نظام للكتابة في أميركا. ومن بين المخطوطات الكثيرة التي كتبوها على ورق مصنوع من لحاء الأشجار، نجت ثلاث مخطوطات فقط. كما تم العثور على نصوص منحوتة على نصب من الحجارة تخليدًا لذكرى الأحداث أو التواريخ المهمة. وحتى يومنا هذا لا يزال عدد كبير من الأشخاص في المكسيك يتحدثون لغات المايا القديمة.

▼ دخول حاكم من المايا إلى مدينته. كان حاكم كل مدينة ملك يهابه الجميع ويقدمون له الإتاوات على شكل سلع، أو مأكولات أو خدمات.



700: بلوغ مدن المايا ذروة ازدهارها.

القرن العاشر: انهيار حضارة المايا. انتقال السكان إلى الأراضي الجبلية في المكسيك وغواتيمالا.

900: تشيتشن إيتزا، المدينة الأكثر أهمية بين مدن المايا، تخضع لحكم مجلس المدينة.

990: التولتك يحتلون تشيتشن إيتزا.

1250: إعادة إحياء حضارة المايا: إعلان مايابان المدينة الرئيسية.

1440: التمرد على حكام مايابان. تفكك وحدة المايا مع نشوب النزاعات بين المستوطنات.

1517: بدء الغزو الإسباني لأراضي المايا.

شارلمان

عُرف شارل الأول، ملك الفرنكيين، باسم شارلمان (شارل العظيم). أسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة في أوروبا، وظل يُعدّ لفترة طويلة ومن عدد لا يستهان به من الأشخاص، الحاكم المثالي.

كان شارلمان الذي ولد عام 742، ابن الملك بيبين، ابن المحارب الشهير شارل مارتل، ومؤسس الأسرة الفرنكية الجديدة الحاكمة (والتي عُرفت لاحقًا بسلالة الكارولينجية تيمنًا بالاسم اللاتيني لشارلمان). توفي بيبين عام 768، تاركًا المملكة في عهدة ولديه كارلومان وشارلمان. ولكن سرعان ما توفي كارلومان ليصبح شارلمان الحاكم الوحيد.

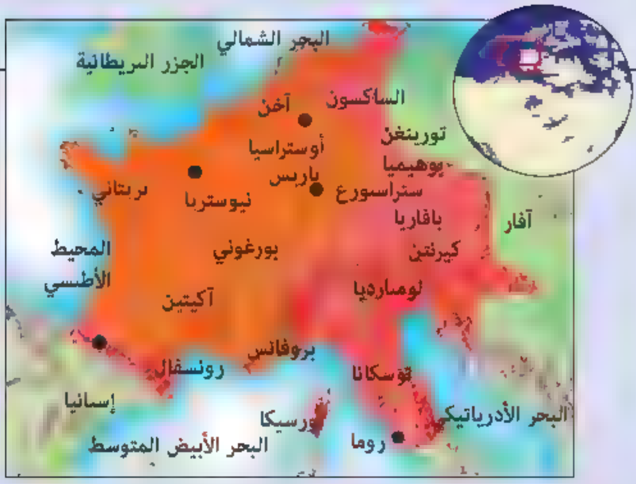
اكتسب شارلمان، الذي كان فارع الطول، وشديد الاقتناع بقدره، الكثير من والده المحارب الذي لا يعرف الرحمة. فقاد جيوشه خارج فرنسا، الموطن المنشأ للفرنكيين، باتجاه ما يُعرف حاليًا بألمانيا، وهولندا وإيطاليا، ساعيًا إلى قهر الشعوب غير المسيحية، كالساكسونيين في ألمانيا والآفاريين في المجر، وإرغامهم على اعتناق المسيحية والمشاركة في قداس المعمودية.

لم يكتفِ شارلمان بشن الفتوحات وتحقيق الانتصارات، بل تعلم أيضًا قراءة اللاتينية وأظهر اهتمامًا لافتًا بالثقافة والتعليم. وتميزت عاصمته آخن، التي كانت المحور المتألق لإمبراطوريته، بقصرها الرائع وحوض السباحة الدافئ. غير أن الإمبراطور نفسه كان متعودًا على الحياة

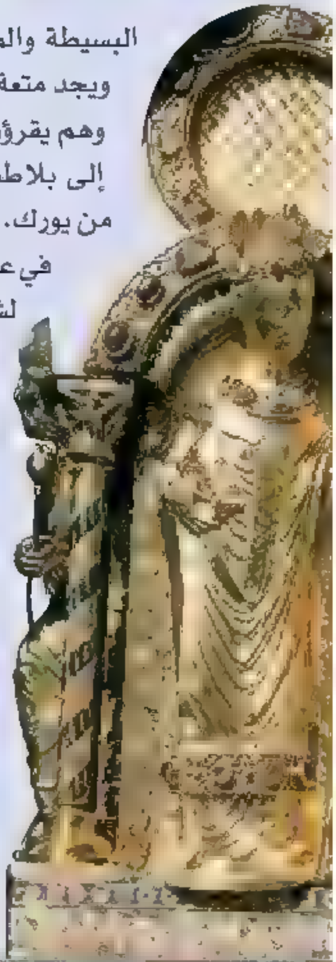


742: تاريخ ولادة شارلمان المحتمل.	768: وفاة بيبين القصير (والد شارلمان).	771: شارلمان يصبح حاكم الفرنكيين.	772: شارلمان يشن حربًا عى الساكسون ويرغمهم عى اعتناق المسيحية.	774: شارلمان يضم لومبارديا إلى إمبراطوريته.	778: شارلمان يحارب المسلمين في إسبانيا، وجيوشه تتعرض لهجوم من الباسكيين في معركة رونسفال.

شارلمان



◄ تضاعف امتداد إمبراطورية شارلمان بعد أن كانت تشمل أراضي أوستراسيا (فرنسا وألمانيا) التي ورثها عن والده بيبين عام 768 وأخيه عام 771 (باللون البرتقالي على الخارطة). بلغت الإمبراطورية الفرنكية ذروة امتدادها عقب تلك الحقبة (البرتقالي والأحمر).



البسيطة والملابس البعيدة عن الفخامة، ويجد متعة فائقة في الاستماع إلى الكتب وهم يقرؤونها على مسمعه جهرًا، داعيًا إلى بلاطه كبار العلماء ومنهم ألكوين من يورك.

في عام 800، ساهم تتصيب البابا لشارلمان إمبراطورًا رومانيًّا مقدسًا في الاعتراف بمكانته البارزة بصفته الحاكم الأوروبي الأكثر قوة. ولكن بعد وفاته عام 814، تقاسم أحفاده الثلاثةُ الإمبراطورية الرومانية المقدسة، التي أضعفت بفعل الهجمات المتكررة عليها. ومع ذلك، ظلت هذه الإمبراطورية قائمة بطريقة أو بأخرى إلى أن تم حلها عام 1806.



◄ دفن شارلمان في آخن، عاصمة الإمبراطورية . وقد رُصع القبر الذي يرقى إلى عام 1215، بالذهب والحجارة الكريمة. وتمكن الفنانون الذين عملوا بعد 400 سنة على وفاته، من الرجوع إلى النصوص المكتوبة والتي تصف شكله الخارجي، لكنهم لم يتمكنوا من العثور على أي نموذج شبيه له ليقتدوا به.

بعد موت شارلمان، كُتِبَ عنه من القصص، وشكلت المناوشات التي وقعت خلال حملته الإسبانية عام 778 موضوع قصيدة ملحمية من العصور الوسطى عنوانها «نشيد رولاند».

◄ يُعدّ الرمح الحديدي الخاص بالأباطرة الرومانيين المقدسين من الآثار المقدسة ورمزًا للقوة. ونرى حول النصل غمدًا ذهبيًا منبسطًا فوق مسمار يُقال إنه مأخوذ من صليب المسيح.

788: اندلاع حروب مع الألومبارديين، والبافاريين، والآفاريين، والبرطونيين وسواهم

800: تنصيب شارلمان إمبراطور الغرب على يد البابا ليو الثالث.

804: الحملة الأخيرة من الحملات الـ 18 ضد الساكسون.

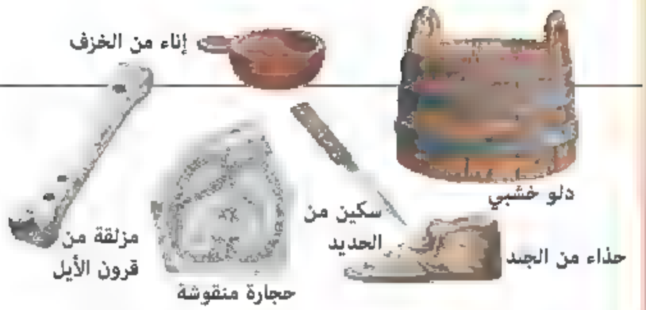
808: شارلمان يحارب الدانمركيين.

814: وفاة شارلمان. تسلم ابنه لويس الأول زمام الحكم.

817: تقاسم أولاد لويس الإمبراطورية .

الفايكينغ

أبحر الفايكينغ، الذين اشتهروا بكونهم من أبرز المستكشفين، من اسكندينافيا (النروج، السويد، والدانمرك) بحثًا عن أراضٍ جديدة. وبلغوا جرينلاند، وبريطانيا وحوض المتوسط والبحر الأسود. ولم يكن الفايكينغ، في معظمهم، من المهاجمين، بل كان الكثيرون منهم من المزارعين والتجار المسالمين.



▲ صنع مزارعو الفايكينغ الأدوات، والملابس، وقطع الأثاث وغيرها من الأغراض التي يمكن بيعها في السوق. ويعد الخشب، والعاج، وقرون الأيل، والجلد، والصلصال، والعظام والحديد من المواد الشائعة الاستعمال.

تميزت شبه جزيرة اسكندينافيا، موطن الفايكنغ، بمساحاتها الشاسعة المغطاة بالجبال والغابات، وقلة الأراضي القابلة للزراعة. ما دفع بمعظم شعوب الفايكنغ إلى العيش بمحاذاة البحر حيث كانوا يزرعون الجودار، والشعير، والقمح، والشوفان وبعض الخضروات كاللفت والجزر في بعض الحقول الصغيرة. كما اهتموا بتربية الأبقار والأغنام، وبصيد الأسماك في

▼ أقام عدد كبير من الفايكينغ في مزارع صغيرة بمحاذاة النهر أو البحر. فزرعوا الحبوب والخضروات واهتموا بتربية، الأبقار، والماعز والأغنام. كانت النساء يرتدين فساتين من الكتان تعلوها سترات من الصوف يمكن تثبيتها بوساطة دبابيس زينية.



أواخر القرن الثامن: إنشاء المدينة التجارية في هيدابي في الدانمرك.

841: إنشاء الفايكيبع لمدينة دبين على الساحل الشرقي لأيرلندا.

850: التاريخ المحتمل لعثور عى سفينة أوسبرغ لدفن الموتى في حسيح أوسو، في النروج، وهي إحدى أعى سفن الفايكيبع لدفن الموتى.

860: استيطان الفايكينع حول البطبق وتولبهم زمام السطة في نوفعوروود، في روسيا.

861: وصول أول فايكينع، واسمه إنعولف، إلى ايسلندا.

862: السلاف والفنديون في شمالي روسيا يناشدون الفايكينغ لتسم زمام الحكم

874: أول المستوطنين الفابكيبع يصون إلى ايسلندا.

القرن العاشر: وصول التجار الفايكيبع إلى قسطنطينية التي كانوا يطلقون عليها اسم ميكلاغرد.



آل ثينج: غُرفت محكمة الفايكينغ بآل ثينج. إذ كان السكان المحليون يجتمعون معًا مرة في السنة، ولعدة أيام، ليتسنى لكل رجل حر التقدم بشكواه أو عرض النزاع الذي يحتاج إلى تسوية. وبعد أن يستمع جيرانه إلى ما لديه ليقوله، يصدرون الحكم. ومن يرفض الخضوع للحكم الصادر عن آل ثينج يُعدّ خارجًا على القانون ويجوز قتله لدى رؤيته.

الأنهر والممرات البحرية الضيقة. من جهتهم، كان التجار يسافرون برًّا، مستخدمين الخيول، أو بحرًا بوساطة السفن قاصدين الأسواق المركزية ومنها سوق هيدابي في الدانمرك، لمقايضة فراء وقرون الأيل وعاج حيوان الفظ لصنع الأسلحة والحلي والأواني الخزفية.

كانت عائلات الفايكينغ تعيش في منازل مبنية من الخشب، أو الحجارة أو القش. وكان الدخان المتصاعد من الموقدة يجد طريقه إلى الخارج عبر الفتحة المصنوعة في السقف. ولقد اعتاد السكان توزيع المقاعد والطاولات حول نار الموقدة لتناول الوجبات الشهية، ولعب النرد وتلاوة القصص التي اشتهروا بعشقهم لها، ولا سيما تلك التي تتحدث عن الأبطال. وكان الفايكينغ يجدون متعة أيضًا في بعض الرياضات الشائعة كالمصارعة، وصراع الخيول والتزلج على الجليد.

غالبًا ما كان مزارعو الفايكينغ يستعينون بالعبيد لمساعدتهم في الأعمال الزراعية، مع أن معظم الرجال كانوا من غير العبيد. وكان على أصحاب الأراضي الأثرياء أن يتقاسموا ثرواتهم مع أتباعهم، فيقيمون لهم المقاصف والحفلات في الأفنية الفسيحة؛ ومن كان منهم يتمتع بنفوذ لافت، يصبح زعيمًا على الفايكينغ. ولكن مع زيادة عدد السكان، تقلص عدد الأراضي الصالحة للزراعة. فلم يجد هؤلاء الزعماء، مع حلول القرن الثامن، بدًّا من السفر برفقة محاربيهم الجسورين بعيدًا عن موطنهم الأم، بحثًا عن أراضٍ زراعية أفضل وأكثر غنى.



960:	982:	1000:	1000:	1030:	1100:
هارولد الأول ملك الدانمرك يعتنق المسيحية.	إريك الأحمر يصل غريبلاند وينشئ مستوطنة.	ليف إريكسون ابن إريك، يصل فينلاند (أميركا الشمالية).	عدد السكان في يورك بإنكلترا يصل إلى 10 آلاف نسمة.	مع وصول الملك أولاف إلى العرش، كانت النروج قد اعتنقت الديانة المسيحية.	تخلي آخر شعوب الفايكيغ (السويديين) عن ديانتهم القديمة واهتداؤهم إلى المسيحية.

الحملات الصليبية

بالنسبة إلى مسيحيي أوروبا، كانت الحملات الصليبية عبارة عن حروب مقدسة مع وعد بالنهب في سبيل الكنيسة. واستمرت الحروب بين الجيوش المسيحية والجيوش الإسلامية على مدى 200 سنة تقريبًا بهدف السيطرة على الأراضي المقدسة، القائمة في محيط القدس، في الشرق الأوسط.



▲ كانت الرحلة إلى الأرض المقدسة طويلة. ولقد عانى الصليبيون من المرض، والعطش والاعتداءات خلال رحلتهم الشاقة عبر الأراضي الماحلة، الصحراوية في معظم الأحيان.

قام عدد كبير من الحجاج المسيحيين بزيارة القدس، المدينة المقدسة بالنسبة إلى اليهود، والمسلمين والمسيحيين على حد سواء. لكن السلاجقة الأتراك الذين كانوا يحكمون سيطرتهم على القدس، عام 1095، منعوا الحجاج المسيحيين من دخول المدينة. أثار حفيظة الكنيسة الغربية في روما والكنيسة الشرقية في القسطنطينية. أما في روما، فقد أطلق البابا أوربان الثاني صرخة إلى المسيحيين لتحرير القدس، معلنًا بالتالي انطلاق الحملة الصليبية الأولى أو حرب الصليب. وفي عام 1096، تحركت قوات من أوروبا وانضمت إلى جيش القسطنطينية، وكان على رأسها قادة يستمدون الحفز من إيمانهم



◀ بنى كل من الطرفين حصونًا منيعة. وفي سبيل الاستيلاء على أحد الحصون، كان على الجند أن يفرضوا حصارًا عليه، وأحيانًا لأشهر عدة. فكانوا يضربون المداخل بقوة واستمرار، محاولين نسف الأسوار، في حين أن القنابل تتساقط عليهم بكثافة من الداخل. (أ. المناجيق تقذف القطرون المشتعل والحجارة. ب. كانت الأبراج الدائرية توفر للمدافعين زوايا أفضل لإطلاق السهام).

1096: الحملة الصليبية الأولى التي دعا إليها البابا أوربان الثاني. وقاد بيتر الناسك جيشًا من الفلاحين في رحلة عبر أوروبا.

1099: استيلاء الصيبيين على القدس بعد هزمهم السلاجقة الأتراك.

1147: الحمة الصيبية الثانية، وهزيمة الجيشين الفرنسي والألماني.

1187: استعادة صلاح الدين لقدس.

1189: الحملة الثالثة بقيادة فريديريك الأول باباروسا، ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وفيليب الثاني ملك فرنسا وريتشارد الأول ملك إنكلترا.

1191: الصليبيون يستولون على مرفأ عكا في فلسطين.

1202: الحملة الصليبية الرابعة باتجاه مصر.



كان صلاح الدين أعظم قائد مسلم. بعد استعادته القدس، عقد هدنة مع ريتشارد الأول وسمح للحجاج المسيحيين بدخول المدينة.

الديني فضلًا عن رغبتهم بالاستيلاء على المزيد من الأراضي والثروات. ولقد تمكنوا في غضون 3 سنوات من الاستيلاء على القدس وواصلوا تقدمهم لإنشاء ممالك مسيحية في فلسطين. واللافت هو أن الحملات الصليبية السبع التي ستلي الحملة الأولى، لن يتسنى لها أن تحقق مثل هذا النجاح البارز.

شكلت الحملات الصليبية مصدر إلهام الكثير من القصص التي تتطرق إلى موضوعي الشجاعة



وجد الصليبيون الطقس في الأراضي المقدسة حارًّا جدًّا، وسرعان ما تعلموا من الجنود المسلمين أنه من الأفضل ارتداء أثواب فضفاضة وخفيفة فوق الدروع.



الحملة الطفولية عام 1212: بإيعاز من واعظين مراهقين، انطلقت مجموعتان مؤلفتان من نحو 50 ألف طفل، الأولى من فرنسا والثانية من ألمانيا، في حملة نحو الأراضي المقدسة. مات بعض منهم خلال الرحلة في حين أن المتبقي منهم بيعوا كعبيد في شمال أفريقيا.

والشرف من الجانبين. غير أن الكوارث يمكن أن تحصل في أي وقت. فقبل انطلاق الحملة الأولى، أنشأ الفلاحون جيشًا عرف بجيش الفقراء وانطلقوا في حملة سمِّيت بحملة الشعب الصليبية وهاموا على وجوههم في أوروبا إلى أن قضى السلاجقة الأتراك عليهم. كما أن الحملة الصليبية الرابعة التي انطلقت عام 1202 لم تحقّق الغاية المنشودة منها، مسفرة عن تخريب مدينة قسطنطينية المسيحية ونهبها.

لم يتمكن الصليبيون قطّ من استرجاع الأرض المقدسة ثانية. غير أن الأوروبيين تعرفوا عن كثب على الشرق، ولا سيما فيما يتعلق بالعلوم، والطب، والمواد الغذائية، وذلك بفضل نمو التجارة بين أوروبا وآسيا.



كانت سفن النقل محملة بالجنود والمعدات اللازمة للحملات الصليبية. وتولت مجموعات من الفرسان، بما في ذلك فرسان الهيكل الأقوياء، أمور المسيحيين المسافرين.

1204:	الصليبيون يستولون على القسطنطينية.
1221:	الحملة الصليبية الخامسة، والصليبيون يحاربون سلطان مصر.
1228:	انتهاء الحملة الصليبية السادسة مع تنازل المسلمين عن القدس.
1244:	المسلمون يستردون القدس.
1249:	الحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك الفرنسي لويس التاسع.
1270:	الحملة الصليبية الثامنة بقيادة الملك لويس أيضًا. وفاة الملك مع عدد كبير من رجاله في تونس بعد انتشار وباء الطاعون بينهم.
1291:	الاستيلاء على عكا، معقل الصليبيين الأخير.

مدينة من القرون الوسطى

كانت المدن في القرون الوسطى كثيرة الضجة والازدحام في النهار، وساكنة مظلمة في الليل، يخيم عليها صمت مطبق لا يخرقه إلا صوت الحارس الليلي وهو ينادي معلنًا الوقت. ولقد شكلت الكنائس، والنقابات، والأسواق والمعارض عاملًا أساسيًا لجذب الناس إلى المدن.



◄ تظهر هذه اللوحة التي ترقى إلى العصور الوسطى، التجار الفرنسيين في أثناء تأديتهم عملهم في المتاجر؛ فالخياط يخيط ملابس غنية بالألوان، والبقال يعرض منتجاته، في حين أننا نرى في الجزء العلوي من الشارع حلاقًا يحلق ذقن زبون.

لدى دخولك إحدى مدن العصور الوسطى، عليك التنبُّه جيدًا حيث تطأ قدماك لأن الناس معتادون على رمي النفايات في الشوارع الموحلة، كما أن أنابيب الصرف مفتوحة والمياه تسيل منها جانب الطريق حاملة معها رائحة نتنة. وفي سبيل التزود بالمياه، اعتاد السكان جلبها من الآبار المتوافرة في كل من المدن أو شراءها من بائع المياه، آملين أن تكون نظيفة. ويمكن رؤية حيوانات المزارع وهي تتنقل داخل الأفنية الصغيرة وخارجها. أما المنازل فهي مبنية بشكل متقارب وطوابقها العلوية تكون، في أغلب الأحيان، ناتئة وتطل على الشارع. ونظرًا إلى أن معظم المنازل مصنوعة، بشكل أساسي، من الخشب، فمن السهل أن تلتقط النيران. لذا، كان جرس ناقوس المغرب يحذر الناس ويدعوهم إلى تغطية المواقد في المطابخ أو إطفائها.



كانت غالبية المنازل تستخدم كورش عمل ومتاجر في آن. لكن الحرفيين والتجار أنشأوا مجموعات



◄ صُممت النوافذ ذات الزجاج المزخرف لتروي القصص من خلال الرسومات. إذ يمكن للأشخاص الذين يقصدون الكنيسة ولا يجيدون القراءة، تأمل الرسومات الغنية بالألوان المستمدة من الكتاب المقدس لاكتساب المزيد من المعلومات عن إيمانهم المسيحي.

1136:	1162:	1200:	1209:
النيران تقضي عى عدد كبير من المنازل ذات الأسقف المصنوعة من القش في لندن.	البدء بتشييد كاتدرائية نوتردام دي باري، في باريس التي أصبحت بحلول عام 1210 مدينة شوارعها معبدة، وجدرانها مكسوة بالبلاط ولها 24 بوابة.	إنشاء عدد كبير من المدن في أوروبا. تطور الدول المدينة في إيطاليا وألمانيا.	بناء جسر جديد في مدينة لندن.

مدينة من القرون الوسطى



المال يجر المال: اعتاد التجار الأوروبيون أن يحملوا قطعًا نقدية فضية في حين أن العرب كانوا يفضلون الذهب. ومع نمو التجارة الدولية، كان التجار الإيطاليون أول من أنشأ المصارف، مستخدمين كمبيالات خطية لدفع ثمن السلع بدلًا من أكياس القطع النقدية الثقيلة الوزن.

عُرفت بالنقابات بغية تنظيم أعمالهم ووضع معايير لها.

كانت النقابات تسيّر المواكب الاحتفالية وتنظّم المسرحيات في الشوارع، إلى جانب بعض المدن التي اشتهرت بمعارضها التي كانت تجذب التجار من أنحاء أوروبا كافة، فضلًا عن الممثلين الهزليين، والأطباء الدجالين والنشالين.

أما في المدن، فقد كثرت الأعمال التي تُعنى ببناء الكاتدرائيات الباهرة، والكنائس والأسوار الدفاعية.

كما أن المدن التجارية الكبرى في أوروبا، كهامبورغ، وانتويرب ولندن، قد شهدت ازدهارًا لافتًا بفضل عملية بيع وشراء الصوف وغيره من السلع. وتمكنت نحو 90 مدينة في شمالي أوروبا من مضاعفة أعمالها التجارية واستبعاد منافسيها من خلال تشكيلها الرابطة الهانزية لمحاربة القراصنة.

يوم السوق في إحدى المدن في العصور الوسطى، حيث يجلب الناس منتجات المزارع لبيعها، ويقومون بجولة على الأكشاك والمتاجر، ويتبادلون الأحاديث ويشربون الجعة في الحانة. في المقابل، يحرص الممثلون، والأشخاص الذين يؤدون الألعاب البهلوانية والدببة الراقصة على تسلية الحشود.



1260: مدينتا لوبيك وهامبورغ الألمانيتان تشكلان رابطة تجارية عُرفت في ما بعد بالرابطة الهانزية.

1285: منع التجار الإنكليز من بيع منتجاتهم في أفنية الكنائس.

1300: بلوغ تجارة الصوف ذروتها في إنكترا وتشييد كنائس ضخمة في المدن المزدهرة بفعل تجارة الصوف.

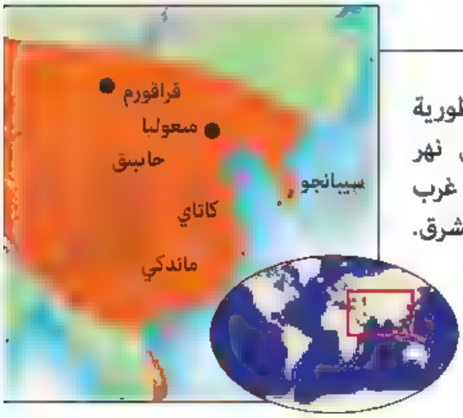
1349-1348: فرار السكان من المدن عقب انتشار الموت الأسود في إنكترا.

1377: ارتفاع عدد النقابات في لندن إلى 50 نقابة، وتخطي عدد السكان الـ 35 ألف نسمة.

1400: تأدية المسرحيات القديمة التي تمثل الصراع بين الفضيلة والرذيلة، في الكنائس أو في الشوارع.

إمبراطورية المغول

في القرن الثالث عشر، وصف المؤرخ الإنكليزي ماثيو باريس المغول بأنهم همجيون وبربريون، وأقرب إلى الوحوش منهم إلى البشر.. إذ إن جيوش المغول كانت قد زرعت الرعب في آسيا وأوروبا، بحيث تمكنت من الاستيلاء على مساحة شاسعة من الأراضي التي شكلت إحدى أعظم الإمبراطوريات في التاريخ.



◄ امتدت إمبراطورية جينكيز خان من نهر الدانوب إلى غرب الباسيفيكي في الشرق. وكانت عاصمتها قراقورم.

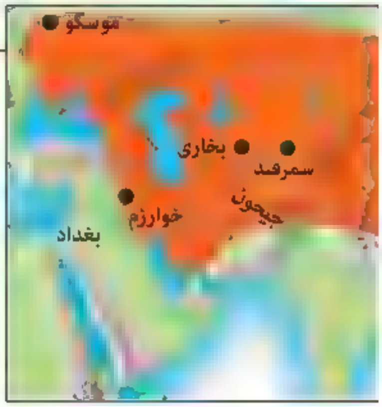
نشأت القبائل المغولية في سهول آسيا الوسطى، وانتشرت في المنطقة الممتدة ما بين جبال الأورال وصحراء جوبي. تميزت هذه القبائل بنمط حياتها الشبيه بحياة البدو الرحل، حيث كانت تنتقل من مكان إلى آخر مصطحبة معها قطعانها، وتعيش في منازل قابلة للنقل تُعرف باليورت. وكان قادتها يحملون لقب «خان». في عام 1206، تمكّن تيموجين خان من ضم القبائل كافة تحت جناحه، مطلقًا على نفسه لقب «جينكيز خان» أو الحاكم الكبير. وبدأ بعدها بحملاته العسكرية التي استمرت حتى تاريخ مماته، ساعيًا إلى الاستيلاء على إمبراطورية



◄ كان المغول يفضّلون القتال ممتطين جيادهم. فالمحارب يتمتع بالقدرة على التحكم بالجياد بوساطة قدميه، تاركًا يديه حرّتين ليتمكن من إطلاق الأقواس وقذف الرماح. وغالبًا ما كان عتاد سلاح الفرسان المغولي يبهر العدو.

:1206	:1221	:1215	:1217	:1219	:1224
اختيار تيموجين ليكون القائد الأعلى للمغول كافة واختياره اسم جينكيز خان.	جيوش المغول تهاجم الصين.	استيلاء المغول على بيكين، عاصمة الصين.	سيطرة المغول على الصين وكوريا واختيارهم قراقورم عاصمة لهم.	توغل المغول غربًا لمهاجمة إمبراطورية خوارزم (بلاد فارس وتركيا).	جيوش المغول تجتاح روسيا، ومن ثم بولندا والمجر.

إمبراطورية المغول

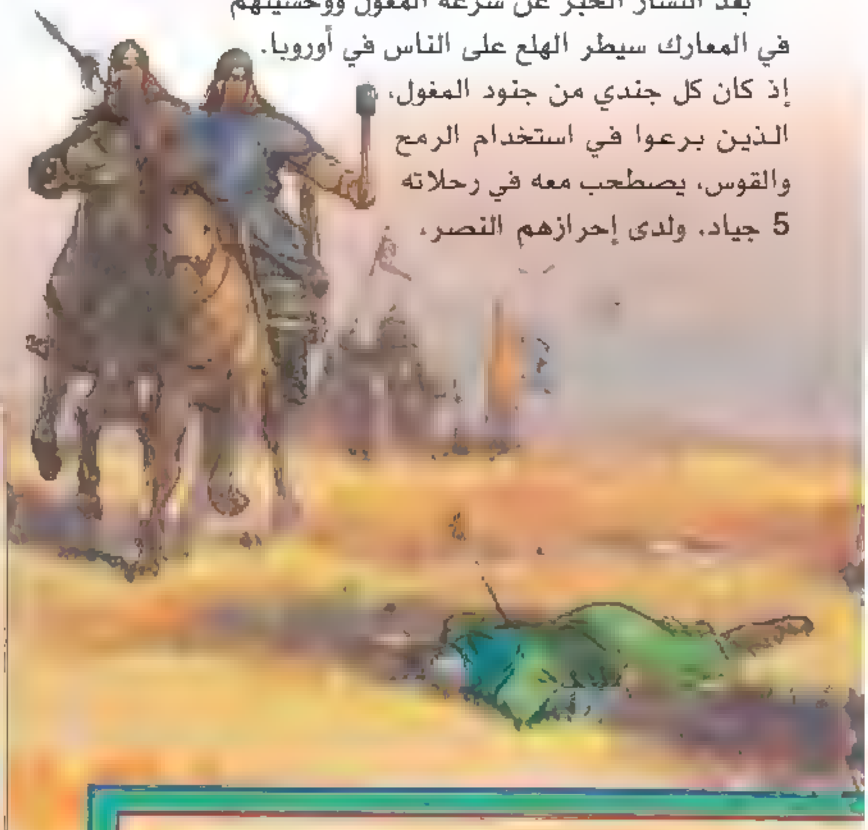




◄ كانت القبائل المغولية تتنقّل من مكان إلى آخر بحثًا عن المراعي للجياد، والخراف والماعز. وكانت تحمل معها منازلها القابلة للنقل (اليورت) على العربات التي تجرها الثيران.

امتدت من المحيط الباسيفيكي إلى نهر الدانوب وضمت الإمبراطورية الفارسية. وبعد وفاة جينكيز خان، واصل المغول هجماتهم بحيث تمكنت جيوشهم، بقيادة باتو خان، أحد أبناء جينكيز خان، من اجتياح روسيا عام 1237.

بعد انتشار الخبر عن سرعة المغول ووحشيتهم في المعارك سيطر الهلع على الناس في أوروبا. إذ كان كل جندي من جنود المغول، الذين برعوا في استخدام الرمح والقوس، يصطحب معه في رحلاته 5 جياد. ولدى إحرازهم النصر، كانوا يتصرفون بوحشية فائقة فيذبحون سكان المدينة وينهبون ثروتها. ولم تتمكن أوروبا الغربية من النجاة من هذا التوسع المغولي إلا بعد عودة المغول إلى بلادهم إثر تلقّيهم خبر وفاة قائدهم أوقطاي خان عام 1241.





◄ كان جينكيز خان قائدًا عسكريًّا لا يعرف الرحمة في المعارك، مع أنه نجح في الحفاظ على السلام داخل الإمبراطورية وحكم بعدل وصرامة. وعرفت التجارة ازدهارًا خلال فترة حكمه.



كانت الجياد تؤدي دورًا حيويًّا بالنسبة إلى المغول الذين اعتادوا شرب حليب الفرس. واشتهروا أيضًا بتخمير الحليب في أكياس مصنوعة من جلود الحيوانات معلقة في أطر خشبية، وذلك بغية الحصول على مشروب قوي يُعرف بالقوميس، وهو مشروب يوزع خلال الاحتفالات بالنصر، بينما يتم العزف على الآلات الوترية المصنوعة من شعر ذيل الفرس.

1227:
وفاة جينكيز خان. اختيار ابنه أوقطاي ليكون الخان الجديد.

1237:
قائدا المغول بوتاي وسوبوتيه يجتاحان شمال روسيا. عُرف جيشهما بالقبيلة الذهبية.

1241:-
وفاة أوقطاي وانسحاب جيوشه من أوروبا

الموت الأسود

الموت الأسود هو الكارثة الطبيعية الأكثر بشاعة في القرون الوسطى. إنه وباء الطاعون الفتّاك الذي قضى على الملايين من الأشخاص في أوروبا وآسيا، ما دفع بأحد المؤرخين الإيطاليين إلى القول «إنها نهاية العالم».

انتقل وباء الطاعون من آسيا إلى أوروبا عام 1347. فخلال معاركه الطاحنة في القرم (جنوب روسيا)، انتشر وباء مهلك بين صفوف الجيش المغولي. فاضطر المغول المستميتون لقذف الجثث إلى الجانب الآخر من أسوار قلعة يحميها الإيطاليون. ولدى عودة الإيطاليين إلى جينوى، حملوا معهم الوباء الفتاك.

لم يكن ذلك الوباء سوى الطاعون الدبلي الذي ينتقل إلى البشر من الجرذان المصابة من خلال لدغ البراغيث. ولقد سمِّي هذا الوباء بالموت الأسود أو



:1344 تفشي الطاعون الدبلي في الهند والصين.

:1347 وصول عدوى الطاعون إلى جينوى في إيطاليا وتفشيه غربًا.

:1348 وصول الوباء إلى جنوبي إنكلترا في فصل الصيف، وتفشيه في لندن مع بداية فصل الشتاء.

:1349 تفشي الموت الأسود في إيرلندا، وويلز واسكتلندا،فضلاً عن فرنسا، وإسبانيا، وألمانيا وروسيا.

:1350 بلوغ العدوى اسكنديناڤيا.

:1353 تراجع حدة وباء الطاعون مع ارتفاع حصيلة الضحايا في أوروبا إلى 25 مليون نسمة.



▲ تظهر هذه الصورة التي ترقى إلى تلك الأزمنة موكبًا من التائبين وهم يجلدون أنفسهم في الشوارع.

الطاعون نسبة إلى البقع السوداء التي تنتشر على الجسم، هذا إلى جانب ظهور ورم في الإبط والإربة، وبصق الدم عند السعال. وغالبًا ما كان الشخص يلقى حتفه في اليوم الذي يصاب فيه بالوباء. ولم يتمكن أي من الأطباء في العصور الوسطى من معرفة سبب انتشار الموت الأسود أو كيفية علاجه. وبالنسبة إلى عدد كبير من المسيحيين، فإن الطاعون الأسود كان عقابًا من الله، حتى إن بعضًا منهم راحوا يجوبون الشوارع ويجلدون أنفسهم تكفيرًا عن خطايا البشرية.

وإذ عصفت رياح الطاعون الأسود من الصين إلى اسكندينافيا، أصيب الناس بالهلع وهربوا من المدن. لكن الطاعون كان يطاردهم حيثما حلّوا. فتوفي عدد كبير منهم (نحو 25 مليونًا أو ثلث سكان أوروبا) بحيث أصبحت القرى شبه مهجورة والحقول مكسوة بالأعشاب الضارة. وفقدت الكنيسة عددًا كبيرًا من الكهنة الذين كانوا يعنون، في تلك الحقبة، بنشر التعليم والثقافة. وقضى نصف عدد الرهبان والراهبات في إنكلترا، كما أن ثلاثة رؤساء أساقفة من كانتربيري قضوا نحبهم في سنة واحدة.

إثر تفشي وباء الطاعون بشكل متكرر في القرن الرابع عشر، عانت أوروبا من نقص في اليد العاملة لحراثة الأراضي وزراعتها، ما ساهم في ارتفاع الأجور. وفي ظل الاضطرابات العمالية التي نشأت حول الأجور والضرائب، اندلعت ثورة في فرنسا عام 1358، وثورة الفلاحين في إنكلترا بقيادة وات تايلر عام 1381.



◀ لم تتمكن الحكومات المحلية أو الأطباء الأهليون من إيجاد سبل لمكافحة الطاعون. ما دفع بالكثيرين إلى الفرار تاركين المرضى يلقون حتفهم. وكانت الصلبان المرسومة على الأبواب تشير إلى أن المرض قد تفشى في المنزل. كما استعملت العربات لنقل الجثث.



الموت الأسود: ينقل الجرذ الأسود البراغيث التي تنقل العدوى. وكانت الجرذان تسافر من مرفأ إلى آخر على متن السفن، ناقلة معها الموت الأسود بسرعة مخيفة. فالجرذان والبراغيث كانت موجودة في المدن كافة في العصور الوسطى وفي معظم المنازل. ولقد ساهمت النفايات المنتشرة في الشوارع والنقص في الصرف الصحي في جعل المدن أرضًا مثالية لتكاثر العدوى. فخسرت معظم المدن أكثر من نصف عدد سكانها بسبب الطاعون، كما أن بعض القرى أصبحت مهجورة.



1358: قمع ثورة الفلاحين التي اندلعت في شمال فرنسا بصورة وحشية.

1381: ثورة الفلاحين في إنكلترا مع أعمال شغب في المناطق الجنوبية الشرقية (إيسيكس وكينت).

1400: استمرار حالات تفشي وباء الطاعون لغاية هذا التاريخ.

عصر الاكتشافات

المستكشفون والإمبراطوريات

1700-1400

سجل القرن الخامس عشر نهاية العصور الوسطى. ففي أوروبا، ساهمت الأفكار الجديدة المرتبطة بالنهضة والإصلاح في تغير نظرة الناس إلى أنفسهم، وإلى العالم وإلى نمط الحياة الذي كانوا يتبعونه.

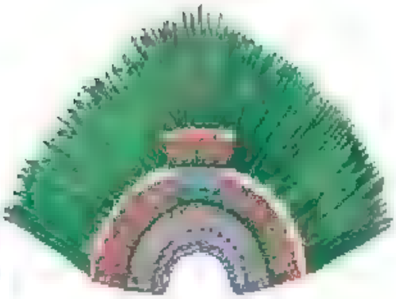




غالبًا ما يُشار إلى ثلاثة أحداث رئيسية كونها ممهدة لنهاية حقبة العصور الوسطى وبداية العصر الحديث؛ أحداث كان أولها سقوط القسطنطينية عام 1453 وزوال الآثار الأخيرة للإمبراطورية الرومانية القديمة؛ تلاها تطور الطباعة في أواسط القرن الخامس، ومساهمة ذلك في جعل الكتاب أرخص ثمنًا ومتوافرًا على نطاق واسع؛ إلى جانب الرحلة الأولى لكريستوفر كولومبوس إلى الأميركتين عام 1492.



- 1464: نشأة إمبراطورية صنغاي في أفريقيا.
- 1492: إبحار كولومبوس من إسبانيا باتجاه أميركا.
- 1497: إبحار المستكشفين البرتغاليين إلى الهند.
- 1500: تسم النهضة ذروتها في إيطاليا.
- 1501: تسم سلالة صفويان الحكم في بلاد فارس.
- 1517: مارتن لوثر يطبق حمة الإصلاح في أوروبا.
- 1522: أول رحلة حول العالم لبعثة ماجلان.
- 1526: تأسيس بابر الإمبراطورية المغولية في الهند.
- 1535: إسبانيا تواصل اجتياحها لإمبراطوريتي الآزتيك وإنكا.
- 1543: كوبرنيكوس يدافع عن نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرمًا يدور في فنكها.



تميز عصر الاستكشافات بالتقارب الذي نشأ بين سكان المعمورة كافة. فسكان أميركا وأفريقيا وآسيا عززوا سبل التواصل مع أوروبا، في حين أن الأوروبيين ضاعفوا نفوذهم في العالم من خلال التجارة، مستخدمين تكنولوجيا جديدة كالمدافع والبنادق. كما أن سعيهم الدائم إلى إيجاد أراضٍ وثروات جديدة قد حثّ المستكشفين ومحبّي المغامرات على عبور المحيطات. ومع حلول القرن السابع عشر، كانت دول أوروبية كثيرة قد أنشأت مستعمرات دائمة لها في الخارج.

شهدت هذه الحقبة أيضًا ظهور كمٍّ كبير من الأفكار الجديدة والتحديات للمعتقدات القديمة. غير أن النزاعات الدينية أدت إلى نشوب حروب مريرة، واشتدت حدة الصراعات بين الملوك والبرلمانات على النفوذ في ظل النمو البطيء للحكومات الديمقراطية. وتميز القرن السادس عشر أيضًا بالاختراعات العلمية المذهلة، وأبرزها التلسكوب والميكروسكوب اللذان رفعا النقاب عن معجزات جديدة، وأثارا أسئلة جديدة. وتمكن أيضًا علماء بارزون أمثال كوبرنيكوس، وغاليلي ونيوتن من تحدي الأفكار القديمة، كما بدأت موجة جديدة من التفكير الحر تزعزع أسس المجتمع.

:1571	:1588	:1590	:1616	:1609	:1618	:1620	:1642	:1643	:1665
هزيمة العثمانيين الأتراك عى أيدي المسيحيين الأوروبيين في معركة ليبانت.	الأرمادا الإسبانية تفشل في اجتياح إنكلترا.	هيده-يوشي يوحد اليابان.	أول رسو أوروبي في أستراليا.	غاليلي يستخدم التلسكوب لدراسة النجوم والكواكب.	بداية حرب الثلاثين سنة.	إبحار مايفلاور من إنكلترا إلى أميركا.	بداية الحرب الأهلية الإنكليزية.	لويس الرابع عشر يعتلي عرش فرنسا.	إسحاق نيوتن يكشف عن طبيعة الضوء.

عصر النهضة

وصف عدد كبير من المؤرخين عصر النهضة، الذي شكل انبعاثًا للاهتمام في الفنون وأساليب التعليم المستمدة من اليونان القديمة وروما، بأنه مؤشر على انتهاء العصور الوسطى وبداية العالم الحديث. انطلقت هذه الحركة من إيطاليا ثم أخذت تنتشر في القرن الخامس عشر في أوروبا، مساهمة بالتالي في تغير نظرة الناس إلى العالم.

بدأت براعم حركة النهضة تتفتح في إيطاليا بين الفقهاء، والعلماء والفنانين، الذين أرادوا إطلاق العنان لأفكارهم الجديدة، مع الحرص على العودة إلى الماضي وإعادة اكتشاف أساليب التعلم في اليونان القديمة وروما. فأحضر بعض الفقهاء الذين فروا من القسطنطينية (العاصمة القديمة للإمبراطورية الرومانية الغربية) بعد سقوطها بأيدي العثمانيين الأتراك عام 1453، عددًا كبيرًا من المخطوطات المكتوبة باليد. ومع توافر معلومات أكثر شمولية عن العلوم والمعتقدات القديمة، استمد الفقهاء الأوروبيون الإلهام منها لإعادة التفكير في ترسيخ التعليم الديني.



ففي الأدب، أخذ كبار الشعراء الإيطاليين أمثال، بتراركا، في الغوص في الانفعالات البشرية. ومع بداية القرن السادس عشر، ساهم ثلاثة من كبار الرسامين النوابغ، وهم ليوناردو دي فينشي، وميكيلانجيلو ورفائيل، في تزويد الفن بطاقة جديدة وحس واقعي. ومن جهتهم، صمم المهندسون المعماريون مباني جديدة



▲ ورشة طباعة في الدانمرك، ترقى إلى عام 1600. انتشرت في أوروبا تقنية الطباعة بوساطة المكبس اللولبي وحروف الطباعة المعدنية، وأصبحت الكتب، للمرة الأولى، متوافرة على نطاق واسع.

1306: الفنان الإيطالي جوتو دي بوندوني يرسم لوحات فرسك شبيهة برسومات العصور الوسطى السابقة.

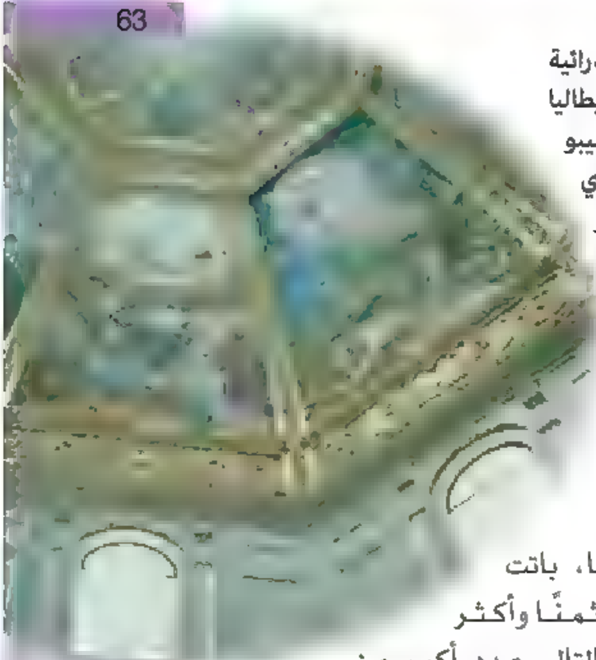
1308: دانتي اليغييري يبدأ بكتابة الملهاة الإلهية بلغته الأم، اللغة الإيطالية، وليس باللغة اللاتينية.

1387: جيفري تشوسر يبدأ بكتابة «حكايات كانتربري» باللغة الإنكليزية.

1416: النحات الإيطالي دوناتيلو يبتكر أسسًا جديدة من خلال التماثيل التي تقف بطلاقة، بما في ذلك تمثال داوود العاري.

1453: سقوط القسطنطينية بين أيدي الأتراك وفرار عدد كبير من فقهاء المدينة إلى إيطاليا.

1454: يوهان غوتنبرغ يطور الطباعة من خلال الأحرف المتحركة. ومع حلول عام 1476، كان ويليام كاكستون يمارس الطباعة في لندن.



◄ القبة الكبيرة لكاتدرائية فلورنسا في إيطاليا التي صممها فيليبو برونيلسكي، المعماري الأساسي من عصر النهضة الإيطالي. بدأ العمل فيها عام 1420 وتتطلب إنجازها 14 سنة.



▲ الكون الجديد وفق تصور الفلكي البولندي كوبرنيكوس عام 1543. وضع الشمس، وليس الأرض، في وسط الكون، ما شكل تحديًا للنظرية التي وضعها الفلكي الإغريقي بطليموس في القرن الثاني.

وفخمة عكست الأنماط الكلاسيكية التي كانت تسود في اليونان القديمة وروما.

استمدت حركة النهضة زخمها من التقنيات الحديثة التي زودت بها. فبفضل الطباعة بالحروف المتحركة التي ساهم يوهان غوتنبرغ في تطويرها بألمانيا، باتت الكتب أرخص ثمنًا وأكثر غزارة، ليتمكن بالتالي عدد أكبر من الناس من قراءة الأفكار الجديدة. وكانت بعض الأفكار الجديدة مثيرة للذهول بما في ذلك نظرية كوبرنيكوس عن مركزية الشمس في النظام الشمسي. ولا شك في أن عصر النهضة أحدث تغيرًا جذريًا في العالم الغربي، لا يمكن للزمن أن يمحوه.



◄ تتطرق ملحمة دانتي اليغييري «الملهاة الإلهية» إلى مواضيع الحب، والموت والإيمان. استعمل دانتي في الكتابة اللغة الإيطالية، لغته الأم، وليس اللغة اللاتينية التي كانت لغة الفقهاء.



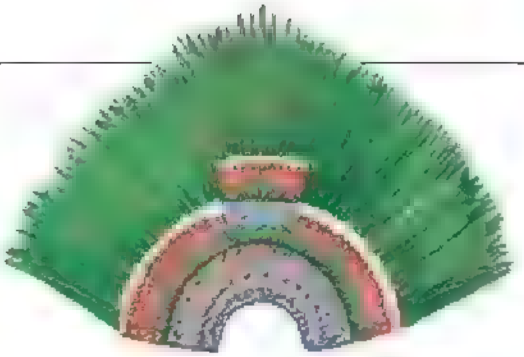
▲ آلة طائرة رسمها الفنان الإيطالي ليوناردو دي فينشي. إلى جانب كونه نابغة من الناحية الفنية، كان ليوناردو شخصًا حالمًا بحيث اخترع عددًا من الآلات المستقبلية.

:1536-1466	:1478	:1508	:1513	:1516	:1543	:1590
حياة إيراسموس. نشر دراسات عن كل من العهد القديم والعهد الجديد.	لورينزو دي ميديشي يجعل من فورنسا مركزًا للفنون والتعلم. ساندرو بوتيتشيي يرسم لوحة «بريمافيرا».	ميكيلانجيلو يزخرف سقف كنيسة سيستاين في الفاتيكان في روما.	نيكولو ماكيفيلي يؤلف كتاب «الأمير» عن نظريته للحكومة.	سير توماس مور ينشر «أدب المدينة الفاضلة».	نظرية نيكولا كوبرنيكوس عن النظام الشمسي.	ويليام شيكسبير يؤلف المسرحيات في إنكلترا.



الآزتيك

تميز الآزتيك بشراستهم القتالية، شراسة أتت عليهم بفائدة كبيرة بحيث تمكنوا من الهيمنة على إمبراطورية مترامية الأطراف شملت الأراضي المكسيكية كافة، وبلغت ذروتها في أوائل القرن السادس عشر. ولكن سنة 1521، بلغ حكم الآزتيك نهايته بشكل مفاجئ، بحيث عجز شعب الآزتيك عن الدفاع عن إمبراطوريته والاحتفاظ بها أمام مجموعة صغيرة من الإسبان الباحثين عن الثروات.



▲ كان محاربو الآزتيك يزينون رؤوسهم بالريش (كانت تجارة الريش وجلد النمر المرقط ناشطة في أرجاء الإمبراطورية كافة). لكن معظم الناس كانوا يفضلون الملابس البسيطة المصنوعة من ألياف النباتات.

إثر الحروب المتواصلة التي كان الآزتيك يشنّوها على الشعوب الأخرى الأميركية الأصل في أميركا الوسطى، نجحوا في الهيمنة عليها. فأسسوا عاصمتهم تينوتشتيتلان عام 1325 على جزيرة في وسط بحيرة تكسكوكو (موقع مدينة مكسيكو حاليًا). عُرفت تينوتشيتلان بعاصمة الـ100 ألف نسمة، وتميزت بهياكلها الحجرية وشبكة



◄ على غرار شعوب المايا، بنى الآزتيك أهرامات تعلوها الهياكل. يمكن أن يعطينا هرم مدينة أو شمال المايانية فكرة عما كان عليه هيكل الآزتيك العظيم في تينوتشتيتلان قبل تدميره.

1200:	1325:	1440-1469:	1500:	1502:	1519:
الآزتيك يستقرون في وادي المكسيك.	التاريخ التقليدي لإنشاء تينوتشتيتلان.	حكم مونتيزوم الأول وتوسع مساحة الإمبراطورية .	بلوغ الإمبراطورية أوجها. الآزتيك يحكمون سيطرتهم على أكثر من 10 ملايين شخص، معظمهم ينتمون إلى قبائل أخرى.	مونتيزوم الثاني على رأس الإمبراطورية .	زحف الإسبان نحو تينوتشتيتلان بقيادة هرنان كورتيز، وبمساعدة القبائل المعادية للآزتيك.

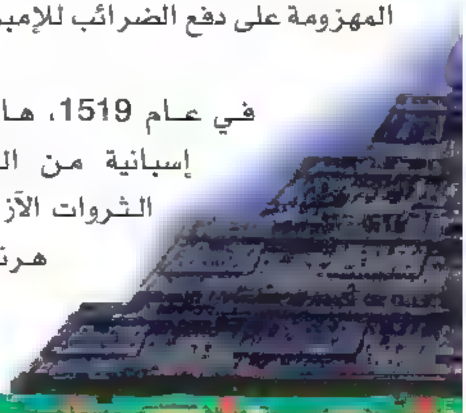


هذا حجر التقويم، الذي يبلغ قطره 3.7م ووزنه 25 طنًا. لقد تم العثور عليه في مدينة مكسيكو عام 1790.

القنوات. وكانت الجزر الإسمنتية تصل الجزيرة باليابسة، في حين بنيت الجزر الصغيرة، بشكل خاص، لزراعة الخضار.

اشتهر الآزتيك بمهاراتهم في النحت، والشعر، والموسيقى والهندسة. ولقد عُني المزارعون بزراعة الذرة، والفاصوليا والطماطم، في حين أن التجار مارسوا أعمالهم التجارية في أرجاء الإمبراطورية كافة. وكانت الطبقة الحاكمة تتألف، في معظمها، من المحاربين، الذين يعملون على إرغام الشعوب المهزومة على دفع الضرائب للإمبراطور.

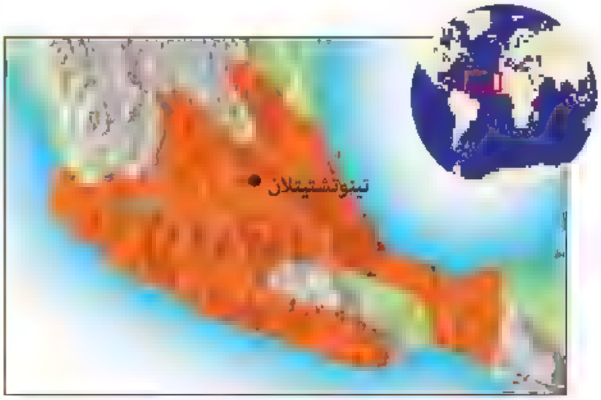
في عام 1519، هاجمت فرقة إسبانية من الباحثين عن الثروات الآزتيك بقيادة هرنان كورتيز.



1520: ثورة الآزتيك ضد الغزاة الإسبان. وفاة مونتزوم متأثرًا بجروحه.

1521: كورتيز ورجاله يهاجمون تينوتشتيتلان ويستولون عيها. انتهاء إمبراطورية الآزتيك.

في بادئ الأمر، رحب الإمبراطور مونتيزوم الثاني بهم، إلا أنه وقع في الأسر. ولم تتمكن رماح وأقواس الآزتيك البدائية من الصمود أمام الأسلحة الإسبانية. ومع حلول عام 1521 كانت إمبراطورية الآزتيك قد بلغت نهايتها.



كان وادي المكسيك الخصب في قلب إمبراطورية الآزتيك حيث العاصمة تينوتشتيتلان ومعظم المدن الرئيسية. ما ساهم في ازدهار المراكز التجارية المزدحمة. وقد توسعت الإمبراطورية شرقًا نحو ما يُعرف حاليًا بغواتيمالا تينوتشتيتلان Tenochtitlan.



الإنكا

من أعـالـي جـبـال الـبـيـرو، حـكـم إمبراطور الإنكا إمبراطورية على مستوى عالٍ من التنظيم. غير أن الحرب الأهلية والاجتياح الإسباني تسبّبا في نهاية المطاف في سقوط الإمبراطورية .



◀ قـنـاع فـسـيـفـسـائـي مـصـنـوع مـن صـدف المحار. كان كهنة الإنكا يضعون هذه الأقنعة- التي غالبًا ما تكون مزخرفة بشكل مترف- خلال الاحتفالات الدينية.

بعد تسلّمها زمام الأمور من شعوب الشيمو، فرضت شعوب الإنكا نفسها كالقوة الحاكمة في جبال الأنديز في أميركا الجنوبية. ولقد بلغت حضارة الإنكا أوجها في القرن الخامس عشر في عهد الحاكم باتشاكوتي، الذي صدّ غارة شنها جيش إحدى الدول المجاورة.

كان باتشاكوتي حريصًا على إصلاح أنظمة إدارة الإمبراطورية . فعيّن إدارة مركزية للإشراف على بناء المدن وسعى إلى ضمان حسن سير المزارع وورش العمل. كما وسّع هو وخلفاؤه إمبراطورية الإنكا، انطلاقًا من العاصمة كسكو، لتشمل أجزاءً من تشيلي، وبوليفيا والإكوادور.

شيد الإنكا مدنًا حجرية وشبكة واسعة من الطرق استخدمها التجار لتسهيل عملية التجارة بالمقايضة؛ فالمنتجات كانت تقايض بأخرى تحمل القيمة نفسها، لأن الإنكا لم يكونوا يتعاملون بالنقود إطلاقًا. أما المزارعون، فأقاموا المصطبات على المنحدرات الجبلية وزرعوا الذرة، والقطن، والبطاطس. وعلى الرغم من عدم إتقانهم الكتابة أو حيازتهم عربات مزودة بعجلات، فإنهم تميزوا بمواهبهم الكثيرة ولا سيما في الموسيقى، وبناء الجسور والطب.

وفي عام 1525، كانت إمبراطورية الإنكا في أوج تألقها. ولكن عقب وفاة الإمبراطور واينا كاباك عام 1527، تقاسم ولداه الإمبراطورية واندلعت الحرب الأهلية. وقرابة عام 1530، وصلت البعثة الإسبانية بقيادة فرانسيسكو بيزارو بحثًا عن الذهب. وقف الأوروبيون مذهولين أمام القصور والمعابد وخزانات المياه في العاصمة

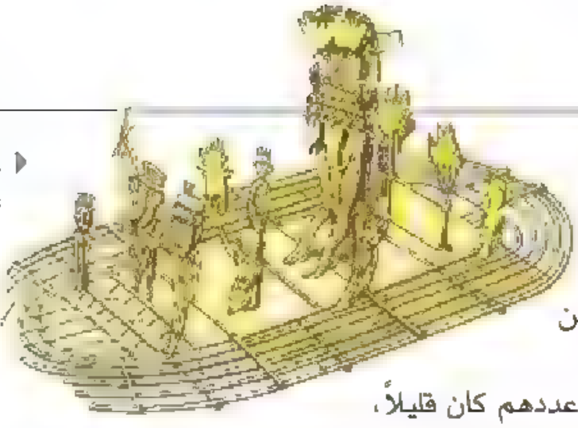


◀ للتواصل وإبلاغ الرسائل إلى مناطق الإمبراطورية كافة وحتى النائية منها، اعتمدت شعوب الإنكا على العدائين السريعين الذين كانوا ينقلون الرسائل على شكل كيبو (أو الحبال المعقودة). لقد كان في إمكان الرسول قطع 200 كلم في اليوم بفضل شبكة من الطرق المعبدة.

1200: شروع الإنكا بغزو الشعوب المجاورة في منطقة الأنديز.

1438: نشأة إمبراطورية الإنكا مع باتشاكوتي، الإنكا التاسع (ملك)، الذي صد هجومًا شنته شعوب الشانكا المجاورة وأعاد بناء كسكو لتكون عاصمة الإمبراطورية .

كسكو، هذا إلى جانب قلعة ساكسايهيومان التي شيدت من أحجار ضخمة تراصفت معًا من دون تثبيتها بالملاط.



رمث من الذهب يظهر ال دورادو، الحاكم الأسطوري الذي يغطي جسده سنويًا بغبار الذهب. عززت هذه الأساطير توق الغزاة الأوروبيين للاستيلاء على الذهب.

وعلى الرغم من أن عددهم كان قليلاً، فإن الإسبان أحضروا معهم الجياد والبنادق التي لم تكن شعوب الإنكا قد رأتها من قبل. وفي عام 1532، أسر بيزارو حاكم الإنكا أتاوالبا مطالبًا بفدية عبارة عن غرفة مليئة بالذهب وغرفتين مليئتين بالفضة. ومع أن شعب الإنكا لم يتوانَ عن دفع الفدية، فإن بيزارو لم يلتزم بوعده وأمر بقتل أتاوالبا. وسرعان ما منيت جيوش الإنكا بالهزيمة في ظل غياب قائدها. لكن مقاومة الحكم الإسباني استمرت لغاية عام 1572، من الحصون والقلاع المنتشرة في الجبال ومنها ماتشو بيشو.

كان الإسبان أقل عددًا من الإنكا. لكنهم أحضروا معهم جيادهم، ودروعهم وبنادقهم. ولقد حاربت جيوش الإنكا بشراسة، لكن مقتل ملكها وقائدها عجل في هزيمتها.



1450-1500: توسع الإمبراطورية في ظل حكم توبا إنكا وولده هواينا كاباك، من البيرو إلى ما يعرف حاليًا ببوليفيا، وتشيلي، والإكوادور وكولومبيا.

1525: تصدير أول شحنة من البطاطا من أميركا الجنوبية إلى أوروبا.

1527: موت الإمبراطور واينا كاباك؛ واندلاع الحرب الأهلية بين ولديه واسكار وأتاوالبا.

1532: أتاوالبا يهزم واسكار الذي وضع في السجن وقُتل في ما بعد. فرانشيسكو بيزارو يهاجم جيوش أتاوالبا ويستولي على كسكو مستعينًا بـ 167 جنديًا.

الرحلات الاستكشافية

في أواخر القرن الخامس عشر، بدأ الأوروبيون باستكشاف المحيطات. فاستقلوا سفنهم الصلبة القادرة على تحمل مشقة الرحلات الطويلة، وذهبوا بحثًا عن التجارة، والثروات والأراضي الجديدة. فحملتهم أسفارهم من الغرب إلى الأميركتين وشرقي آسيا.

مع سقوط الإمبراطورية البيزنطية في أيدي العثمانيين الأتراك عام 1453، قطعت طرق التجارة القديمة كافة بين أوروبا وآسيا. فوجد الأوروبيون أنفسهم مجبرين على البحث عن طريقة جديدة للوصول إلى الهند والجزر الإندونيسية للتزود بالتوابل التي تعد من المكونات الأساسية المساعدة على تنكيه مأكولاتهم وحفظها. وإذ اقترنت هذه الحاجة بالفضول المتنامي وروح المغامرة، فإن الأوروبيين وجهوا أنظارهم نحو البحر.



أبحر المستكشفون الأوروبيون في سفن عُرفت باسم القرقور وتميزت بسواريها الثلاثة وأشرعتها المربعة. ويُعتقد أن سفينة كولومبوس التي كانت تحمل اسم «سانتا ماريا» كانت تبدو على هذا النحو.

كان البرتغاليون أول من حمل راية الرحلات الاستكشافية. فأميرهم هنري البحار، كان مولعًا في بناء السفن والملاحة. فقاد بحاريه غربًا في اتجاه الأطلسي وجنوبًا نحو الساحل الغربي لأفريقيا، حيث شيدوا الحصون وتاجروا بالذهب والعاج. وسرعان ما سار البحارة الإسبان، والفرنسيون والدانمركيون والإنكليز على خطاهم. لكن بعض المستكشفين، أمثال كريستوفر كولومبوس، قرروا التوغل أكثر غربًا؛ وكم كانت دهشتهم عظيمة لمّا وجدوا أنفسهم في نهاية المطاف في الأميركتين.

استقر الإسبان والبرتغاليون في الأميركتين وشرعوا في نهب ثرواتها بعد أن اقتسموها في ما بينهم بموجب معاهدة. وفي عام 1517، وصل البرتغاليون إلى الصين (بعد أن أبحروا شرقًا حول أفريقيا وصولًا إلى







استخدم الملاحون أدوات بسيطة ومنها الإسطرلاب (في الأعلى) ومثلث المساح لضبط مواقع السفن بالارتكاز إلى النجوم والشمس. تشير البوصلة المغناطيسية إلى الشمال، ولكن لا يمكن أن يعوّل عليها طوال الوقت.

:1419	:1431	:1488	:1492	:1494	:1497	:1500
البرتغاليون يبحرون إلى جزر ماديرا.	وصول البرتغاليين إلى جزر الأزور.	البرتغالي بارتولوميو يستكشف الساحل العربي لأفريقيا ويتجه جنوبًا نحو رأس الرجاء الصالح.	الإيطالي كريستوفر كولومبس يقود بعثة إسبانية إلى أميركا.	إسبانيا والبرتغال يتقاسمان الأميركتين بموجب معاهدة توردسيلاس.	الإيطالي جون كابوت الذي يعمل في خدمة إنكلترا يبحر إلى كندا. والمستكشف البرتغالي فاسكو دا غاما يبحر حول أفريقيا وصولًا إلى الهند.	البرتغالي بيدرو ألفاريس كابرال يبحر إلى البرازيل في أميركا الجنوبية.

الهند ومنها تقدموا إلى الأمام)، ولم تكد تمضي 30 سنة حتى وصلوا إلى اليابان.

كانت السفن المستخدمة من قبل المستكشفين صغيرة الحجم، لكنها صالحة للإبحار أكثر من سفن العصور الوسطى غير المتقنة الصنع. فقد استخدموا الشرائع المربعة والمثلثة الشكل في آن لتسهيل قيادتها وتفعيل طواعيتها. ولم يحمل البحارة معهم في رحلاتهم التي كانت تدوم لأشهر طويلة، سوى خرائط بدائية ومعدات بسيطة للاسترشاد بها. في عام 1519، انطلق القبطان البرتغالي فرديناندو ماجيلان من إسبانيا على رأس بعثة مؤلفة من خمس سفن، فأبحرت السفن حول أميركا الجنوبية، وعبرت المحيط الهادئ لتصل إلى الفيليبين (حيث قتل ماجيلان)، والمحيط الهندي ومن ثمَّ إلى أفريقيا. ولم تتمكن سوى سفينة واحدة، بقيادة سيباستيان ديل كانو، من العودة إلى إسبانيا، لتصبح بالتالي أول سفينة تبحر حول العالم.

مأكولات العالم الجديد: بالإضافة إلى الذهب والفضة، أحضر المستكشفون الأوروبيون مأكولات جديدة من الأميركتين. فنبتة البطاطس، والطماطم والفليفلة الأميركية المنشأ، لم تكن معروفة في أوروبا قبل عام 1500. وكانت البطاطس، في بادئ الأمر، تُعدّ من الأطباق الفاخرة التي لا تقدم إلا في مآدب الأثرياء. أما الشوكولاته المصنوعة من شجرة الكاكاو، فأحضرت من المكسيك إلى إسبانيا سنة 1520. هذا إلى جانب، التبغ، والديك الرومي والذرة الصفراء.



بفضل الرحلات الاستكشافية، أدرك الأوروبيون أن العالم أكبر بكثير مما كان يظن علماء الجغرافيا القدامى. فالبحارة عبروا المحيطات وتعرفوا إلى شعوب لم يكن يعرف الأوروبيون الأوائل بوجودها.

1501: الإيطالي أمريكو فسبوتشي يبحر إلى أميركا الجنوبية، والخارطة التي نُشرت عام 1507 أسمت القارة «أميركا» تيمنًا به.

1509: إسبانيا تبدأ ببناء المستوطنات في الأميركتين.

1513: المستكشف الإسباني فاسكو نونييث دي بالبوا هو أول مواطن أوروبي يرى المحيط الهادئ.

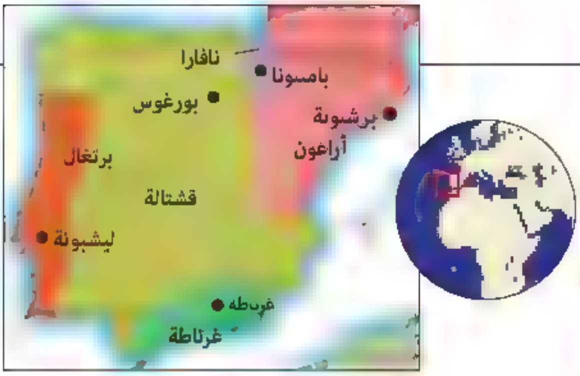
1517: التجار البرتغاليون يصلون إلى الهند.

1522: طاقم فرناندو ماجيلان ينجز أول رحلة حول العالم.

1524: الإيطالي جيوفاني دي فيرازانو يبحث عن ممر شمالي شرقي أوروبا إلى آسيا.

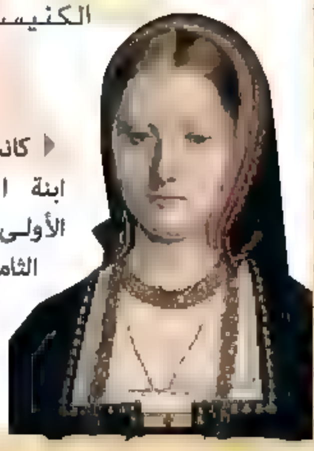
إسبانيا والبرتغال

في العصور الوسطى، تقاسم المسلمون والمسيحيون إسبانيا في ما بينهم. وبعد انتهاء الحرب، تمكن ملكان مسيحيان من وضع حد للحكم الإسلامي في إسبانيا: إنهما فرناندو الثاني وإيزابيلا الأولى.



▲ في بداية القرن الخامس عشر، لم تكن إسبانيا قد أصبحت مملكة واحدة بعد. وكانت مملكتا أراغون وقشتالة، المملكتان المسيحيتان، هما الأقوى على الإطلاق، في حين أن الأمراء المسلمين كانوا يحكمون غرناطة.

في عام 1469، تزوج فرناندو من إيزابيلا موحدًا أقوى مملكتين مسيحيتين في إسبانيا. وبحلول عام 1492، كانت قواتهما قد تمكنت من الاستيلاء على غرناطة، المعقل الأخير للمسلمين في إسبانيا. تميز الملكان بتعصبهما لديانتهما، فأمرا بإنشاء محاكم التفتيش للبحث عن الزنادقة، والمقصود بهم المسيحيون الذين تختلف معتقداتهم عن معتقدات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والأشخاص المنتمون إلى ديانات أخرى، كاليهود مثلًا.



◀ كانت كاثرين أراغو (1485-1536) ابنة الملك فرناندو والملكة إيزابيلا الأولى. عام 1509، تزوجت من هنري الثامن، ملك إنكلترا، لتصبح بالتالي أولى زوجاته الست.

في القرن السادس عشر، كانت إسبانيا أقوى دولة أوروبية على الإطلاق، بحيث خاضت جيوشها حروبًا في أوروبا (ضد هولندا) كما أن أسطولها البحري سيطر على تجارتي الذهب والفضة من مستعمرة إسبانيا الجديدة في الأميركتين.



◀ كولومبوس مغادرًا محكمة إسبانيا بعد حصوله على دعم الملك فرناندو والملكة إيزابيلا لرحلته نحو الغرب. أبحر عام 1492 وهو مقتنع كل الاقتناع بأن الأطلسي مجرد محيط ضيق.

711:	بداية القرن الحادي عشر:	1143:	أواخر القرن الثالث عشر:	1479:	1492:	1512:
المسلمون يجتاحون جنوب إسبانيا (بما في ذلك ما عُرف لاحقًا بالبرتغال).	انهيار الحكم المركزي الإسلامي في إسبانيا في الحرب الأهلية.	نيل البرتغال استقلالها عن قشتالة.	غرناطة هي المملكة الإسلامية الوحيدة في إسبانيا.	توحد مملكتي أراغون وقشتالة.	إرغام المسلمين على الخروج من غرناطة، طرد اليهود من إسبانيا. إبحار كولومبوس إلى أميركا.	فرديناند يستولي على نافارا لإنهاء عملية توحيد إسبانيا.

إسبانيا والبرتغال

بلغت القوة الإسبانية ذروتها في عهد كارلوس الخامس (1516 – 1556) الذي تم الاعتراف به كإمبراطور روماني مقدس عام 1519، ما أتاح له أن يبسط نفوذه على أراضي ألمانيا، والنمسا وهولندا، فضلًا عن أجزاء من فرنسا وإيطاليا. لدى وفاته، تقاسم ابنه فيليب الثاني (الذي حكم إسبانيا، وهولندا، والمستعمرات الإسبانية في الأميركتين) وشقيقه فرديناند (الذي توّج كإمبراطور روماني مقدس).

في عام 1580، كانت الإمبراطورية الإسبانية تضم البرتغال التي مهدت الطريق أمام الرحلات الاستكشافية الأوروبية عبر المحيطات، وساهم بحارتها في فتح طرق تجارية جديدة مع آسيا. من جهتهم، كان البرتغاليون قد تمكنوا من إحكام سيطرتهم على إمبراطورية كبيرة في الخارج، تشمل مساحات ساحلية شاسعة في شرقي أفريقيا وغربها، وفي البرازيل والهند، هذا إلى جانب مراكز تجارية في غوا بالهند، وفي ماكاو بالصين، وفي عدد كبير من الجزر الأخرى في جنوبي شرقي آسيا.



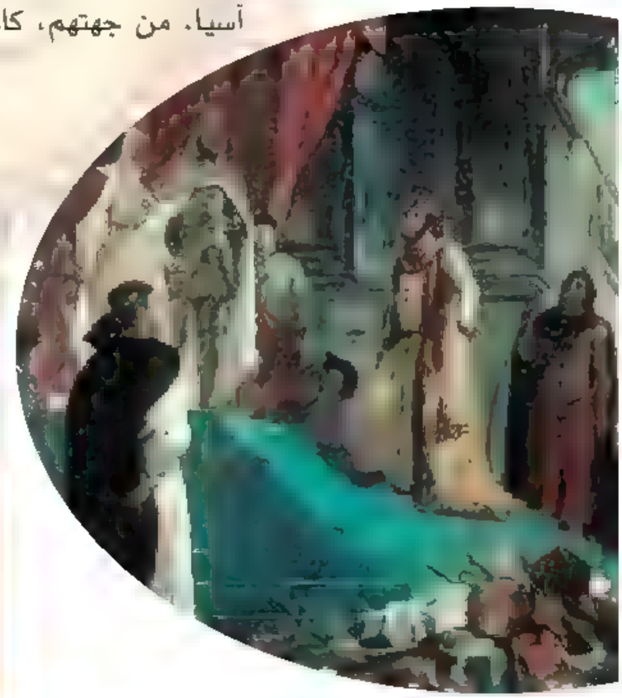
نص عربي على مبنى حجري إسباني. ترك المسلمون إرثًا غنيًّا من الهندسة المعمارية في مدن إسبانية كثيرة منها غرناطة وقرطبة في جنوب إسبانيا.



◄ حكم فيليب الثاني إسبانيا ما بين عامي 1556 و1598. وكان هذا الكاثوليكي الورع يحلم بإمبراطورية كاثوليكية تضم أوروبا وأميركا في آن، وتكون خاضعة لحكم الإسبان.



هنري البحار: كان أمير البرتغال هنري (1394-1460) شديد الشغف بالرحلات الاستكشافية. فاستقطب البحارين، وبنائي السفن وواضعي الخرائط لتنظيم رحلات في السفن الشراعية السريعة (الصورة إلى اليمين).



- **1521:** إسبانيا تغزو مملكة الأزتيك في المكسيك.
- **1535:** إسبانيا تغزو إمبراطورية الإنكا في البيرو.
- **1556:** فيليب الثاني يعتلي عرش إسبانيا، والإمبراطورية الإسبانية في ذروة تألقها.
- **1565:** إسبانيا تستعمر الفيليبين.
- **1568:** بداية الحرب في هولندا الإسبانية.
- **1571:** معركة ليبانت. إسبانيا والنمسا تهزمان الأسطول التركي.
- **1580:** إسبانيا تغزو البرتغال وتبسط نفوذها عليها لغاية عام 1640.
- **1588:** الأرمادا الإسباني (الأسطول الإسباني) يبحر لاحتلال إنكترا، لكنه يمنى بالفشل.

الإمبراطوريات الأفريقية

في قارة أفريقيا ذات الممالك والإمبراطوريات المتعددة، وضع الحكّام الأكثر ثراءً أيديهم على تجارة الذهب، والعاج والعبيد.. وبدأت تلك السلع تستقطب التجار الأوروبيين مع بداية القرن السادس عشر.



◄ الممالك الأفريقية ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر: نظرًا إلى صعوبة المواصلات ما بين معظم المناطق الأفريقية، فغالبًا ما كان الأفريقيون يتواصلون مع الأوروبيين والآسيويين (الذين كانوا يمارسون التجارة معهم عن طريق البحر) أكثر منه مع الدول الأفريقية الأخرى.

▼ كانت مدينة تيمبكتو الواقعة عند الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى المحور الأساسي لتجارة الذهب والملح، بحيث إن التجار كانوا يقصدونها من مناطق بعيدة، بما في ذلك المغرب، لبيع الملابس والجياد. وكان فقهاء المدينة المسلمون مستشاري حاكم إمبراطورية صنغاي، أسكيا محمد الأول.





سمع التجار البرتغاليون الذين أبحروا على طول ساحل أفريقيا الغربية قصصًا كثيرة عن ممالك باهرة في قلب القارة، وأبرزها مملكة صنغاي الإسلامية التي كانت تتحكم بالتحركات التجارية كافة عبر الصحراء الكبرى. في عام 1466، حرر سني علي صنغاي من سيطرة إمبراطورية مالي، وسعى إلى توسيع حدودها. وفي عام 1493، أنشأ أسكيا محمد الأول، الذي تمكن من جمع ثروة ضخمة بفضل مدينتي جني وتمبكتو التجاريتين، سلالة صنغاي الجديدة. استمر حكم سلالة صنغاي لغاية عام 1591 مع انكسار جيوشها على أيدي القوات المغربية التي كانت مسلحة بشكل أفضل.

ومن الإمبراطوريات الإسلامية الأخرى التي برزت أيضًا إمبراطورية كانوم بورنو التي شملت

القرن الرابع عشر: الحكام الأوروبيون يسعون لتواصل مع الكاهن يوحنا الأسطوري. زيمبابوي العظمى هي القلب النابض لممكة بانتو.

1335: إنشاء سلالة صنغاي الحاكمة.

1341: سيمان يتوج ملكًا عى مالي لغاية عام 1360.

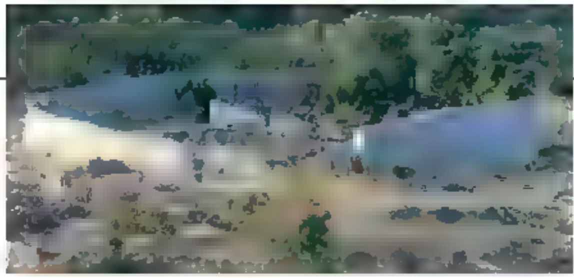
1430: البرتغاليون يبدؤون باستكشاف الساحل الغربي لأفريقيا.

1460: المستكشفون البرتغاليون يشترون العاج، والفلفل، وزيت النخيل والعبيد من ممنكة بينين.

1464: صنغاي تتخلص من هيمنة مالي.

1468: سني علي يستولي على تمبكتو.

بدءًا من عام 1480: التجار البرتغاليون يبنون الحصون لاستخدامها كقواعد للتجارة مع الحكام الأفريقيين.



◀ زيمبابوي العظمى كما تبدو في الوقت الحالي، مع أجزاء من أسوارها الدفاعية. في القرن الخامس عشر، كان الحصن المسوّر محوطًا بمنازل قروية ومراعي الماشية.

أجزاءً مما يُعرف حاليًا بالتشاد، والكاميرون، ونيجيريا، ونيجر، وليبيا. ازدهرت إمبراطورية كانوم بفضل الأعمال التجارية بين أفريقيا الشمالية وأفريقيا الجنوبية، وبلغت ذروتها عام 1570 في ظل حكم إدريس ألاوما.

ولم تغب عن مسمع الأوروبيين قصص إمبراطورية أثيوبيا المسيحية، الواقعة في شمالي شرقي أفريقيا، وحاكمها الأسطوري الكاهن يوحنا. ففي هذا المكان، كان الناس يكسبون عيشهم من الزراعة وتربية الماشية.

في عام 1450، كانت المستعمرة القائمة في زيمبابوي العظمى في جنوب أفريقيا في أوج ازدهارها. ولقد تميزت زيمبابوي العظمى، التي بنيت قبل نحو 400 سنة، وكانت أشبه بحصن ملكي، بأسوارها الضخمة وبرجها الفائق الارتفاع. استخدم سكان هذه المدينة النحاس والحديد، ومارسوا تجارة الذهب مع سفاله على الساحل الشرقي (موزامبيق حاليًا). غير أن الحضارة التي بنت هذه المدينة وساهمت في ازدهارها بدأت بالتداعي مع حلول عام 1500.



◀ اعتاد المسيحيون الأثيوبيون الحفر في الصخر لبناء كنائسهم الصليبية الشكل والمجوفة من الداخل. في لابيلا (المعروفة سابقًا باسم روحا) التي كانت عاصمة الإمبراطورية الأثيوبية في القرن الثالث عشر، يمكن العثور على 15 كنيسة محفورة في الصخر.

الكاهن يوحنا: كان الرحالة يروون القصص عن الملك المسيحي الأسطوري الذي حكم أثيوبيا. واستنادًا إلى إحدى الأساطير، فإن الكاهن يوحنا كان يملك مرآة عجيبة حيث يمكنه رؤية كل ما يدور في مملكته. كما أن أسطورة أخرى تروي أن النمل العملاق كان ينقب عن الذهب ليغني به خزينته.



:1488	:1493	:1506	:1511	1520	:1530	:1591
المستكشف البرتغالي بارثولوميو دياز يبحر حول رأس الرجاء الصالح.	صنغاي في ذروة ازدهارها. أسكيا محمد الأول يستولي على إمبراطورية ماندينغو.	اعتلاء أول ملك مسيحي، ألفونسو الأول، عرش مملكة الكونغو.	مستكشف برتغالي يصل إلى زيمبابوي العظمى التي دخلت مرحلة الانحطاط.	بعثة برتغالية إلى أثيوبيا (استمرت لغاية 1526).	بداية تجارة العبيد بين أفريقيا وأميركا.	هزيمة صنغاي عى أيدي المغربيين بمساعدة جنود إسبان وبرتغاليين.

الإصلاح البروتستانتي

الإصلاح البروتستانتي عبارة عن حركة إصلاحية هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية. نشأت هذه الحركة في زمن ظهر فيه اهتمام لم يسبق له مثيل بمفهوم الإنسانية القائل إن الإنسان يتحكم بمصيره بنفسه. وفي ظل إدراكهم للتذمر العام المتزايد من كيفية إدارة الكنيسة المسيحية الغربية، اقترح المنادون بالإصلاح أشكالاً جديدة للعبادة، بغية خلق علاقة جديدة بين الناس، والكنيسة والله.



كان مارتن لوثر يؤمن بأن الإيمان وحده يمكن أن يخلص النفوس البشرية، وأن الكتاب المقدس هو محور هذا الإيمان، وأن الطقوس الكنسية يجب أن تكون في اللغة المحكية وليس باللغة اللاتينية.

في عام 1517، انتقد الراهب الألماني مارتن لوثر، علنًا ما أسماه بالفساد في الكنيسة ودعا إلى إصلاحها. فأدت الحملة التي شنها إلى نشوء حركة دينية عُرفت بالإصلاح البروتستانتي. ونقل المصلحون الآخرون، أمثال هولدريخ زوينكلي في سويسرا، وجون كالفي في فرنسا، هذه الأفكار وعملوا على نشرها مساهمين بالتالي في نشأة الكنائس البروتستانتية (المعارضة).

لقد ساهمت تقنية الطباعة في نشر هذه الأفكار. فالكتاب المقدس، الذي لم يكن متوافرًا في السابق، إلا باللغة اللاتينية (لغة الفقهاء) تُرجم إلى اللغات المحلية ليتمكن الجميع من قراءته. غير أن بعض الحكام سخروا التذمر العام من الكنيسة لتحقيق مآربهم الشخصية. فهنري الثامن ملك إنكلترا أراد مثلًا أن يطلّق كاترين



نصب الملك هنري الثامن نفسه على رأس الكنيسة في إنكلترا. وظل يُعدّ نفسه كاثوليكيًا على الرغم من خلافه مع بابا روما بشأن طلاقه من كاثرين أراغون.

1498:	1517:	1519:	1521:	1532:	1534:	1536:
إعدام الراهب الإيطالي سافونارولا، الذي دعا إلى إصلاح الكنيسة، حرقا على عارضة المشنقة.	مارتن لوثر يعلق على باب إحدى الكنائس في ويتانبرغ في ألمانيا، 95 تعيقًا نقديًا للكنيسة الكاثوليكية. وهو ما شكل نقطة انطلاق لحركة الإصلاح البروتستانتي.	هولدريخ زوينكلي يُطبق حركة الإصلاح في سويسرا.	طرد مارتن لوثر من الكنيسة.	جون كالفين يطبق حركة الإصلاح البروتستانتي في فرنسا.	إغناطيوس دي لويولا يؤسس اليسوعية. هنري الثامن ينصب نفسه على رأس الكنيسة في إنكلترا.	تدمير الأديرة في إنكلترا.

أراغـون، لكن البابا رفض أن يمنحه الطلاق، ما دفع بالملك إلى الانفصال عن كنيسة روما ليتمكن من تحقيق غايته.

في عام 1545، حاولت الكنيسة الكاثوليكية مناهضة الإصلاح البروتستانتي من خلال حركة الإصلاح المضاد. فأرسلت الكهنة اليسوعيين لشن حملة ضد انتشار البروتستانتية والعمل على اهتداء الشعوب في الإمبراطورية الإسبانية. غير أن الانقسام بين المسيحيين في أوروبا الغربية أدى إلى نشوب الحروب في ظل سعي الدول لإيجاد حلفاء دينيين جدد، ولقد اضطهد الكاثوليكيون والبروتستانت بعضهم بعضًا بأبغض الطرق وأكثرها وحشية.



◄ كان المصلح الديني جون كالفين، الذي ولد في فرنسا، يؤمن بأن وحده شعب الله المختار يمكن أن ينجو من عذاب جهنم. ولقد عُرفت إصلاحاته بالكالفينية.



▼ أرسل الأسبان الأرمادا أو الأسطول العظيم إلى إنكلترا لإعادة بسط السلطان الكاثوليكي. غير أن الإنكليز أرسلوا سفن الحريق إلى كاليه لمهاجمة سفن الأرمادا ومنعها من تنفيذ اجتياحها. وفي نهاية المطاف، تحطمت سفن الأسطول العظيم بفعل العواصف قبالة السواحل الشمالية في بريطانيا.

1541: جون نوكس على رأس حركة الإصلاح في اسكتلندا.	1549: ظهور كتاب جديد للصلاة في إنكلترا، كتاب «الصلاة المشتركة».	1562: اندلاع الحروب الدينية في فرنسا بين الكاثوليكيين والهوغونوتيين (البروتستانتيين).	1568: البروتستانتيون في هولندا يثورون ضد الحكم الإسباني.	1581: هولندا تعلن استقلالها عن إسبانيا (لم تعترف إسبانيا بهذا الاستقلال لغاية عام 1648).	1588: هزيمة الأسطول الإسباني العظيم، الأرمادا، على السواحل البريطانية.	1598: مرسوم نانت يمنح البروتستانتيين والكاثوليكيين حقوقًا متساوية في فرنسا.

حرب الثلاثين سنة

استمرت النزاعات الدينية الدامية التي أشعل فتيلها في أوروبا عقب ظهور حركة الإصلاح، لغاية القرن السابع عشر. ففي عام 1618، اندلعت شرارة حرب الثلاثين سنة مع ثورة النبلاء البروتستانت في بوهيميا (التي تشكل حاليًا جزءًا من جمهورية تشيكيا) ضد الحكّام الكاثوليكيين، أو الأباطرة الرومانيين المقدسيين.



▲ عام 1618، رمت مجموعة من النبلاء في بوهيميا حاكمين كاثوليكيين من نافذة قصر براغ. ولقد أشعل هذا الحدث الذي عُرف بالرمي الثاني من نافذة براغ، فتيل حرب الثلاثين سنة.

بعد أن اختار النبلاء في بوهيميا فريدريك البروتستانتي ليكون ملكهم، نُصب فرديناند الثاني، عضو من عائلة هابسبورغ الملكية النافذة، إمبراطورًا رومانيًا مقدسًا عام 1619. فسارع إلى إرسال جيشه لمهاجمة بوهيميا، في ظل عزمه على إعادة إحياء المذهب الكاثوليكي في الإمبراطورية.

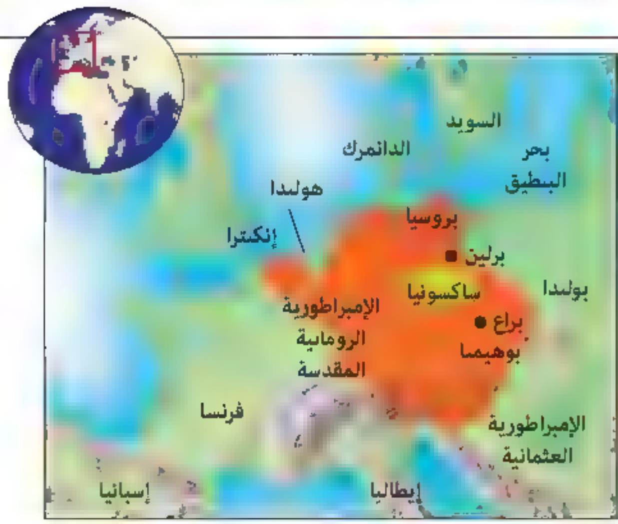
مع حلول عام 1620، تمكنت جيوش فرديناند من إرغام فريدريك وعائلته على الفرار إلى هولندا لتصبح بالتالي الكاثوليكية المذهب المسيحي الوحيد المسموح به في بوهيميا. ولم تكد تمضي سنة حتى أعلنت إسبانيا، التي يحكمها أيضًا آل هابسبورغ، مشاركتها في الحرب إلى جانب الإمبراطورية الرومانية المقدسة، مرسلة جيوشها لمحاربة الهولنديين البروتستانت. وبالتالي وجدت هولندا نفسها مضطرة لطلب المساعدة من الدانمرك وإنكلترا عام 1625. ولقد لقي عدد كبير من الجنود الإنكليز حتفهم، ليس خلال القتال، بل نتيجة تفشّي وباء الطاعون في ما بينهم، وهكذا تمكنت جيوش آل هابسبورغ من هزيمة الدانمركيين عام 1629.

من جهته، قاد ملك السويد البروتستانتي غوستاف الثاني أدولف جيشه لمحاربة إسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة عام 1630،

◀ اعتاد ملك السويد غوستاف الثاني أدولف أن يقود جيوشه في المعارك. لذا قرر المشاركة في الحرب ضد آل هابسبورغ دفاعًا عن المعتقدات البروتستانتية، ولحماية الأعمال التجارية السويدية في البلطيق التي كانت مهددة من الإسبان.

1618:	1619:	1620:	1625-1629:	1630:	1631:
اندلاع شرارة الحرب مع حدث الرمي الثاني من نافذة براغ.	تتويج فرديناند الثاني إمبراطورًا رومانيًا مقدسًا.	جيوش فرديناند تدخل بوهيميا وتطيح بالملك البروتستانتي فريدريك.	الدانمرك وإنكلترا تنضمان إلى الحرب دعمًا للدانمرك.	ملك السويد غوستاف الثاني أدولف يتدخل في الحرب إلى جانب البروتستانت.	انتصار السويد في معركة برايتنفلد.

حرب الثلاثين سنة



◀ أوروبا بعد انتهاء الحرب عام 1648. تعرَّض عدد كبير من الدول الجرمانية الصغيرة للدمار في حين أن فرنسا برزت كأقوى دولة أوروبية على الإطلاق.



◀ قمع رجل الدولة الفرنسي ريتشيليو (1585-1642) الحركة البروتستانتية بوحشية في فرنسا، لكنه دعم الدول الجرمانية البروتستانتية في حرب الثلاثين سنة رغبة منه في هزيمة إسبانيا.

فحقق نصرين حاسمين في ساكسونيا ببرايتنفلد عام 1631 وفي لوتزن عام 1632. غير أن غوستاف قُتل بعد معركة لوتزن، واضطرت السويد للانسحاب من الحرب بعد مرور سنتين على موته.

في وقت لاحق، قررت فرنسا التدخل في الحرب لإضعاف نفوذ آل هابسبورغ. فتمكنت بدءًا من عام 1630، بمؤازرة حلفائها البروتستانت، من هزيمة الإسبان الذين سجلوا في بداية الحرب، انتصارات متتالية. ثم جاءت معاهدة وستفاليا لتضع حدًّا لحرب قضت على نصف السكان في عدد كبير من الولايات الألمانية، بعد اقترانها بالأمراض والأوبئة المهلكة.



1632:	1634:	1635:	1637:	1643:	1648:	1659:
مقتل غوستاف بعد معركة لوتزن.	انسحاب السويد من الحرب بعد هزيمة نوردلينغن.	ريتشيليو يدعم انضمام فرنسا إلى الحرب ضد آل هابسبورغ.	الفرنسيون وحلفاؤهم يهزمون الإسبان.	انتصار فرنسا على إسبانيا في روكروا.	معاهدة وستفاليا تضع حدًّا لحرب الثلاثين عامًا.	توقف القتال بين فرنسا وإسبانيا. وفرنسا تصبح أقوى دولة في أوروبا.

الإمبراطورية الهولندية

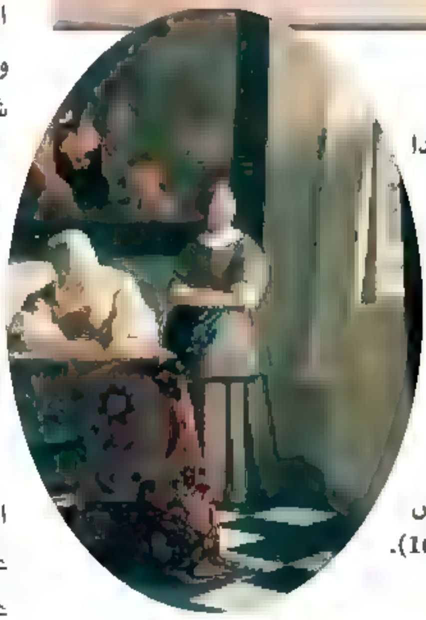
لغاية عام 1581، كانت الدول المعروفة باسم لوكسمبورغ، وبلجيكا، وهولندا جزءًا من البلدان المنخفضة، المؤلفة من 17 إقليمًا. وفي عام 1581، تمكن الشعب الهولندي من نيل استقلاله عن الحكم الإسباني، وأرسل سفنه باتجاه الشرق والغرب بهدف التجارة. ومع حلول القرن السابع عشر، كانت ملامح الإمبراطورية الهولندية قد بدأت تتبلور.



◀ قاد ويليام الصامت (1533-1584) الهولنديين في ثورات متعددة ضد الحكم الإسباني. لقد اختير ليكون أول حاكم لجمهورية هولندا المتحدة إلا أنه اغتيل في ما بعد على يد عميل إسباني.



منذ عام 1516، خضعت هولندا للحكم الإسباني كجزء من الإمبراطورية الرومانية المقدسة. ومرد ذلك إلى أن شارلكان أو كارلوس الخامس، كان ملك إسبانيا وعلى رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة في آن. وكان فيليب الثاني، ابن شارلكان، يتميز بتعصبه الشديد للكاثوليكية. في حين أن سكان البلدان المنخفضة الشمالية اعتنقوا، في معظمهم، البروتستانتية. فحاول الإسبان اضطهاد البروتستانت. لكن الهولنديين أعلنوا الثورة، بقيادة ويليام الأول، المعروف بويليام الصامت، وقد نجحت سبعة أقاليم شمالية بالانفصال عن إسبانيا، معلنة نفسها جمهورية هولندا المتحدة عام 1581.



◀ بعد نيل هولندا استقلالها عن إسبانيا، شهدت الفنون الهولندية ازدهارًا لافتًا. تحمل هذه اللوحة التي تمثل امرأة تكتب رسالة توقيع الفنان الهولندي يوهانس فيرمير (1635-1675).

1568: ويليام الصامت يقود الثورة الهولندية ضد الحكم الإسباني.	**1576:** القوات الإسبانية تدمر أنتويرب. انتقال عدد كبير من السكان إلى أمستردام.	**1577:** هولندا تعقد معاهدة مع إنكلترا للقتال معًا ضد الإسبان.	**1579:** سبع مقاطعات شمالية من هولندا تشكل اتحاد أوترخت.	**1581:** جمهورية هولندا المتحدة تعلن استقلالها، وانتخاب ويليام الصامت أول رئيس لها.

الإمبراطورية الهولندية

وعلى الرغم من انشغالهم بالحرب ضد إسبانيا، فإن الهولنديين شرعوا في بناء إمبراطورية تجارية في الكاريبي وآسيا. فانتزعوا زمام السلطة من البرتغال في جزر الملوك أو جزر التوابل عام 1599، وأسسوا عام 1602 شركة الهند الشرقية الهولندية لتشجيع التجارة مع الهند الشرقية (إندونيسيا)، واتخذوا مقرًّا لها في باتافيا (جاكرتا الحالية) في جزيرة جافا. ولم تلبث هذه الشركة أن نجحت في احتكار التبادلات التجارية في سيلان (سري لانكا) وفي عدد من المرافئ في الهند.

في المقابل، اتجه بعض التجار الهولنديين غربًا، وأسسوا عام 1621 شركة الهند الغربية الهولندية التي احتكرت الأعمال التجارية في جزر الكاريبي، ومستعمرة سورينام في أميركا الجنوبية، وعُنيت بتجارة العبيد، والسكر والتبغ. وبفضل غيرتهم على الحفاظ على مصالح الإمبراطورية التجارية، تضاعفت الثروات الهولندية؛ ما تسبب في احتدام المنافسة ونشوب حروب مع إنكلترا في أواخر القرن السابع عشر.



◀ كانت القهوة، والشاي، والقرفة وكبش القرنفل من بين السلع القيمة التي تتاجر بها شركة الهند الشرقية الهولندية.

قهوة



شاي



قرفة



كبش قرنفل



▲ وكان التجار العاملون في شركة الهند الشرقية الهولندية يتوقفون خلال رحلاتهم إلى الهند الشرقية في منطقة الرأس الجنوبي لأفريقيا (رأس الرجاء الصالح) للتزود بالمؤن قبل متابعة رحلتهم. أنشأ الهولنديون مستعمرة في تلك البقعة عام 1652.

▼ تظهر هذه الخارطة الإمبراطورية التجارية الهولندية. شملت السلع المتاجر بها التوابل، والسكر، والأرز والعبيد. وكانت أمستردام، المدينة الهولندية الرئيسية، تشكل موطن التجار والمصرفيين.

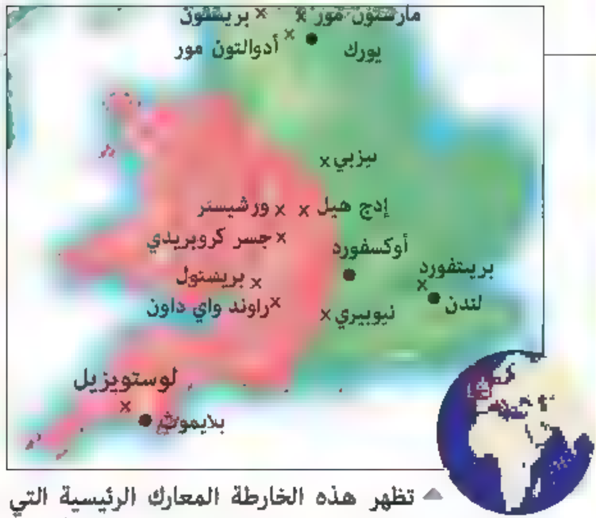




1599:	1602:	1621:	1648:	1651-1674:	1689:
الهولنديون ينتزعون زمام السلطة من البرتغاليين في جزر الموك.	تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية.	تأسيس شركة الهند الغربية الهولندية.	إسبانيا تعترف باستقلال هولندا مع انتهاء حرب الثلاثين عامًا.	اندلاع ثلاث حروب بين الإنكليز والهولنديين على خلفية تجارية.	ويليام الثالث وزوجته ماري (ابنة ملك إنكلترا جايمس الثاني) يتربعان على عرش إنكلترا.

الحرب الأهلية الإنكليزية

اندلعت الحرب الأهلية الإنكليزية في عهد الملك تشارلز الأول، الذي اعتلى العرش عام 1625. وشهدت هذه الحرب القتال بين الجيش الملكي وأنصار البرلمان، وانتهت بهزيمة تشارلز وإعدامه. فاستُبدل النظام الملكي في إنكلترا وحل محلّه نظام جمهوري، برئاسة أوليفر كرومويل لفترة من الزمن.



▲ تظهر هذه الخارطة المعارك الرئيسية التي دارت خلال الحرب. فالمنطقة الزهرية تمثل الأراضي التي ظلّت خاضعة لسيطرة تشارلز الأول بعد عام 1644، مع فقدانه نفوذه في المناطق الشمالية. أما أنصار البرلمان فكانوا يسيطرون على المناطق المتبقية من البلاد.

أدت عوامل دينية، واقتصادية وسياسية متعددة دورًا أساسيًّا في اندلاع الحرب. فالبيوريتانيون (البروتستانت المتشددون) كانوا يعتقدون أن تشارلز يتعاطف مع الكاثوليكيين، ولا سيما أن زوجته، الملكة هنريتا الفرنسية كانت كاثوليكية. ومن جهته، كان تشارلز يؤمن بأن الله منحه الحق في بسط نفوذه واختيار مستشاريه، الأمر الذي أوقعه في صراع مع البرلمان بشأن مسألة زيادة الضرائب. فقرر بدءًا من عام 1629 ممارسة سلطاته من دون اللجوء إلى البرلمان.

في عام 1640، اضطر تشارلز لدعوة البرلمان إلى الانعقاد لإقرار الزيادة على الضرائب بهدف جمع ما يكفي من المال لمحاربة الثوار البروتستانت الاسكتلنديين. وحاول اعتقال خصومه الخمسة الرئيسيين في مجلس العموم، إلا أنهم تمكنوا من الفرار. وتعبيرًا منها عن دعمها الكامل لهم، أثارت الجماعات الغوغائية الشعب في شوارع لندن لإكراه تشارلز على



◀ عُرف جنود الملك بالملكيين أو الفرسان. تميز بعضهم بالشعر الطويل، والملابس المزخرفة بإسراف مع قبعات عريضة الحافة وقمصان من الكتان الناعم. لم تكن الدروع كافية لتوفير الحماية من الرصاص. لذا، فإن جنود كل من الطرفين كانوا يرتدون سترات جلدية ضيقة تعلوها دروع لحماية الصدر.



◀ لقّب الأعداء الجنود المناصرين للبرلمان بذوي الرؤوس الحمراء نظرًا إلى اختيارهم قصات شعر قصيرة. وكان الخيالة ينتعلون أحذية عالية الساق مزودة بمهاميز. وكانت الخوذات الحديدية المجهزة بغطاء واق للعنق والوجه تحميهما من ضربات السيوف.

1625:	1629:	1637:	1639:	1640:	1642:	1645:
تشارلز الأول يعتلي العرش ويتزوج من الفرنسية هنريتا ماريا.	البرلمان يسعى إلى تضييق الخناق عى تشارلز، ما حث تشارلز عى عزله.	تشارلز يفرض على اسكتلندا الالتزام بكتاب الصلاة الإنكليزي.	اندلاع الثورة في اسكتلندا.	تشارلز يدعو البرلمان إلى الانعقاد، ثم يعزله ليعود ويدعوه إلى الانعقاد من جديد.	تشارلز يحاول توقيف خمسة برلمانيين، ما يؤدي إلى إشعال فتيل الحرب الأهلية.	جيش النموذج الجديد يهزم الجيش الملكي في نيزبي.



البيوريتانيون: البيوريتانيون هم البروتستانت الداعون إلى تطهير الكنيسة في إنكلترا من الطقوس والأساقفة. تميزوا بملابسهم البسيطة مع الإشارة إلى أن الرّواد المهاجرين كانوا من البيوريتانيين أيضًا.



◀ أوليفر كرونويل (1599-1658). ساهم في تجنيد، وتدريب وقيادة جيش النموذج الجديد، أو «أيرون سايدز». وبصفته السيد الحامي، فإنه سعى إلى تطبيق الحكم البرلماني في كل من أسكتلندا وإيرلندا مستخدمًا القوة.

مغادرة المدينة. وهو ما دفع بالطرفين إلى زيادة عدد المتطوعين للمشاركة في النزاعات المسلحة.

لم يتمكن أي من الطرفين من الانتصار في المجابهة الأولى الرئيسية التي وقعت في آب/أغسطس 1642 في إيدج هيل. غير أن أنصار البرلمان تمكنوا من سحق الجيش الملكي في مارستون مور عام 1644 والقضاء عليهم بشكل حاسم في نيزبي عام 1645، والفضل يعود في ذلك إلى جيش النموذج الجديد الذي أشرف كرومويل على تدريبه. إثر ذلك، لجأ تشارلز إلى الأسكتلنديين الذين سلموه بدورهم إلى أنصار البرلمان. ومع أنه تمكن من الفرار وتواطأ مع الأسكتلنديين ليعود إلى القتال من جديد عام 1648، فإن قواته لم تتمكن من الصمود طويلًا. فحوكم وأدين بتهمة الخيانة، وصدر قرار بإعدامه في كانون الثاني/يناير 1649.

في عام 1651، مني ابنه تشارلز الثاني، الذي تحالف مع الاسكتلنديين لشن هجوم مضاد، بهزيمة ساحقة في ورشيستر. ومع انتهاء هذه المعركة، كانت الحرب الأهلية قد أشرفت على نهايتها. فتسلّم بعدها البرلمان زمام السلطة في إنكلترا حيث استمر في إدارة البلاد وفق نظام الكومنولث (جمهوري) إلى أن وقع الخلاف بين أعضائه. وبدءًا من العام 1653، تسلّم أوليفر كرومويل الحكم بصفته حامي البلاد، بدعم من جيشه. ولدى وفاته عام 1658، خلع ابنه ريتشارد من منصبه على وجه السرعة، واستدعى البرلمان الجديد تشارلز الثاني من المنفى، عام 1660.



◀ أُعدم الملك شارلز في وايتهل في 31 يناير 1694.

1646:	1647:	1648:	1649:	1651:	1653-1658:	1660:
تشارلز يسم نفسه للاسكتنديين.	تسيم تشارلز لبرلمانيين، وفراره إلى جزيرة وايت.	تشارلز يطلق شرارة الحرب الأهلية الثانية بمساعدة الاسكتنديين، لكنه يمنى بالهزيمة.	محاكمة تشارلز بتهم الخيانة وإعدامه في 31 يناير.	نفي ابن تشارلز إلى فرنسا.	كرومويل يحكم البلاد بصفته السيد الحامي.	إعادة إحياء الملكية. تشارلز الثاني يعتلي العرش.



الثورة والصناعة

العالم في حالة من الهرج والمرج 1900-1700

ما بين القرنين الثامن عشر والعشرين، كانت أجزاء مختلفة من العالم مسرحًا للنزاعات، والثورات والتغيرات. فبعض الإمبراطوريات برزت إلى الوجود وأخرى سقطت، كما أطيح بملوك وحكومات؛ أما الصناعة، والزراعة والنقل، فعرفت تطورًا سريعًا جدًّا.





في الوقت الذي كانت فيه دول شمال غرب أوروبا تكتسب المزيد من النفوذ، كانت إسبانيا والبرتغال تتقهقران تدريجًا. فالمستعمرات الأميركية الثلاث عشرة أعلنت استقلالها عن بريطانيا عام 1776، بمساعدة الفرنسيين الذين قاموا بثورة في بلادهم عام 1789، واتخذت لنفسها اسم الولايات المتحدة الأميركية. وبعد أن أطاح الفرنسيون بملكهم، أعلنوا، في بادئ الأمر، تطبيق النظام الجمهوري في فرنسا، ولكن سرعان ما عادت الملكية إلى الوجود. ومع حلول عام 1793، أدى هذا الحدث إلى اندلاع حروب بين فرنسا، والنمسا وبريطانيا، وهولندا، والبرتغال، وبروسيا وروسيا وإسبانيا. وقد استمرت هذه الحروب لغاية عام 1815، تاريخ انهزام الإمبراطور الفرنسي نابوليون.



- 1644: المانشو يطيح بسلالة مينغ في الصين.
- 1725-1682: بطرس الأكبر يحكم روسيا.
- 1740: فريدرش العظيم يعتلي عرش بروسيا التي كانت تهيمن عى أوروبا.
- 1763-1756: حرب السبع سنوات: فرنسا، والنمسا وروسيا تشتبك مع بريطانيا وبروسيا.
- 1768: رحلة جايمس كوك الأولى إلى المحيط الهادئ.
- 1769: جيمس واط يخترع أول محرك بخاري فاعل.
- 4 تموز/يوليو 1776: الكونغرس القاري في أميركا يتبنى إعلان الاستقلال.
- 14 تموز/يوليو 1789: اقتحام سجن الباستيل في فرنسا يشعل شرارة الثورة الفرنسية









استغلت المستعمرات الإسبانية والبرتغالية في أميركا الجنوبية فرصة انشغال الأوروبيين بالحروب القائمة في بلادهم، لنيل استقلالها، ومع حلول عام 1830 كانت المستعمرات كافة قد تمكنت من التحرر من الحكم الأجنبي. وساهمت النزاعات اللاحقة بأوروبا في توحيد الولايات المنفصلة داخل ألمانيا وايطاليا ضمن دولتين مستقلتين. أما في الولايات المتحدة، فقد أدى النزاع حول تجارة الرق إلى نشوب حرب أهلية دامت أربع سنوات.

تركت الثورات الزراعية والصناعية والمتعلقة بوسائل النقل بصمتها على حياة المزيد من الأشخاص، ولا سيما في أوروبا وأميركا. فالقنوات وسكك الحديد جعلت السفر برًّا أكثر سهولة، في حين أن السفن التي تعمل بالبخار كانت أسرع من السفن الشراعية. وبفضل التقنيات المبتكرة في حقل الزراعة أصبح من الممكن إطعام عدد أكبر من الأشخاص، ولقد غادر عدد كبير منهم المناطق الريفية لكسب رزقهم في المدن التي كانت تشهد نموًّا سريعًا، بحيث كثرت فيها المصانع التي باتت تعتمد على الآلات لإنتاج كميات كبيرة من السلع، التي كانت تُصنع في السابق يدويًّا.

ولتوفير المواد الأولية والأسواق الجاهزة لتصريف المنتجات التي تسلمها المصانع، قام عدد كبير من الدول الأوروبية ببناء إمبراطوريات في الخارج. فأحكمت بريطانيا سيطرتها على الهند وطالبت بوضع يدها على أستراليا ونيوزيلندا. وفي خضم الصراع القائم للهيمنة على أفريقيا (1880–1900)، تقاسمت القوى الأوروبية معظم المناطق الأفريقية في ما بينها. غير أن الصين واليابان وروسيا ظلت معزولة إلى حد كبير، عن باقي دول العالم، في حين أن الولايات المتحدة، حيث أقام الأوروبيون المستعمرات، والذين دفعت تحركاتهم باتجاه الغرب بالشعوب الأميركية الأصلية إلى الرحيل بعيدًا عن موطن أجدادهم، قد بدأت تشهد تزايدًا في نفوذها.

1791: نشر كتاب توماس بين حقوق الفرد.

1804: نابوليون يُنصب نفسه إمبراطورًا على فرنسا.

1808: بداية الصراعات لنيل الاستقلال في أميركا الجنوبية.

1830: تدشين أول قطار يعمل بشكل كامل عى البخار في إلكنترا.

1837-1901: حكم الملكة فيكتوريا؛ الإمبراطورية البريطانية تضم نحو ربع سكان العالم.

1848: سنة الثورات التي طاولت معظم الدول الأوروبية.

1857: ثورة السيبوى في الهند.

1861-1865: الحرب الأهلية الأميركية.

1869: شركة الباسفيك المتحدة للسكك الحديدية تصل ما بين السواحل الغربية والشرقية في أميركا.

الإمبراطورية الروسية

سعى بطرس الأكبر إلى تحويل روسيا من دولة معزولة ومتخلفة إلى إحدى القوى العظمى في أوروبا. وبعد ما يقارب الأربعين سنة على وفاته، تربعت الإمبراطورة كاثرين الكبيرة على عرش البلاد لتكمل مسيرة طموح بطرس الأكبر.



في عام 1682، اختير بطرس الأكبر (بطرس الأول) ليكون قيصر روسيا عن عمر 10 سنوات. فتولى في بادئ الأمر الحكم بالاشتراك مع أخيه غير الشقيق إيفان الخامس. ولكن مع وفاة إيفان عام 1696، تسلَّم بطرس زمام السلطة بمفرده لغاية عام 1725. وعلى الرغم من التوسع السريع الذي كانت تشهده روسيا منذ عام 1639، فإنها ظلّت متخلفة مقارنة بباقي الدول الأوروبية. فعقد بطرس العزم على تصحيح الوضع القائم، وسافر في جولة إلى أوروبا لمقابلة الملوك، والعلماء، والعاملين في حقول الصناعة، والزراعة وبناء السفن. ولم يتوانَ في هولندا عن العمل في حوض لبناء السفن لفترة زمنية قصيرة. ولدى عودته إلى روسيا، سارع بطرس إلى تطبيق المعارف التي اكتسبها خلال رحلته، فبنى أسطولاً بحريًّا، وشجع

▲ حكم بطرس الأكبر روسيا ما بين عامي 1682 و1725. كان فارع الطول، قوي البنية ومفعمًا بالنشاط. لكنه تميز أيضًا بقسوته بحيث أمر مثلًا بسجن وتعذيب ابنه.



▲ شُيد القصر الصيفي وغيره من المباني والقصور العظيمة في سان بيترسبورغ على أيدي كبار المهندسين المعماريين في أوروبا، نزولًا عند طلب بطرس الأكبر. بنيت المدينة على عدد كبير من الجزر التي تربط الجسور بينها.

▼ على مدار فصول الشتاء الطويلة في روسيا، كانت العربات تزود بألواح زلاقة بدلاً من الإطارات، لتتمكن من الانزلاق على الثلج كالزلاجة.



- 1672: ولادة بطرس الأكبر.
- 1696: بطرس يتسلّم زمام الحكم في روسيا بمفرده.
- 1721-1700: الحرب الشمالية العظمى صد السويد.
- 1703: تأسيس سان بيترسبورغ التي عدّها بطرس نافذة مطلة عى أوروبا.
- 1712: إعلان سان بيترسبورغ عاصمة روسيا ومرفأها الرئيسي.
- 1723-1722: الحرب صد بلاد فارس تثمر عن منفد عى بحر القوقاز.
- 1725: وفاة بطرس الأكبر.
- 1729: ولادة الإمبراطورة المستقبلية كاثرين الكبيرة في بروسيا.

الصناعات والزراعة، وحسّن الجيش وعزز قوامه، كما شيد طرقًا وقنوات جديدة لتسهيل التجارة.

وعقب الحرب التي شنها على السويد، تمكن بطرس من تأمين نافذة بحرية لروسيا على سواحل البلطيق، وذلك تنفيذًا لرغبته في الحصول على ميناء آمن لا تتجمد مياهه في معظم أيام السنة. ونقل بعدها العاصمة من موسكو إلى سانت بيترسبورغ المطلة على البلطيق. وفي عهد بطرس، جرى أيضًا فرض المزيد من الضرائب على العبيد (الفلاحون) الأمر الذي زاد حالهم سوءًا. ولكن مع وفاة بطرس عام 1725، كانت روسيا أكثر أمانًا وتطورًا مما كانت عليه لدى تسلّمه الحكم.

في عام 1762، اعتلت العرش الإمبراطورة الجبارة كاثرين الثانية (الكبيرة)، التي كانت ألمانية الأصل، لكنها تزوجت وريث العرش عام 1745. ولم تكد تمضي ستة أشهر على تعيينه قيصرًا حتى تعرض للاغتيال، وأعلنت بعدها كاثرين نفسها إمبراطورة البلاد. وعلى غرار بطرس، أيدت كاثرين الأفكار الغربية وساهمت في توسيع الحدود الروسية من خلال خوضها الحروب ضد الإمبراطورية العثمانية في عامَيْ 1774 و 1792 وضد السويد عام 1790. كذلك طالبت بجزء من الأراضي البولندية. غير أنها لم تدخل أي تحسين على ظروف عيش طبقة القنانة، وأمرت بقمع الثورة التي اندلعت عام 1773 بقسوة.



كانت كاثرين الكبيرة قاسية القلب وطموحة. ومع أن الأفكار الجديدة أثارت اهتمامها، فإن الخطط التي وضعتها لتحسين نظام التعليم في روسيا وإصلاح القانون ذهبت كلها هباء.



كانت الحياة أشبه بنضال متواصل بالنسبة إلى أفراد طبقة القنانة، الذين كانوا يدفعون ضرائب فادحة ويعانون من الجوع إذا ما كان موسم الحصاد سيئًا.

:1745 زواج كاثرين من قريبها، بيتر الثالث، وريث عرش روسيا.

:1762 اعتلاء كاثرين عرش الإمبراطورية بعد وفاة زوجها.

:1773 قمع الثورة التي قادها الفلاحون بقسوة.

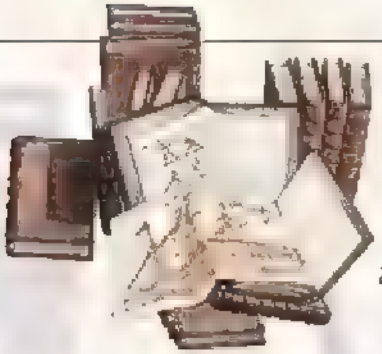
:1787 خلال جولتها في المناطق الروسية، التقت كاثرين بممثلين يتمتعون بصحة جيدة ويرتدون ملابس أنيقة، في حين أن الفلاحين الفعليين قد تواروا عن الأنظار.

:1796 وفاة كاثرين واعتلاء ابنها العرش.



عصر التنوير

عُرفت الحقبة الممتدة ما بين بداية القرن السابع عشر ونهاية القرن الثامن عشر بعصر التنوير، أو عصر الأفكار الجديدة. إنه عصر العقل الذي حث الناس على التفكير والتساؤل عن مسببات الأشياء، مسهمًا في نشوء العلوم الحديثة.. عصر عُدّت فيه الأفكار الجديدة عن تنظيم الحكومات وطريقة عيش الناس من المحاور الأساسية.



◄ قام بكتابة الأنسيكلوبيديا التي أشرف على تحريرها الكاتب والناقد الفرنسي دينيس ديدرو، خبراء في مواضيع مختلفة بهدف تغطية فروع المعرفة كافة. وقد نُشرت الأنسيكلوبيديا للمرة الأولى ما بين عامي 1751 و1772، وتضمنت 17 مجلدًا من النصوص و11 مجلدًا من الصور.

أعرب بعض الحكّام الأوروبيين عن تأييدهم المفعم بالحماسة للأفكار الجديدة، شأنهم في ذلك شأن الناس العاديين الذين سئموا الانصياع لأوامر الآخرين وطالبوا بالمشاركة في القرارات الحكومية. ولم يخفِ بعضهم الآخر خوفهم من أن يؤدي التفكير الجديد إلى قلب العالم القديم رأسًا على عقب إلى غير عودة. من جهته، كان الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (1569-1650) يعتقد أنه لا يمكن القبول بأي



◄ رسم نباتي لزهرة دوار الشمس مأخوذ منَ كتاب «نظام الطبيعة» لكارولوس لينيوس الصادر عام 1751. ويُعدّ لينيوس رائدًا في علم تصنيف عالَمي النبات والحيوان، بحيث كان يحدد الكائنات ويجمعها بحسب أنواعها.



◄ ساهم التلسكوب في فتح آفاق استكشافية جديدة. وزودت المناظير المحسنة التي صنعها نيوتن عام 1668 وكاسغران عام 1672 بمرايا عاكسة للضوء، وذلك لتمكين الفلكيين من رؤية الكون بشكل أوضح.

1632-1704: حياة الفيلسوف الإنكليزي جون لوك. كان يؤمن بالتساوي بأن الأفراد كافة متساوون وأحرار وبأن الحكومة تستمد سلطتها من رضا الخاضعين لسلطتها.

1687: السير إسحاق نيوتن يطلق نظرياته عن الضوء والطيف المرئي، وقوانين الحركة الثلاثة ووجود الجاذبية.

1743: بنجامين فرانكلين يؤسس الجمعية الأميركية للفلسفة في فيلادلفيا التي انضم إليها نخبة من الأشخاص الضالعين في حقلي العلوم والفلسفة.

1743-1794: حياة الكيميائي الفرنسي أنطوان لافوازييه الذي كان أول من أثبت أن الاحتراق هو شكل من أشكال التفاعلات الكيميائية.

نساء ذوات نفوذ: كانت الأفكار الجديدة تتداول خلال الاجتماعات التي يعقدها الفنانون والمثقفون. وغالبًا ما كانوا يجتمعون في منازل النساء الثريات لمناقشة آخر الاكتشافات العلمية، والمسرحيات، والكتب وقضايا الساعة. ويمكن رؤية اثنتين من هؤلاء النساء في هذه الصورة العائدة إلى عام 1725 وهما مدام غوفرين، وماري- آن لافوازييه زوجة الكيميائي أنطوان لافوازييه.



شيء على أنه حق ما لم أكن على يقين من أنه كذلك، من خلال إقامة البراهين أو الاستدلال. غير أن هذه المناقشات أثارت قلق الكنيسة المسيحية والملوك والملكات الذين كانوا يؤمنون بأن تسلمهم زمام السلطة هو بمنزلة حق سماوي (ممنوح من الله). ولم يتوانَ المفكر الفرنسي فولتير (1694–1778) عن انتقاد كل من الكنيسة والحكومة التي كانت تدير البلاد في زمانه، كما أن جان جاك روسو (1712–1778)، الذي ساهمت أفكاره في تحديد المعالم التي أدت إلى اندلاع كل من الثورة الفرنسية والأميركية، قد سار على خطاه. ومن رواد حركة التنوير الذين لمع نجمهم في ذلك العصر نذكر العالم والمخترع ورجل الدولة بنجامين فرانكلين، والعالم الاقتصادي آدم سميث، والمؤرخ دايفيد هيوم. فضلًا عن الفيلسوف إيمانويل كانت والكاتبة ماري وولستونكرافت. إذ إن الأفكار التي نادوا بها ولا سيما الحق المكتسب لكل فرد بالمعرفة، والحرية والسعادة، قد ساهمت في تأجيج نار الحماسة الثورية الديمقراطية الجديدة، التي سينسكب العالم في قالبها في القرن التاسع عشر.



◄ فرانسوا ماري أرويه المعروف باسم فولتير. كان عالمًا، ومفكرًا، وكاتبًا ذائع الصيت بسبب سخريته. ومن أشهر تعليقاته «قد أختلف معك في الرأي، لكنني على استعداد أن أموت دفاعًا عن رأيك».

1751:	1751:	1755:	1768:	1788:	1791:	1792:
إصدار أول مجلد من موسوعة الأنسيكلوبيديا.	لينيوس ينشر أول كتاب عن «نظام الطبيعة».	إصدار ساموبل جونسون القاموس الإنكليزي الإيتمولوجي الجامع، الذي ضم 43 ألف كلمة.	نشر الأنسيكلوبيديا كاملة.	الإصدار الأول لصحيفة «تايمز» في لندن.	كتاب توماس بين «حقوق الفرد» يؤدي دورًا في نضال الأميركيين لنيل استقلالهم عن بريطانيا.	دعوة ماري وولستونكرافت في كتابها «المطالبة بحقوق النساء» إلى توفير فرص متساوية في التعليم.

النمسا وبروسيا

في القرن الثامن عشر، كانت أوروبا خاضعة لهيمنة الملوك المطلقة، أصحاب الحق في التحكم بكل ما يقع عليه نظرهم... ملوك بنوا قصورًا باهرة واستقطبوا الفنانين، والموسيقيين والمفكرين إلى بلاطهم الملكي العابق بروحية التنوير.. ولعلّ أبرز هذه الملكيات وأكثرها نفوذًا كانت النمسا وبروسيا.



▲ كان قصر شونبرن في فيينا (بني 1696-1711) المقر الصيفي لآل هابسبورغ. يتألف القصر الذي بني لمضاهاة قصر فرساي، من 1440 غرفة.

كانت النمسا خاضعة لسلطان آل هابسبورغ الذين بسطوا نفوذهم على القارة الأوروبية منذ القرن الثالث عشر. في بداية القرن السادس عشر، قسم كارلوس الخامس، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، إمبراطوريته المترامية الأطراف إلى قسمين: قسم يشرف



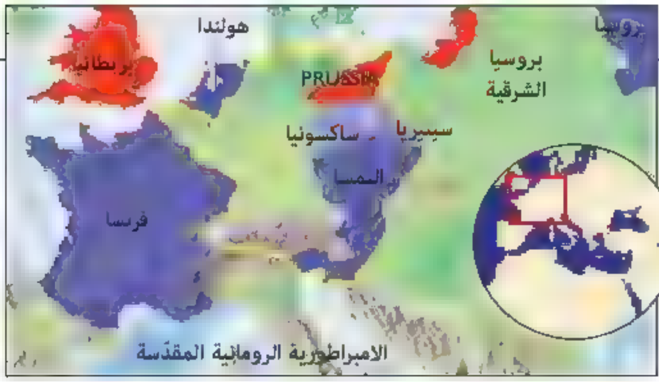
◀ ورثت ماريا تيريزا (1717-1780) عرش النمسا عام 1740. وعلى الرغم من اندلاع الحرب بين خصومها، فإن موقعها ظل في معزل عن المخاطر.



◀ فولفغانغ أماديوس موزارت (1756-1791) يعزف في بلاط ماريا تيريزا. لقد عزف موزارت في البلاط الملكي للمرة الأولى وهو في سن السادسة.

:1700	**:1711**	**:1713**	**:1740**	**:1763-1756**
النمسا تنتزع المجر من العثمانيين. وفاة آخر ملوك هابسبورغ وخضوع إسبانيا لحكم آل بوربون.	كارل السادس، أرشيدوق النمسا، يُنصب إمبراطورًا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة.	فريديريك فيلهلم يخلف ملك بروسيا ويعتلي العرش.	ماريا تيريزا تخلف كارل السادس، والخصوم يشككون في حقها في تسلم الحكم. فريدريش الثاني (العظيم) يعتلي عرش بروسيا.	حرب السنوات السبع. تدخل فرنسا والنمسا وروسيا في نزاع مع بريطانيا وبروسيا.

النمسا وبروسيا



◀ خلال حرب السنوات السبع (1756-1763)، كانت فرنسا والنمسا وروسيا في نزاع مع بروسيا وبريطانيا. وفي نهاية الحرب، تمكنت بروسيا من انتزاع سيليزيا من النمسا، في حين أن بريطانيا أحكمت سيطرتها على المستعمرات الفرنسية في الهند وأميركا.

على إدارته من إسبانيا، والثاني من النمسا. وفي عام 1700، انقرض أفراد آل هابسبورغ كافة في إسبانيا، في حين تمكن آل هابسبورغ في النمسا من الحفاظ على نفوذهم. وبدءًا من عام 1740، تسلّمت ماريا تيريزا الحكم في النمسا (التي كانت تشمل المجر بعد استعادتها من الأتراك)، وأعادت بسط نفوذها وحولت النمسا إلى مركز الفنون في أوروبا، بحيث كان يقصده الفنانون من أنحاء أوروبا كافة للمشاركة في مشاريع البناء الضخمة. وبعد موت ماريا تيريزا، خلفها ابنها جوزيف الثاني عام 1780. ومع أنه لم يكن من مؤيدي الديمقراطية، فإن جوزيف، الذي كان من أتباع الحركة التنويرية، قد عمد إلى تحرير العبيد ملغيًا الامتيازات كافة التي كان يتمتع النبلاء بها.





◀ كان فريدريش العظيم، ملك بروسيا (1712- 1786) رجلًا مثقفًا وحاكمًا صارمًا. وقد شجع على دراسة العلوم، والزراعة وأدخل تحسينات على قطاع التعليم.

1765:	1772:	1780:	1781:	1786:	1795:
ماريا تيريزا تحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة مع ابنها جوزيف الثاني.	تتقاسم النمسا وبروسيا وروسيا بولندا.	جوزيف الثاني يخلف ماريا تيريزا.	جوزيف الثاني يدخل إصلاحات رئيسية ويحرر العبيد.	وفاة فريدريش العظيم.	تقاسم النمسا وبروسيا وروسيا بولندا للمرة الثانية. زوال بولندا من الوجود لغاية عام 1919.

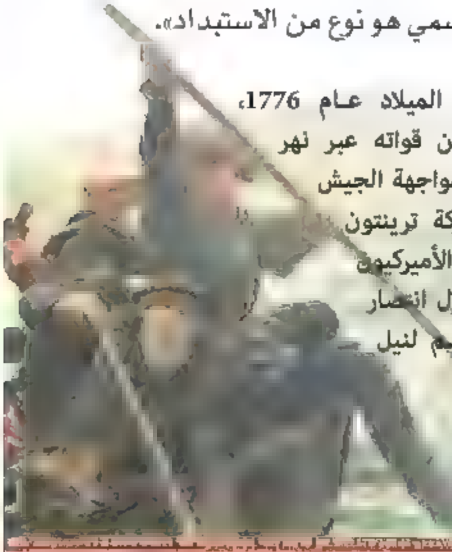
نشأة الولايات المتحدة الأميركية

في أواسط القرن الثامن عشر، كانت بريطانيا 13 مستوطنة في أميركا الشمالية، وكانت قد نجحت في إحكام سيطرتها على كندا بعد أن هزمت فرنسا في حرب السنوات السبع (1756-1763). وفي ظل إصرار بريطانيا على رفضها إدخال أي تعديل على الأسلوب الذي اعتمدته في إدارة المستوطنات الأميركية، أعلن المستوطنون، الذين حرموا من حق المشاركة في القرارات الحكومية، ثورة أدت إلى استقلال المستوطنات ونشوء الولايات المتحدة الأميركية.



▲ تم التوقيع على إعلان الاستقلال في 4 تموز/يوليو 1776 من قبل ممثلين عن المستوطنات الـ 13. ولقد ساهم هذا الإعلان في فصل المستوطنات عن بريطانيا العظمى وتكوين الولايات المتحدة.

فرضت بريطانيا على المواطنين الأميركيين دفع الضرائب لتمويل حملات الدفاع عن أميركا الشمالية. وكان المواطنون الأميركيون البريطانيون، الذين تجاوز عددهم المليوني نسمة، يصنعون معظم المنتجات الغذائية والسلع التي يحتاجون إليها؛ غير أنهم لم يخفوا استياءهم من الضرائب المفروضة على الشاي المستورد والوثائق القانونية. ولم يكن للأميركيين أي ممثلين في البرلمان البريطاني، فأعلنوا صراحة أن «فرض الضرائب من دون تمثيل رسمي هو نوع من الاستبداد».



◄ في ليلة عيد الميلاد عام 1776، قاد جورج واشنطن قواته عبر نهر ديلاوير المتجمد لمواجهة الجيش البريطاني في معركة ترينتون وهزمه. وقد حقق الأميركيون في هذه الحرب أول انتصار لهم في حربهم لنيل الاستقلال.



◄ أدركت القوات البريطانية، المدربة على القتال في أوروبا، أن القتال في أميركا أمر مختلف. فقد كانوا يشكلون أهدافًا سهلة للأميركيين البارعين في التصويب، لدى وقوفهم ضمن صفوف متراصة، مطلقين وابلًا من الرصاص. ولقد عُرف أفراد فرقة المشاة البريطانية (الصورة إلى اليسار) الذين كانوا يرتدون معاطف حمراء طويلة، باسم «ريد كوتس» أو المعاطف الحمراء.

1765:	1770:	1773:	1775:	1776:	1777:
تصاعد الاحتجاج عى الضرائب البريطانية في المستوطنات الأميركية.	مذبحة بوسطن حيث أطلق جنود بريطانيون النار عى مجموعة من الأميركيين وقتلوهم.	حادثة حفلة شاي بوسطن: في ميناء بوسطن، أقدم بعض المستوطنين عى رمي الشحنات في البحر احتجاجًا عى الضرائب عى الشاي.	انطلاق شرارة حرب الاستقلال الأميركية.	في الرابع من تموز/يوليو، تبنّى المؤتمر القاري إعلان الاستقلال.	هزيمة البريطانيين في ساراتوغا في نيويورك. فرنسا تعلن دعمها للأميركيين. والقوات البريطانية تجتاح فيلادلفيا في بنسلفانيا.

عندئذٍ لم تجد بريطانيا، بدًّا من إرسال جنودها، ما أدى إلى وقوع مجابهات مسلحة بين المستوطنات والقوات البريطانية في ليكسينغتون في ماساتشوستس في نيسان/أبريل 1775. لكن المستوطنين كانوا قد شكلوا جيشًا خاصًّا بهم، بقيادة جورج واشنطن، وفي 17 حزيران/يونيو تشابك الجيشان في بانكر هيل قرب بوسطن. ومع أن الجيش البريطاني تمكن من الحفاظ على مواقعه، فإن حرب الاستقلال أو الثورة الأميركية كانت قد بدأت.



بول ريفير: كان بول ريفير أحد أبطال معركة الاستقلال. إذ قام برحلة من بوسطن إلى ليكسينغتون ليحذر أهل البلاد من قدوم الجنود البريطانيين. وعلى الرغم من وقوع ريفير في الأسر، فإن مهمته كانت ناجحة. ولقد خُلدت ذكرى ريفير في قصيدة شهيرة لـ «لونغ فيللو».

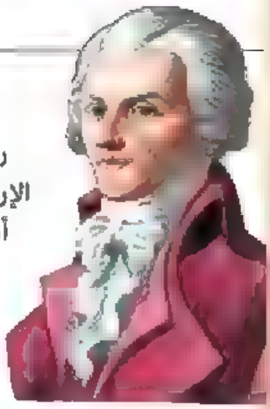
وفي الوقت الذي كانت فيه المعارك الطاحنة مستمرة، وقع قادة المستوطنين إعلان الاستقلال في 4 تموز/يوليو 1776، لكن الحكومة البريطانية رفضت القبول به. وهو ما دفع بالمستوطنين، بقيادة واشنطن، إلى القتال بشراسة ليتمكنوا من هزم البريطانيين، ولا سيما بعد أن وقفت فرنسا، واسبانيا وهولندا إلى جانبهم. وفي عام 1781 انتهت الحرب التي دامت 6 سنوات، مع إلقاء القوات البريطانية السلاح في يورك تاون. وبعد مرور سنتين، اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأميركية.



1778:	1779:	1780:	1781:
القوات البريطانية تستولي على سافانا في جورجيا.	إسبانيا تشارك في الحرب إلى جانب الأميركيين.	هولندا تشارك في الحرب إلى جانب الأميركيين. انتصار القوات البريطانية في شارلستون في ساوث كارولينا.	إستسلام القوات البريطانية بعد حصار يورك تاون في فيرجينيا.

الثورة الفرنسية

أثارت الثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1789 موجة من القلق في أوروبا. فمع تزايد التذمر من الجور، والجوع والطغيان، أعلن الشعب الفرنسي، الذي حُرم، في معظمه، من المشاركة في الحكم، الثورة على النظام القديم. وبعد سنوات طويلة من إراقة الدماء، برز ديكتاتور، نصب نفسه إمبراطورًا، يُدعى نابوليون بونابرت.



▶ عام 1793، كان ماكسميليان روبيسبيير (1758-1794) عراب عهد الإرهاب، بحيث أعدم خلال التسعة أشهر التالية، الآلاف من أعداء الثورة، إلا أن زملاءه انقلبوا عليه وأعدموه بالمقصلة.

في القرن الثامن عشر، كان المجتمع الفرنسي مقسمًا ثلاث طبقات أو فئات: البورجوازية أو طبقة النبلاء، الإكليروس، وطبقة العامة التي كانت مثقلة وحدها بالضرائب. ولكن مع ظهور حركة التنوير، بدأ الأشخاص المثقفون يدركون مدى إجحاف هذا النظام. وفي عام 1788، زادت حدة السخط الشعبي تفاقمًا مع ارتفاع الأسعار الناجم عن سوء موسم الحصاد، بحيث وجد عدد كبير من المواطنين أنفسهم عرضة للجوع. ووجدت الحكومة نفسها عاجزة عن معالجة هذه الأزمة إزاء إفلاس الدولة المالي، بعد سنوات طويلة تعاقب خلالها على العرش ملوك مسرفون قادوا حروبًا باهظة التكاليف. ولمّا دعا الملك لويس السادس عشر ممثلي طبقات الأمة إلى اجتماع عام 1789 لجمع المزيد من المال، أكد ممثلو طبقة العامة أنهم لن يدفعوا الضرائب إلا في حال مشاركتهم في إدارة البلاد. لكن الملك لويس السادس عشر رفض طلبهم رفضًا قاطعًا.

أبى الثوار، الذين أعلنوا تشكيل جمعية وطنية، مغادرة قصر فرساي قبل أن يستمع



◀ في عهد الإرهاب، تم توقيف ما يقارب الـ 500 ألف شخص، وأعدم 17 ألفًا منهم بالمقصلة في الساحات العامة. وكان عدد كبير من الضحايا الأوائل من البورجوازيين الذين تمت إدانتهم لكونهم من أعداء الشعب.

15 أيار/مايو 1789: دعوة ممثلي الطبقات الاجتماعية الثلاث للاجتماع للمرة الأولى منذ عام 1614. وانسحاب ممثلي طبقة العامة وإعلانهم تشكيل الجمعية الوطنية.

24 تموز/يوليو 1789: انطلاق شرارة الثورة الفرنسية مع اقتحام مجموعة من الرعاع سجن الباستيل.

26 آب/أغسطس 1789: صياغة إعلان حقوق الإنسان.

5 تشرين الأول/أكتوبر 1789: وقوع الملك وعائلته في الأسر على أيدي مجموعة من الرعاع واصطحابهم إلى باريس كسجناء

1791: محاولة العائلة المالكة الفرار وإعادتها إلى باريس.



مـاري أنطوانيت: تزوجت مـاري أنطوانيت (1755-1793)، ابنة ماريا تيريزا، ملكة النمسا، من لويس الـسـادس عشر. ومـع أن الشعب أحبها في بادئ الأمر، إلا أنه سرعان ما انقلب ضدها بفعل تهورها وإسرافها. ومن المعروف أنها صرحت، لدى إبلاغها بأن سكان باريس أعلنوا الثورة بسبب النقص في الخبز، قائلة «فليأكلوا البسكويت».

الملك إلى مطالبهم. وفي المقابل، شنت مجموعة من الرعاع هجومًا على سجن الباستيل في باريس، مشعلة بالتالي فتيل الثورة في أنحاء البلاد كافة. فأعلنت الجمعية الوطنية حقوق الإنسان التي تشمل الحرية، والمساواة والحق في مقاومة القمع. وظل الملك لويس السادس عشر وعائلته لغاية عام 1793، حيث جرت محاكمته وإعدامه. شكل هذا الحدث بداية عهد الإرهاب، وعلى رأسه ماكسميليان روبيسبيير، بحيث جرى إعدام الآلاف من الأشخاص. ما دفع بالنمسا، وبريطانيا، وهولندا وبروسيا وإسبانيا إلى تشكيل تحالف للمشاركة في الحرب إلى جانب فرنسا. وإذ أثار هذا التحول في سير الأحداث قلقهم، قرر زملاء روبيسبيير إعدامه. غير أن خطر نشوب حرب أهلية أدى عام 1795 إلى بروز جندي فرنسي طموح يُدعى نابليون بونابرت.



1792: إعلان الجمهورية في فرنسا.

1793: إعدام لويس السادس عشر في كانون الثاني/يناير وماري أنطوانيت في تشرين الأول/أكتوبر. بداية عهد الإرهاب، ومشاركة انضمام هولندا، والنمسا، وبروسيا وبريطانيا وإسبانيا في الحرب إلى جانب فرنسا.

1794: نهاية عهد الإرهاب مع إعدام روبيسبيير، وتسلم حكومة الإدارة، أو اللجنة المؤلفة من خمسة أعضاء الحكم في فرنسا.

1795: وصول نابليون إلى الحكم بعد دفاعه عن باريس ضد الثوار.

أستراليا ونيوزيلندا

في أواخر القرن الثامن عشر، اكتشف الأوروبيون أستراليا ونيوزيلندا، والشعوب المقيمة فيها من سكان أستراليا الأصليين وماوريين، من جديد. في عام 1788، بدأ الاستعمار البريطاني لأستراليا، في حين أن نيوزيلندا أصبحت مستعمرة بريطانية عام 1840. واستقر المهاجرون من أوروبا في كل من الدولتين.

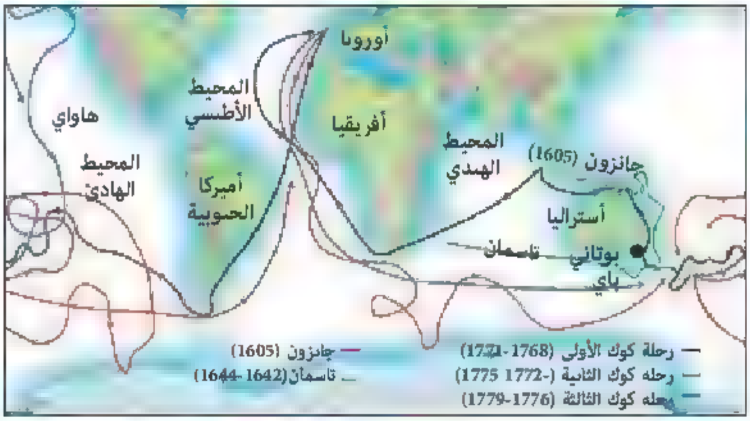


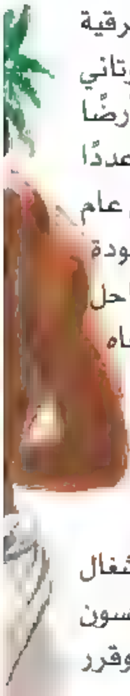
▲ إعادة بناء سفينة «أندفور» التي أبحر جيمس كوك على متنها لاستكشاف المحيط الهادئ عام 1768. رافقه في هذه الرحلة عدد من العلماء والفنانين الذين وضعوا سجلًا بالنباتات، والحيوانات كافة وبالأشخاص الذين رأوهم أو التقوهم خلال الرحلة.

في القرن الثامن عشر، قام الملاح المستكشف جيمس كوك بثلاث رحلات إلى المحيط الهادئ، بحيث انطلقت حملته الأولى عام 1768، مبحرًا حول نيوزيلندا ومن ثم في اتجاه السواحل الشرقية والشمالية لأستراليا. ألقى كوك المرساة في بوتاني باي في الساحل الجنوبي الشرقي، وطالب بها أرضًا بريطانية. وخلال رحلته الثانية، استكشف كوك عددًا كبيرًا من جزر المحيط الهادئ، في حين أنه في عام 1776، خلال رحلته الثالثة، التمس طريق العودة إلى نيوزيلندا مجريًا مسحًا لساحل أميركا الجنوبية، قبل أن يبحر باتجاه هاواي.

وفي عام 1788، أبحر الأسطول الأول من بريطانيا، حاملاً على متن سفنه أشخاصًا محكومين بالأشغال الشاقة، ونقلهم إلى جزيرة بورت جاكسون في أستراليا لقضاء مدة عقوبتهم. وقرر

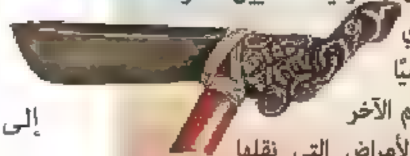
▼ تظهر هذه الخارطة الرحلات التي قام بها المستكشفان الهولنديان، ويليام جانسزون وأبل تاسمان، في القرن الثامن عشر إلى أستراليا ونيوزيلندا، إلى جانب الرحلات الاستكشافية الثلاث التي قام بها الإنكليزي جايمس كوك (1779-1768).





1771-1768:	1775-1772:	1776:	1788:	1793:	1803:	1813:
رحلة القبطان جيمس كوك الأولى إلى مناطق جنوبي المحيط الهادئ.	رحلة القبطان جيمس كوك الثانية إلى مناطق جنوبي المحيط الهادئ.	رحلة القبطان جيمس كوك الثالثة والأخيرة إلى مناطق جنوبي المحيط الهادئ. وقتله عام 1779 خلال شجار مع سكان جزيرة هاواي.	نقل المحكومين من بريطانيا إلى أستراليا.	وصول المستوطنين الأحرار الأوائل من بريطانيا إلى أستراليا واتخاذهم من بوتاني باي مقرًّا لهم.	وصول المستوطنين البريطانيين إلى تاسمانيا لمرة الأولى.	إدخال أغنام الميريو إلى أستراليا (من إسبانيا). انتشار المستوطنين شمالاً وغربًا خلف الجبال الزرقاء

سكان أستراليا الأصليون والشعب الماوري:



تعرض عدد كبير من سكان أستراليا الأصليين لسوء المعاملة على أيدي الأوروبيين. فقضى بعضهم رميًا بالرصاص، في حين أن بعضهم الآخر لقي حتفه بفعل إصابته بالأمراض التي نقلها الأوروبيون معهم. وفقد الكثيرون منهم الرغبة في البقاء على قيد الحياة. كان عدد الماوريين يقارب المئة ألف نسمة لدى وصول كوك إلى نيوزيلندا. وبعد إبرام معاهدة وايتانجي، لم تعد حقوق الماوريين مصانة، فاندلعت الحرب ومني الماوريون بالهزيمة عام 1848.

بعض منهم البقاء في هذه الأرض كرجال أحرار، وفي عام 1793، انضم المستوطنون إليهم، وبنوا منازل لهم حول بوتاني باي. ومع ظهور المدن، بدأ المستكشفون بعبور المحيط. غير أن المستوطنين لم يحسنوا التعامل مع سكان أستراليا الأصليين الذين كانوا يستولون على أراضيهم. ومع حلول عام 1850، توقفت عملية نقل المحكومين إلى أستراليا.

وصل الفرنسيون إلى نيوزيلندا، بعد كوك، فاستقبلهم الشعب الماوري بعدائية شديدة. ولم تستأنف بعدها العلاقات إلا من خلال الرحلات التي كان يقوم بها محبّو صيد الحيتان وعجول البحر، والإرساليات المسيحية في بداية القرن التاسع عشر. وفي عام 1840، أبرمت معاهدة وايتانجي التي تنازل بموجبها قادة الماوري عن أراضيهم ونيوزيلندا لتصبح بالتالي مستعمرة بريطانية.



▼ التقى القبطان جيمس كوك ورجاله الشعب الماوري للمرة الأولى في أثناء رسمه خارطة ساحل نيوزيلندا (1769 - 1770).وفي عام 1779، قُتل كوك في هاواي على أيدي سكان الجزر.

1840:
إبرام قادة شعب الماوري معاهدة وايتنجي التي تم بموجبها التنازل عن حقوقهم في الأرض مقابل الحصول على كامل الحقوق المقررة للرعايا البريطانيين. ونظرًا إلى عدم الإيفاء بشروط المعاهدة، اندلعت الحرب (1843-1848).

1851:
اكتشاف الذهب في فيكتوريا يؤدي إلى تزاحم الناس على التنقيب عنه.

حروب نابليون

بعد أن كان ضابطًا في سلاح المدفعية، بزغ نجم نابليون بونابرت (1769-1821) وانتهى الأمر به إلى إعلان نفسه إمبراطورًا على فرنسا. وتصدرت حروب الغزو التي خاضها، بدافع من عزمه على توحيد أوروبا وإخضاعها لسيطرته، أخبار العالم في بداية القرن التاسع عشر.



في المعارك البرية، كان نابليون ماهرًا في استخدام سلاح المدفعية (المزودة بعجلات). أما في المعارك البحرية، فحاول قطع الإمدادات الغذائية عن بريطانيا من خلال قطع طرق التواصل التجارية، إلا أنه وجد نفسه عاجزًا عن هزيمة القوات البحرية البريطانية.

ولد نابليون في جزيرة كورسيكا والتحق بالجيش الفرنسي عام 1785. دعم الثورة الفرنسية في أوجها وقضى على المعارضين للثورة في تولون عام 1793. وفي عام 1795 استدعي إلى باريس للدفاع عن المدينة ضد المتظاهرين. وفي عام 1796 عيّن قائدًا للجيش الفرنسي في إيطاليا. وبعد انتزاعه زمام السلطة في إيطاليا من القوات النمساوية، توجه إلى مصر آملاً في أن يحكم سيطرته على طريق بريطانيا إلى الهند والقضاء على مصالحها التجارية فيها. وفي عام 1798، انتصر على المصريين في معركة الأهرام، لكنه وجد نفسه محاصرًا عندما نجحت القوات البحرية



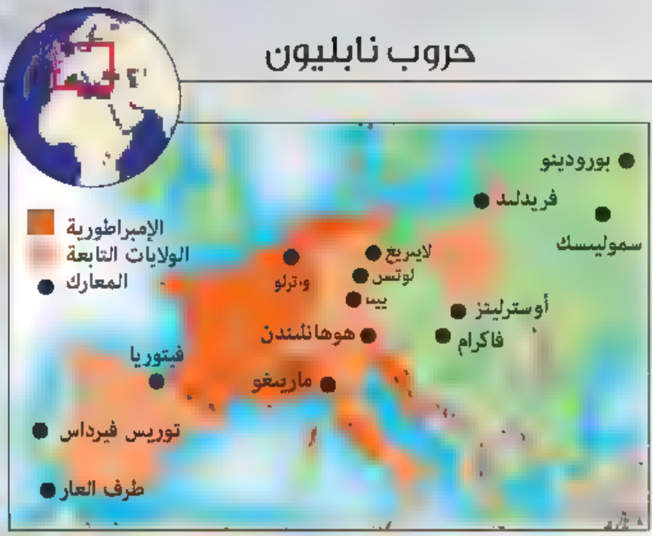
في معركة أوسترليتز التي جرت في كانون الأول/ديسمبر 1805، تمكن الفيلق الفرنسي المؤلف من 73 ألف جندي، بقيادة نابليون وبمساعدة القائدين سول وبرنادوت، من هزيمة جيش مؤلف من 87 ألف جندي من الروس والنمساويين.

1785:	1795:	1797:	1798:	1799:	1804:	1805:
انضمام نابليون إلى الجيش الفرنسي برتبة ضابط.	نابليون يحمي باريس من المتمردين ويحول دون اندلاع حرب أهيه.	فرقة من الجيش الفرنسي بقيادة نابيون تطرد النمساويين من شمالي إيطاليا.	هزيمة الأسطول البحري الفرنسي على يد نيلسون في معركة النيل في مصر.	عودة نابليون إلى فرنسا واستئثاره بالسلطة.	نابليون يتوج نفسه إمبراطورًا على فرنسا.	هزيمة الأسطول البحري الفرنسي في طرف الغار على يد نيلسون. هزيمة جيوش نابليون للنمساويين والروس في معركة أوسرليتر.

حروب نابليون

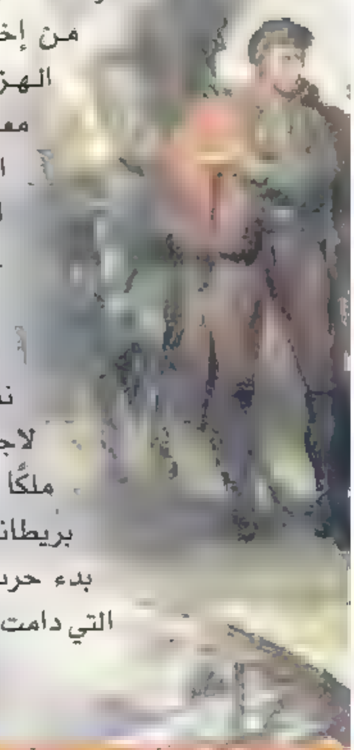
البريطانية في تدمير الأسطول الفرنسي في أبي قير. عاد نابليون إلى فرنسا وقد عزم في قرارة نفسه على أن يعين نفسه الحاكم الوحيد للبلاد بدلًا من حكومة الإدارة التي كانت تدير شؤون البلاد. فأطاح بها عام 1799. رحب الناس، في غالبيتهم، بوصول حاكم قوي إلى سدة الرئاسة، وفي عام 1802 انتخب نابليون لمنصب القنصل الأول. فأمر بوضع قانون مدني جديد عُرف بقانون نابليون، وانطوى على بعض مبادئ الثورة الفرنسية. وفي عام 1804، توّج نابليون نفسه إمبراطورًا.

حظي نابليون بفرصة الاستمتاع بسلسلة من الانتصارات التي حققها في المعارك ضد أعداء فرنسا، بما في ذلك بروسيا، والنمسا، وروسيا. غير أنه لم يتمكن من إخضاع بريطانيا، وجاءت الهزيمة التي مني بها في معركة طرف الغار على يد الأسطول البريطاني بقيادة الأدميرال هوراشيو نيلسون عام 1805، لتقضي على آماله في غزو بريطانيا. في عام 1807، قاد نابليون جيوشه عبر إسبانيا لاجتياح البرتغال، وعين أخاه ملكًا على إسبانيا. فردت عليه بريطانيا بإرسال قواتها معلنة بدء حرب شبه الجزيرة الأيبيرية التي دامت طويلًا.



تظهر هذه الخارطة الإمبراطورية الفرنسية في عهد نابليون فضلًا عن المعارك الرئيسية خلال الحروب النابليونية.

في عام 1812، قاد نابليون جيوشه المظيمة في اتجاه روسيا، لكن برد الشتاء الروسي القارس أرغمه على أن يعود أدراجه. ومع حلول عام 1813، كانت الإمبراطورية الفرنسية قد بدأت بالانهيار، واضطرت نابليون للتنازل عن العرش عام 1814. وبعد فراره من منفاه في ألبا، شكل جيشًا جديدًا وقرر القيام بمحاولة أخيرة لتحقيق النصر وفرض السلام. لكن هزيمة واترلو عام 1815 قضت على آماله كلها، ونُفي بعدها إلى جزيرة هيلانة حيث توفي عام 1821.



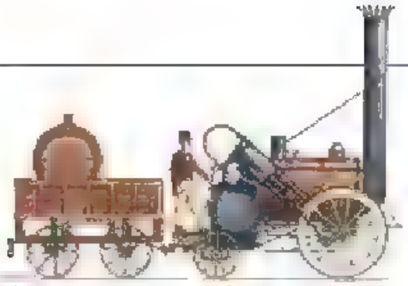


رسم كاريكاتوري للدوق ويلينغتون (الذي أطلق اسمه على نوع من الأحذية) الذي قاد الجيش البريطاني في إسبانيا والبرتغال وهزم نابليون في واترلو، في الموقع المعروف حاليًا ببلجيكا.

:1806	:1807	:1808	.1809	:1812	:1814	:1815
جيوش نابليون تهزم البروسيين في معركة ييما.	جيوش نابيون تهزم الروس في فريدلند. وفرنسا تحكم سيطرتها عى البرتغال.	بداية حرب شبه الجزيرة الأيبيرية مع تتويج نابيون أخاه ملكًا على عرش إسبانيا.	زواج نابيون من ابنة الإمبراطور النمساوي، ماري لويز.	اجتياح جيوش نابيون لروسيا وانهزامها بسبب برد الشتاء الروسي القارس. ثم انهزام الجيش الفرنسي في سلامنكا في إسبانيا.	إرغام نابيون عى التنحي عن العرش ونفيه إلى جزيرة إلبا في إيطاليا.	فرار نابليون من إلبا وهزيمته الأخيرة في معركة واترلو.

الثورة الصناعية

انطلقت الثورة الصناعية من بريطانيا في أواسط القرن الثامن عشر، بحيث شهدت بنية المجتمع تحولًا جذريًا مع نزوح السكان من الريف إلى المدن للعمل في المصانع.



▲ يعد الصاروخ، الذي صمم وبني في إنكلترا، أول قاطرة بخارية تستخدم بين المدن (1830).

في أوائل القرن الثامن عشر، شهد العالم حدثين أساسيين ساهما في تفعيل الثورة الصناعية. يتمثل الحدث الأول في استعمال إبراهيم ديربي فحم الكوك بدلًا من الفحم النباتي لصهر الحديد. أما الحدث الثاني فكان اختراع توماس نيوكمان محركًا بخاريًا جديدًا لضخ المياه من مناجم الفحم. ما ساهم في زيادة إنتاج الفحم وتحسين نوعية الحديد للصناعة.

كانت غالبية السلع، لغاية الستينيات من القرن الثامن عشر، تُصنع يدويًا في المنازل أو في الورش الصغيرة. فكان الحدادون يصنعون المسامير، والدبابيس والسكاكين، في حين أن الغزالين

▼ افتُتح أول خط للسكة الحديدية بين ستوكتون ودارلينغتون في إنكلترا عام 1825. واستخدمت القاطرات البخارية، بدءًا من عام 1830، لجر عربات الركاب المسقوفة.



- **1698:** توماس سافيري يطور محركًا بخاريًا لضخ المياه من المناجم.
- **1709:** إبراهام ديربي يكتشف تقنية صهر الحديد بوساطة فحم الكوك.
- **1712** توماس نيوكمان يحسّن المحرك البخاري.
- **1733:** جون كاي يخترع المكوك الطائر لتسريع عملية الحياكة.
- **1742:** افتتاح أول مصانع لقطن في إنكلترا.
- **1764:** جيمس هارجريفز يخترع أول دولاب لغزل.
- **1769:** جيمس وات يصمم محركًا بخاريًا أكثر فاعلية. وريتشارد أركرايت يخترع إطارًا للغزل يمكن تشغيله بوساطة الماء. جوزياه ودوودج ينتج الخزف.



دولاب الغزل: كان جيمس هارجريفز، مخترع دولاب الغزل، غزّالًا فقيرًا، أطلق اسم ابنته على الآلة الجديدة التي اخترعها. لكن الغزّالين اليدويين الآخرين خافوا من هذه الآلات، فقاموا بتدميرها خشية أن تتسبب بتوقفهم عن العمل.

والحياكين يُعنون بصناعة الأنسجة الصوفية والكتانية. غير أن القرن الثامن عشر شهد ارتفاعًا في الطلب على الأنسجة القطنية التي كانت تستورد في بادئ الأمر من الهند. فالقطن الخام كان يستورد إلى بريطانيا لتُصنع منه الملابس.

في عام 1733، ساهم اختراع المكوك الطائر في تسريع عملية الحياكة إلى حدّ أن عجلات الغزل لم تعد قادرة على إنتاج كمية كافية من الخيوط لتزويد الحياكين بها. وفي عام 1764، اخترع جايمس هارجريفز دولاب الغزل الذي يسمح لشخص واحد فقط بغزل 8 خيوط في آن. ولم تكد تمضي خمس سنوات حتى طور ريتشارد أركرايت اختراع هارجريفز جاعلًا آلة الغزل تعمل على الماء. فبنيت المصانع قرب الجداول والأنهر ذات الدفق السريع لاستقبال هذه الآلات الجديدة، فعرفت بالتالي صناعة القطن نموًّا سريعًا. ومع حلول عام 1790، أدخل جيمس وات تحسينات على المحرك البخاري بحيث بات يستخدم في تشغيل الماكينات. وهو ما عزز أيضًا الطلب على الفحم لتسخين الماء المنتج للبخار، وعلى الحديد لصنع المحركات وغيرها من الماكينات. بنيت القنوات (ولاحقًا السكك الحديدية) لنقل المواد الأولية إلى المصانع وتحميل السلع التامة الصنع إلى وجهتها النهائية. وعلى الرغم من التطور السريع الذي شهدته المدن، فإن المساكن وظروف العمل ظلّت سيئة جدًّا وعانى الكثيرون من الجوع، والأمراض، أو من حوادث العمل.



◄ **آلة حفر في منجم إنكليزي للفحم عام 1792: نرى في الوسط مضخة بخارية تستخدم لضخ المياه من المنجم. استخدمت المحركات البخارية لتشغيل الماكينات في المصانع أيضًا.**

▼ **كان الأطفال يعملون في مناجم الفحم بدءًا من عمر الخامسة. وكان بعضهم يجر الأحمال الثقيلة في حين أن بعضهم الآخر كان يمضي النهار بطوله في الظلمة، ويعمل على فتح الأبواب وإقفالها لتسهيل جريان الهواء.**



:1779	:1799	:1811	:1815	:1825	:1842
بناء أول جسر حديدي.	استخدام الطواحين التي تعمل بالمحركات البخارية لإنتاج الورق، والدقيق والأنسجة.	احتجاجات اللوديين (محطمو الآلات) عىى الآلات الحديدة.	هامفري دايفي يخترع ضوءًا لتحذير العاملين في المناجم من الغازات القابلة للانفجار.	أول سكة حديدية لركاب في إنكلترا (من ستوكتون إلى دارلينغتون).	البرلمان البريطاني يمنع النساء كافة والأطفال دون العاشرة من العمر من العمل تحت الأرض في مناجم الفحم.

أوروبا في حالة من الاهتياج العظيم

في عام 1815، دخلت أوروبا في حالة من الفوضى مع انتهاء الحروب النابليونية. فأعيد إحياء الحكومات القديمة المشبعة بالأفكار البالية، في حين أن فجر عصر جديد من الديمقراطية والثورة الصناعية كان يلوح من بعيد. وإذ تجاهلت الحكومات مطالبة الناس بالتغيير وقمعتها، فإن سكان أوروبا، الذين حرموا من حلم المشاركة في الحكم، لم يجدوا بدًا من الاستعانة بالسلاح الوحيد المتوافر لديهم، أو الثورة.



▲ تظهر هذه الخارطة مراكز الاضطرابات الأساسية عام 1848، أو سنة الثورات. مع انتهاء عام 1849، كانت الثورات كافة قد قُمعت تظهر هذه الخارطة مراكز الاضطرابات الأساسية عام 1848، أو سنة الثورات. مع انتهاء عام 1849، كانت الثورات كافة قد قُمعت.

قامت الثورة في فرنسا عام 1830 مع اعتلاء لويس فيليب العرش ليكون ملكًا لكل الفرنسيين خلفًا لشارلز العاشر الذي لم يكن محبوبًا على الإطلاق. وساهمت الصحف في نشر التقارير عن الانتفاضة الشعبية، مشعلة بالتالي شرر



الاحتجاجات في الدول الأخرى. ولم تكد تمضي سنتان حتى أعلنت اليونان استقلالها عن الحكم التركي وبلجيكا عن هولندا.

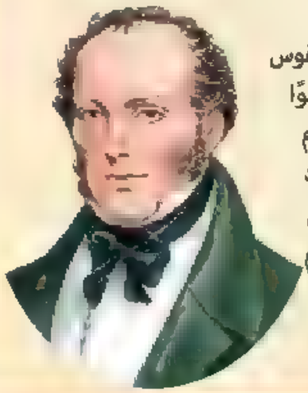


◀ انطلق شرار الاضطرابات في برلين عام 1848. فتعرض الرجال والنساء والأطفال للاعتداء على أيدي الجنود البروسيين الذين قمعوا الأصوات التي علت مطالبة بالإصلاح وبتوحيد ألمانيا.

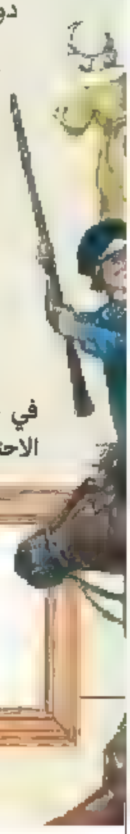
وفي عام 1848، شهدت أوروبا اندلاع المزيد من الثورات والانتفاضات، حتى عُرفت تلك السنة بسنة الثورات. ففي بريطانيا، أقام الجارتيون المظاهرات مطالبين بالإصلاحات السياسية وحق التصويت لكل فرد. وفي فرنسا، طالبت مجموعة من المتظاهرين بحق التصويت لكل فرد وبإنشاء الجمهورية الجديدة، لكن الجنود أطلقوا النار عليهم. أما في هولندا، وبلجيكا والدانمرك، فقد جرى تطبيق الإصلاحات بصورة سلمية.

في ألمانيا، طالب الكثيرون بتوحيد الولايات ضمن دولة واحدة، تمامًا كما طالب الإيطاليون بدولة إيطالية موحدة. وفي المقابل، أرادت المجموعات المتعددة الموزعة ضمن مناطق مختلفة من إمبراطورية النمسا الشاسعة، والتي تتمتع كل منها بلغتها الخاصة، تقسيم الإمبراطورية إلى ولايات منفصلة لعكس التفاوت فيما بينها.

غير أن الثورات التي اندلعت عام 1848 قُمِعَت كلها مع حلول أواخر عام 1849. لكن الأفكار الأساسية المحركة لهذه الثورات لم تضمحل، بحيث أدركت الحكومات مدى حاجتها إلى إدخال بعض الإصلاحات. فسعى الداعون إلى الاصطلاح للبحث عن طرق جديدة لإدارة الثروات وتوزيعها بصورة عادلة. وفي عام 1848، نشر الألمانيان كارل ماركس وفريدريش أنغلس، المؤيدان للشيوعية، بيانهما المشترك المعروف بالبيان الشيوعي. وهو ما ترك تأثيرًا فائقًا في الأحداث المستقبلية.



◀ انتُخب الإيرلندي فيرغوس أوكونور (1794 - 1855) عضوًا في البرلمان البريطاني عام 1832. وطالب بحق الأفراد كافة في التصويت وكان على رأس الحركة الميثاقية من عام 1841 لغاية عام 1848.



◀ تأججت الثورات عام 1848 عقب الانتفاضة الصغيرة في مدينة صقلية (20 كانون الثاني/يناير) وشكل هذا الحدث مصدر إلهام للثورة التي اندلعت في فرنسا في 24 شباط/فبراير. وسرعان ما عصفت ريح الاحتجاجات بالدول الأوروبية.

1831:	1832:	1838:	1844:	1848:	1852:
بلجيكا تعلن استقلالها عن هولندا.	اليونان تعلن استقلالها عن الإمبراطورية العثمانية.	نشر ميثاق الشعب في بريطانيا للمطالبة بالإصلاحات السياسية. عُرف أتباعه بالميثاقيين.	فريدريش أنغلس ينشر دراسة عن حياة العمال في مانشيستر بإنكلترا.	سنة الثورات التي طاولت معظم الدول الأوروبية.	الإمبراطورية الثانية تحل محل الجمهورية الثانية في فرنسا.

الإمبراطورية البريطانية

تربعت الملكة فيكتوريا على عرش بريطانيا من عام 1837 ولغاية وفاتها عام 1901. برزت بريطانيا خلال فترة حكمها الطويلة، وتحولت إلى الدولة الأقوى نفوذًا في العالم، بحيث بسطت سيطرتها على إمبراطورية مترامية الأطراف. ومع تطورها على مر الزمن، أسست بريطانيا رابطة الشعوب البريطانية المستقلة المعروفة بدول الكومنولث.



لم تكن الملكة فيكتوريا (1819-1901) قد تجاوزت الثامنة عشرة من عمرها لدى تتويجها ملكة. وكانت قد أظهرت اهتمامًا فائقًا في شؤون الإمبراطورية البريطانية وشعرت بسعادة لا توصف عند تتويجها إمبراطورة على الهند.

يعود الفضل الأكبر في الثروات التي تمكنت بريطانيا من جمعها إلى مستعمراتها. ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر، أنشئت المستعمرات والمحطات التجارية في مناطق بعيدة منها كندا، والهند، وأستراليا والكاريبي. كما أضيف المزيد منها إلى لائحتها بموجب معاهدة فيينا التي أبرمت مع انتهاء الحروب النابليونية. وخلال عهد الملكة فيكتوريا، وسعت بريطانيا إطار مستعمراتها لتشمل أيضًا نيوزيلندا، وعددًا كبيرًا من الجزر في المحيطين الهادئ والأطلسي، إلى جانب أجزاء من الشرق الأدنى ومناطق واسعة في أفريقيا. ومع بلوغها ذروة ازدهارها في نهاية القرن التاسع عشر، كانت الإمبراطورية تضم ربع أراضي العالم وربع عدد



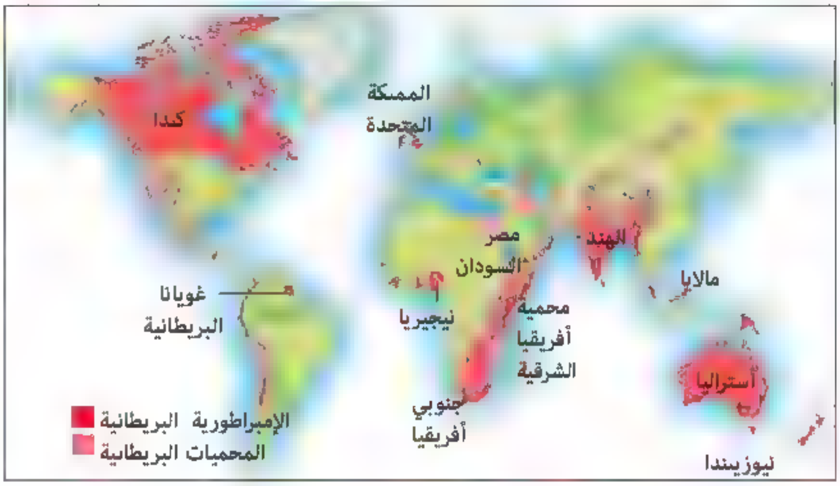
غالبًا ما كانت الإمبراطورية البريطانية تبرز في الإعلانات. فهذا الإعلان (المتعلق بمشروب ساخن) كان يهدف إلى إثارة الحس الوطني خلال حروب البوري (1899-1902).



حرب القرم: هي الحرب (1853-1856) التي قامت بين تركيا، وفرنسا وبريطانيا ضد روسيا. ولقي خلال هذه الحرب الآلاف من الجنود البريطانيين حتفهم بفعل الأمراض والإهمال. اهتمت فلورنس نايتينجيل مع مجموعة من الممرضات بتنظيف المستشفيات العسكرية كما أسست أول مدرسة لتدريب الممرضات في بريطانيا.

1763:	1788:	1808:	1815:	1829:	1830:	1839-1842:	1840:
بريطانيا تبسط سيطرتها على كندا.	إنشاء أول مستوطنة بريطانية في أستراليا.	سيراليون تتحول إلى مستعمرة بريطانية.	معاهدة فيينا تمنح بريطانيا حق السيطرة على مستعمرة كاب (جنوبي أفريقيا)، وسيلان (سريلنكا)، وموريشيوس، ومالطا والجزر الفرنسية في الكاريبي.	بريطانيا تبسط نفوذها على كامل الأراضي الأسترالية.	بريطانيا تسيطر على الساحل الذهبي في غانا.	بريطانيا تخوض حرب الأفيون لفتح أبواب التجارة في الصين.	بريطانيا تضم نيوزيلندا تحت جناحها بموجب معاهدة وايتنجي.

الإمبراطورية البريطانية



◄ شهدت الإمبراطورية البريطانية توسعًا خلال القرن التاسع عشر. ولقد عُرفت أكبر إمبراطورية شهدها العالم بالإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عنها أبدًا.

سكانها.

كانت المستعمرات تؤمن المواد الأولية للمصانع البريطانية وتوفر أسواقًا جيدة لتصريف منتجاتها. وبعد أن كان بعضها، خاضعًا، في بادئ الأمر، لسيطرة الشركات التجارية ومنها شركة الهند الشرقية في الهند، ما لبثت أن أخضعت كلها للحكم المباشر من بريطانيا. وشيدت في عدد كبير من المستعمرات المزارع لإنتاج الشاي، والسكر، والقهوة، والتوابل والمطاط والقطن.



▼ تحولت المرافئ الهندية ومنها ميناء تشيناي وميناء كالكوتا إلى مراكز مهمة للأعمال التجارية الخاصة بالإمبراطورية .

تركت الإمبراطورية تأثيرها في حياة الملايين من الأشخاص، بحيث انتشرت القوانين البريطانية، وتقنياتها وثقافتها في أجزاء مختلفة من العالم. ومع أن القوات البحرية البريطانية كانت تتولى مهمة الدفاع عن الإمبراطورية ، فإن بريطانيا فقدت امتيازها كقوى صناعية عظمى عام 1900، وبدأت الإمبراطورية بالتفكك مع مطالبة الدول باستقلالها.

1843: في غربي أفريقيا، غامبيا تتحول إلى مستعمرة بريطانية.	1856-1853: حرب القرم.	1858-1857: ثورة سيبوي تؤدي إلى مضاعفة تسلط الإنكليز في الهند.	1860: إضافة لاغوس إلى الإمبراطورية .	1867: كندا تتحول إلى دولة بريطانية مستقلة.	1875: شراء بريطانيا أسهمًا في شركة قناة السويس للإشراف عى الطريق التجاري إلى الهند.	1876: تتويج فيكتوريا إمبراطورة على الهند.	1882: بريطانيا تحكم سيطرتها على مصر.	1901: موت الملكة فيكتوريا.

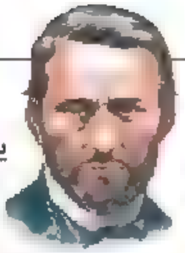
الحرب الأهلية الأميركية

أدت الحرب الأهلية التي اندلعت بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية، بهدف وضع حد لتجارة الرقيق ومنع الولايات الجنوبية من الانفصال عن الاتحاد إلى انقسام الولايات المتحدة الأميركية مخلفة إرثًا من المرارة.

في عام 1820، مُنعت تجارة الرقيق في الولايات الشمالية التي كانت تضم المدن الكبرى ومعظم المصانع. غير أن الولايات الجنوبية، التي بقيت الصناعة محدودة فيها، كانت تعتمد بشكل كبير على العمال العبيد للاهتمام بمزارعها، ولا سيما أن امتلاك العبيد لم يكن ممنوعًا فيها. في عام 1861، انتخب إبراهام لينكولن رئيسًا للجمهورية، فأقسم اليمين على أن ينهي تجارة الرقيق في الولايات المتحدة. غير أن عددًا كبيرًا من سكان الجنوب رأوا في هذا القسم تهديدًا لنمط عيشهم، ما دفع بـ 11 ولاية جنوبية إلى إعلان انفصالها عن الاتحاد وتشكيل كونفدرالية خاصة بها. وإذ حذرتها الحكومة من مغبة هذه الخطوة، مشددة على أنها لا تملك الحق في ذلك، فإن حربًا اندلعت.



أعمال حربية من نوع جديد: استُخدمت في الحرب الأهلية الأميركية أسلحة جديدة، منها البنادق السريعة الشحن، والسفن الحربية المدرعة، والغواصات وحتى البالونات الحربية (لمراقبة تحركات العدو). كما أن السكك الحديدية وأنظمة التلغراف قد ساهمت جميعًا في تسريع الاتصالات. وفي مواجهة الرشق الكثيف بالقنابل، لقي عدد كبير من الجنود مصرعهم في أثناء محاولتهم الهجوم عبر الأراضي المفتوحة.



◀ بفضل عزمه على الفوز، تمكن يوليسيس س. غرانت (1822-1885) من قيادة جيوش الاتحاد نحو النصر. وتولى رئاسة الولايات المتحدة ما بين عامي 1869 و1877.

كانت الولايات الشمالية البالغ عددها 23 ولاية، تمتلك عددًا من الجند أكبر من الكونفدرالية، فضلًا عن المال والمصانع لتأمين الأسلحة والعتاد الحربي. وبفضل سيطرتها على القوات البحرية، تمكنت من محاصرة الموانئ الجنوبية لتقطع بالتالي الإمدادات الخارجية إلى الولايات الجنوبية وتمنع تصدير القطن، الذي كان يعدّ مصدر الثروات الأساسي في الجنوب.

نجحت القوات الجنوبية في تحقيق الانتصارات في المعارك الأولى، لكن قوات الاتحاد تمكنت في تموز/يوليو



◀ في معركة بول ران في فيرجينيا (1861)، تمكنت قوات الكونفدرالية (إلى اليمين) بقيادة كل من الجنرال ستون وال جاكسون، والجنرال بورغارد من هزيمة جيش الاتحاد (إلى اليسار). إنها المعركة الرئيسية الأولى في الحرب الأهلية.

:1865
قوات الجنرال غرانت تجتاح ريتشموند في فيرجينيا. في 9 نيسان/أبريل، الجنرال لي يستسلم أمام الجنرال غرانت في أبوماتوكس في فرجينيا واضعًا بالتالي حدًا لحرب الأهلية. وفي 15 نيسان/أبريل، لينكولن يتعرض للاغتيال عى يد الممثل المسرحي والكونفدرالي المتشدد جون ويكس بوث.

الجنرال روبرت أي. لي: قبل اندلاع الحرب، عرض لينكولن على الجنرال لي (1807-1870) تسلّم قيادة جيش الاتحاد، لكنه رفض العرض بعد انسحاب فيرجينيا (موطنه الأم) من الاتحاد. لكنه عُين القائد الأعلى لجيش الكونفدرالية.





◄ في عام 1863، ألقى إبراهام لينكولن (1809-1865) خطابه الشهير في غيتسبورغ إلغاء العبودية في الولايات المتحدة كافة. وصدّق الكونغرس على هذا القرار في عام 1865.

1863، من هزيمة جيوش الكونفدرالية في معركة غيتسبورغ في بنسلفانيا، في حين أن قوات أخرى تابعة للاتحاد تمكنت من وضع يدها على فيكسبورغ في الميسيسيبي. وفي نيسان/أبريل 1965، استسلم القائد الكونفدرالي الجنرال روبرت أي. لي في أبوماتوكس في فيرجينيا.

في تلك المرحلة، كانت معظم المدن الجنوبية قد تهدمت، ولقي أكثر من 600 ألف جندي مصرعهم، معظمهم كان بفعل الأمراض. وبعد مرور خمسة أيام على الاستسلام، اغتيل لينكولن. ومع أن الحرب انتهت وأعتق العبيد كلهم، إلا أن ظروفهم الحياتية لم تشهد تحسنًا كبيرًا.



:1864
قوات الاتحاد بقيادة غرانت تحاصر قوات الكونفدرالية بقيادة لي في بيترسبورغ في فيرجينيا. الجنرال شيرمان التابع لجيش الاتحاد يستولي على أتلنتا وسافانا في جورجيا.

:1863
التوقيع عى إعلان الإعتاق. وهزيمة الجنرال لي في غيتسبورغ في بنسفانيا.

:1862
قائد قوات الكونفدرالية، الجنرال لي، يمنع جيش الاتحاد من الاستيلاء عى ريتشموند في فيرجينيا، ويهزم مجموعة أخرى تابعة للاتحاد في فريديركسبرغ في فيرجينيا.

:1861
اشتعال شرار الحرب الأهلية مع مهاجمة قوات الكونفدرالية موقع حصن سمتر (جنوب كارولينا) التابع للاتحاد.



توحيد إيطاليا

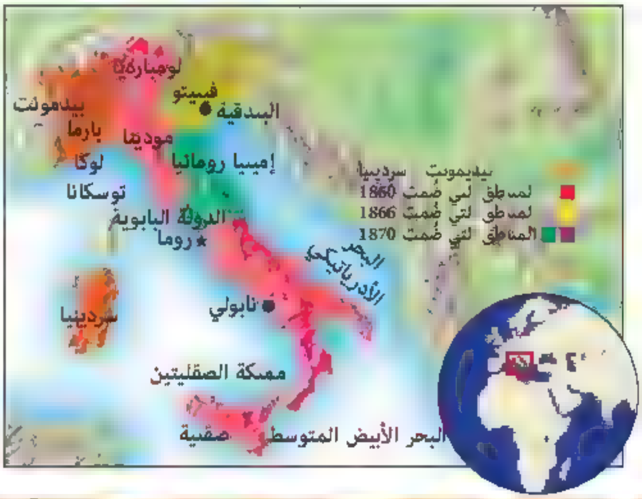
في بداية القرن التاسع عشر، جرى توحيد إيطاليا في عهد نابليون. ولكن بعد الهزيمة التي مُني بها نابليون عام 1815، أعيدت الولايات الإيطالية إلى عهدة حكامها السابقين. ووحدها مملكة سردينيا بقيت مستقلة.

تعد النمسا الدولة الأجنبية الأكثر قوة التي حكمت الولايات الإيطالية. لكن التمرد على الحكم الأجنبي بدأ يتأجج، في حين أن حركة التوحيد Risorgimento كانت تحث الناس على المطالبة بدولة إيطالية مستقلة وموحدة. في عام 1842 اندلعت الثورات في مناطق مختلفة، لكنها قُمعت بشدة. في عام 1858، تحالفت مملكة سردينيا مع فرنسا لشن حرب مشتركة على النمسا، منيت خلالها بالهزيمة. وتلا ذلك سنة 1860 ثورة ناجحة قادها جوسيبي غاريبالدي وجيشه المعروف بذوي القمصان الحمراء، فاجتاح صقلية ومن ثم نابولي. في هذه الأثناء، انضمت الولايات الشمالية إلى مملكة سردينيا ووافقت على تتويج فيكتور عيمانويل الثاني ملكًا عليها. في تشرين الثاني/نوفمبر 1960، سلّم غاريبالدي صقلية ونابولي إلى الملك وأعلنت إيطاليا مملكة عام 1861.



◄ جوسيبي غاريبالدي (1807-1882) قائد «ذوي القمصان الحمراء» يوافق على تسليم مملكة الصقليتين إلى فيكتور عمانويل عام 1860.

▼ استمر الصراع في سبيل توحيد إيطاليا 10 سنوات. وكانت الدولة البابوية المحيطة بروما المنطقة الأخيرة التي انضمت إلى إيطاليا. وفي عام 1871، أصبحت روما عاصمة إيطاليا الرسمية.



1815:	1848:	1849:	1852:	1860:	1861:	1866:	1871:
إعادة الولايات الإيطالية إلى حكامها السابقين.	اضطرابات ثورية فاشلة تطال عددًا كبيرًا من الولايات بهدف تحقيق الوحدة.	فيكتور عيمانويل الثاني يتوج ملكًا على بيدمونت-سردينيا.	الكونت كاميبو كافو يوحد شمالي إيطاليا.	غاريبالدي وذوو القمصان الحمراء يتقدمون لاجتياح مملكة الصقليتين.	فيكتور عمانويل الثاني يتوج ملكًا على إيطاليا الموحدة.	البندقية تنضم إلى إيطاليا.	روما تصبح جزءًا من إيطاليا.

توحيد ألمانيا

كانت ألمانيا تتألف في بداية القرن التاسع عشر من ولايات منفصلة، شأنها في ذلك شأن إيطاليا. في عام 1815، وعقب هزيمة نابليون، اتحدت 38 ولاية معًا لتشكل الاتحاد الكونفدرالي الألماني، الذي انضمت إليه النمسا وبروسيا، الدولتان الأقوى نفوذًا في عصرهما.



عام 1851، أعلن نابليون الثالث (1808-1873) نفسه إمبراطورًا على فرنسا. فأعاد بناء باريس وشجع الصناعة. لكن إمبراطوريته انهارت في أعقاب الحرب الفرنسية البروسية وأرسل نابليون الثالث إلى المنفى.

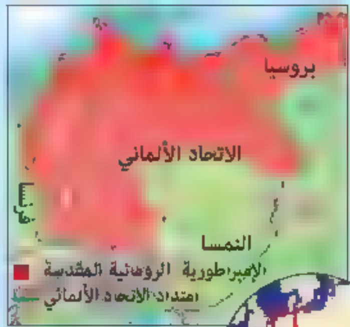


شارك أوتو فون بيسمارك (1815 – 1898) في الحرب ضد النمسا وفرنسا رغبة منه في توحيد الولايات الألمانية الشمالية وتسليم زمام الحكم في ألمانيا الموحدة إلى بروسيا.

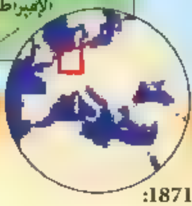
وإذ شعر الفرنسيون بالخطر إزاء تنامي نفوذ بروسيا، فإنهم أعلنوا الحرب عام 1870. غير أن جيش نابليون الثالث الذي كان مؤلفًا من 100 ألف عنصر مُني بهزيمة ساحقة في معركة سيدان كما أن نابليون الثالث وقع في الأسر. الأمر الذي دفع بسكان باريس إلى الانتفاضة ضده وإسقاط الإمبراطورية الفرنسية الثانية. فسارع الجيش البروسي إلى محاصرة باريس.

مع انتهاء الحرب البروسية الفرنسية في 10 أيار/مايو 1871، كانت ألمانيا قد تمكنت من انتزاع الألزاس واللورين من أيدي الفرنسيين. فأعلنت الإمبراطورية الألمانية الثانية وتوج فيلهلم الثاني، ملك بروسيا، إمبراطورًا عليها وأوتو فون بيسمارك مستشارًا له.

في ظل التنافس المتواصل بين بروسيا والنمسا على رئاسة الاتحاد، أعلنت بروسيا الحرب على النمسا عام 1866. وبعد انتصارها في معركة سادوا على نهر ألبه، أعلن رئيس الوزراء البروسي أوتو فون بيسمارك إنشاء الاتحاد الألماني الشمالي المستقل والخاضع لهيمنة بروسيا.



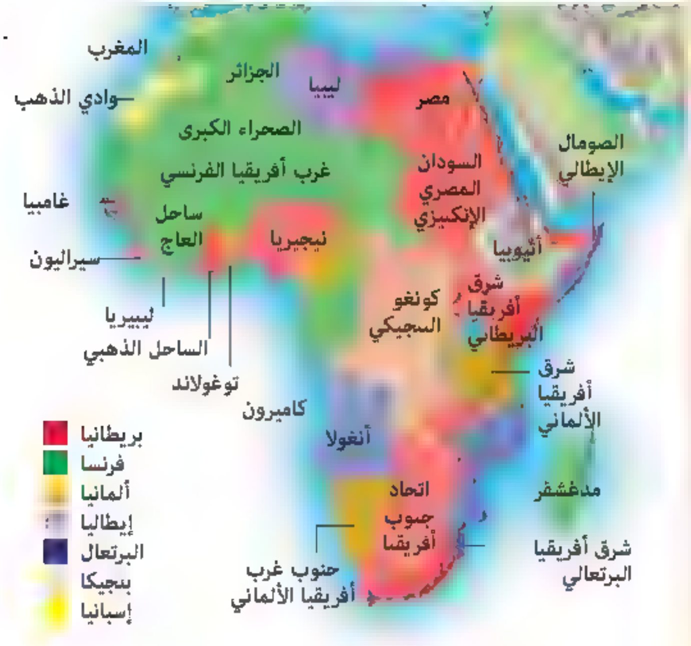
تظهر هذه الخارطة امتداد الاتحاد الألماني عام 1815، بحيث كان يشمل الجزء الأكبر من الإمبراطورية الرومانية المقدسة القديمة (بالأحمر)



- **1815:** 38 ولاية ألمانية تشكل الاتحاد الألماني.
- **1862:** تعيين بيسمارك وزيرًا لخارجية بروسيا. وكان مصممًا على جعل بروسيا الدولة الأقوى نفوذًا في الاتحاد الألماني.
- **1864:** النمسا وبروسيا تعلنان الحرب على الدانمرك وتستوليان على شسفيغ هولشتاين.
- **1866:** النمسا تهزم بروسيا في حرب الأسابيع السبعة. وانتزاع البندقية من النمسا وضمها إلى إيطاليا.
- **1870-1871:** فوز بروسيا في الحرب الفرنسية البروسية.
- **1871:** إنشاء الإمبراطورية الألمانية الثانية وعلى رأسها فيلهلم الثاني ملك بروسيا السابق.

السباق إلى أفريقيا

عام 1880، كان ما يقارب الخمسة في المئة من القارة الأفريقية خاضعًا لسيطرة القوى الأوروبية التي كانت راضية عن المستعمرات التجارية المنتشرة على طول الساحل. ولم يتمكن سوى البريطانيين والبوريين في جنوب أفريقيا من التوغل إلى داخل البلاد حيث أقاموا مستوطنات جديدة. لكن الوضع تغير كليًا في غضون 20 سنة ليبدأ ما عُرف بالسباق إلى أفريقيا.



▲ عام 1914، كانت القوى الأوروبية تهيمن على معظم مناطق القارة الأفريقية، باستثناء أثيوبيا وليبيريا.

أحكمت سبع دول أفريقية سيطرتها على القارة الأفريقية بكاملها باستثناء ليبيريا وأثيوبيا. ومع حلول عام 1884، شرعت بلجيكا، وبريطانيا، وفرنسا، والبرتغال وإسبانيا بالمطالبة بمستعمرات جديدة في أفريقيا أو بتوسيع نطاق المستعمرات القديمة. وطالبت أيضًا كل من دولتي ألمانيا وإيطاليا الموحدة بحصص في القارة. وتفاديًا لنشوب أي نزاعات خطيرة، اجتمعت القوى الأوروبية في مؤتمر دولي عُقد في برلين لمناقشة



◀ في إيسندهلوانا في جنوب أفريقيا، قاتلت قبائل الزولو ضد الجيش البريطاني الذي خسر 1700 جندي في بداية حرب الزولو عام 1879. غير أن هذه القبائل منيت بالهزيمة في وقت لاحق.

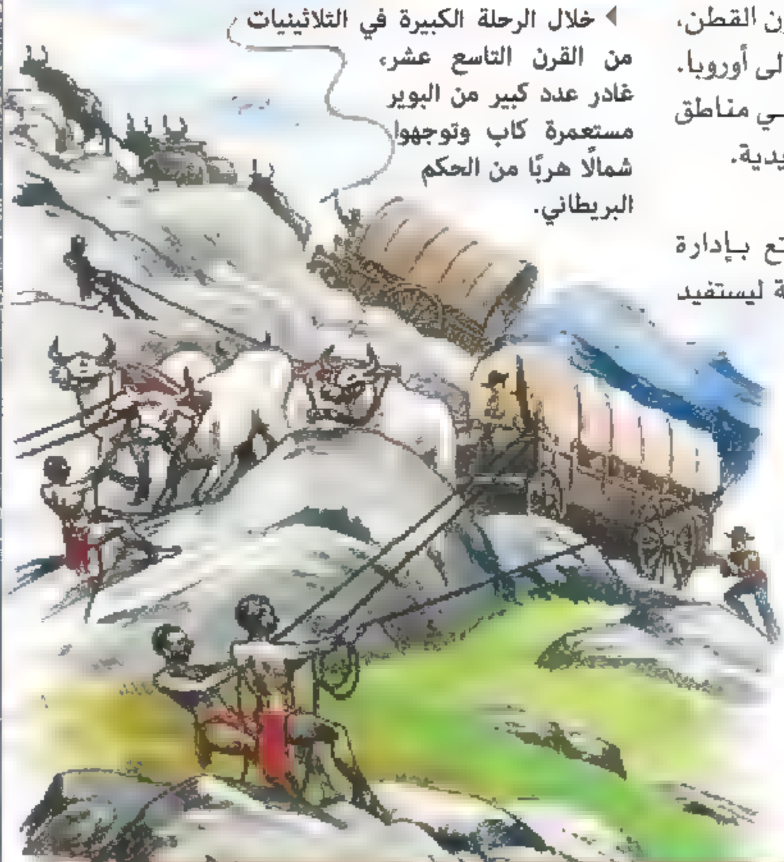
:1880	:1882	:1884	:1889	:1890	:1891	:1893
ليوبولد الثاني ملك بلجيكا يطالب بضم الكونغو إلى أراضيه.	بريطانيا تحكم سيطرتها على مصر لضمان منفذ لها على قناة السويس.	مؤتمر برلين يقر تقاسم أوروبا بين سبع دول أوروبية.	البريطانيون يجتاحون أرض الماتابل، ويستولون عليها ويسمونها روديسيا.	الإيطاليون يستولون على إريتريا ويحاولون اجتياح أثيوبيا لكنهم يفشلون.	تنجانيقا (المعروفة حاليًا باسم تانزانيا) تصبح محمية ألمانية. والفرنسيون يضمون القسم الشمالي من الجزائر إلى فرنسا.	الفرنسيون يحكمون سيطرتهم على مالي.

الوضع القائم في أفريقيا، ترتب عنه تقاسم أفريقيا بين الدول الأوروبية من دون مراعاة الشعوب الأفريقية، وثقافتها أو حدودها الطبيعية. فالمقاومة الشرسة من الشعوب الأفريقية ذات العرق الأسود أو البويريين البيض في جنوب أفريقيا قمعت بعنف على أيدي الجيوش الأوروبية المجهزة تجهيزًا جيدًا. فقضى الآلاف من الأفارقة في ساحة القتال، في حين أن الكثيرين عانوا من الحرمان والجوع ولا سيما بعد تدمير طرق عيشهم التقليدية. كما أرغم عدد منهم على ممارسة العمالة الرخيصة في المناجم، والمزارع حيث كانوا يزرعون القطن، والشاي، والقهوة والكاكاو لتصديرها إلى أوروبا. كان الأوروبيون قد أقاموا المزارع في مناطق ملائمة، كما بنوا الطرق والسكك الحديدية.

وفي المستعمرات التي كانت تتمتع بإدارة جيدة، بنيت المدارس والمراكز الطبية ليستفيد منها السكان المحليون، في حين أن الشعب الأفريقي قد عانى في المستعمرات التي كانت الإدارة فيها سيئة من سوء المعاملة بحيث كانوا أقرب إلى العبيد. ولكن في ظل الحكم الأوروبي، تمكن الشعب الأفريقي من اكتساب أفكار جديدة، لكنه حرم من المشاركة في اختيار طبيعة الحياة التي يرغب في أن يعيشها.



توجه سيسيل رودس (1853-1902) البريطاني الأصل إلى ناتال في جنوب أفريقيا في سن السابعة عشرة. وفي عام 1881 انتخب عضوًا في مجلس مستعمرة كاب ورئيس وزرائها عام 1890. لقد ساهم رودس في بسط السيطرة البريطانية على المزيد من الأراضي، لكنه فشل في تحقيق طموحه وبناء إمبراطورية بريطانية في أفريقيا تمتد من مستعمرة كاب إلى مصر.



◄ خلال الرحلة الكبيرة في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، غادر عدد كبير من البوير مستعمرة كاب وتوجهوا شمالًا هربًا من الحكم البريطاني.

1894:	1895:	1899:	1910:	1911:	1912:
أوغندا تصبح محمية بريطانية.	كينيا تخضع للحكم البريطاني وتُسمّى محمية شرق أفريقيا.	بداية حروب البوير بين البريطانيين وشعوب البوير لسيطرة على جنوب أفريقيا.	تشكيل اتحاد جنوب أفريقيا.	تقسيم مستعمرة روديسيا البريطانية إلى روديسيا الشمالية (زامبيا الحالية) وروديسيا الجنوبية (زمبابوي حاليًا).	تقسيم المغرب إلى محميتين فرنسية وإسبانية.





العالم الحديث

نحو الألفية الجديدة 1900-2000

مع بداية القرن العشرين، كانت مناطق شاسعة من العالم خاضعة لسيطرة القوى الأوروبية بما في ذلك بريطانيا وفرنسا وألمانيا. أما الصين وروسيا فظلّتا متخلفتين عنها في ظل سعيهما إلى الاستئثار بالنفوذ الصناعي. وفرضت اليابان نفسها كقوة جديدة في آسيا، في حين أن الولايات المتحدة كانت تشهد تقدمًا سريعًا لتشغل موقع العملاق الصناعي في العالم. خلال القرن العشرين، كانت موجة النفوذ تائهة ما بين المد والجزر، لكن ثروات الولايات المتحدة وثقافتها فرضت نفسها على مجمل القرن العشرين.

إنه عصر التغير السريع في حقل المجتمع، والعلوم والتكنولوجيا، ونمط الحياة اليومي. إنه عصر الطائرات، والتلفزيونات، والصواريخ الفضائية، والكومبيوتر والهندسة الجينية. ولقد ازداد عدد السكان في العالم بشكل لافت بحيث تخطى الـ 6 مليارات نسمة، معظمهم من الفقراء الذين يعانون من الجوع، في حين أن الأقلية التي تعيش في دول متطورة وثرية كانت تستمتع بالرخاء والرفاهية منذ أقدم الأزمنة.

طالبت الشعوب برمّتها بالحقوق المتساوية، واندلعت ثورات في عدد كبير من الدول. فالثورة الروسية التي نشبت عام 1917 جعلت بعضهم يؤمن بأن الشيوعية ستكون النظام الجديد الذي سيحكم العالم. غير أن الثورات المناهضة للشيوعية التي قامت في أوروبا في



1914-1918:	1917:	1929:	1933:	1936-1939:	1939-1945:	1947:	1948:
مقتل أكثر من 8.5 ملايين جندي في الحرب العالمية الأولى.	اندلاع الثورة الروسية مع وصول البلشفية بقيادة لينين إلى الحكم، وبسطها سيطرتها على الأراضي الروسية كافة مع حلول عام 1921.	انهيار وول ستريت الذي أدى إلى اندلاع الكساد الكبير.	وصول النازيين بقيادة أدولف هيتلر إلى الحكم في ألمانيا.	اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية.	اندلاع الحرب العالمية الثانية، ومشاركة الولايات المتحدة الأميركية في الحرب عام 1941، ثم استسلام ألمانيا واليابان عام 1945.	نيل الباكستان والهند استقلالهما من بريطانيا.	قيام دولة إسرائيل. اندلاع أول حرب عربية-إسرائيلية.









الثمانينيات والتسعينيات أظهرت بطلان هذا الاعتقاد. واندلعت أيضًا حربان عالميتان، الأولى ما بين عامي 1914و 1918 والثانية ما بين عامي 1939 و1945 فضلًا عن عدد كبير من الحروب الصغيرة. كانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت بهزيمة ألمانيا وحلفائها، لكن السلام الذي تلا ذلك كان مشوبًا بالتوتر ولم يدم طويلًا. إذ سرعان ما اندلعت الحرب العالمية الثانية التي تعد من أكثر الحروب التي عرفها العالم كلفة وفظاعة.

مع حلول عام 1950، اكتسبت الولايات المتحدة صفة القوة العظمى التي قبلت تحدي الاتحاد السوفياتي وخاضت ضده الحرب الباردة. أما أوروبا التي ألحقت الحرب بها أضرارًا فادحة، فقد أعادت ترميم نفسها مشكلة الاتحاد الأوروبي. كما أن اليابان شهدت تطورًا جعل منها مركزًا للنفوذ الصناعي، في حين أن الإمبراطوريات القديمة قد زالت كلها وظهرت تحالفات جديدة، كما انضمت دول مستقلة جديدة ومنها الهند ودول أفريقيا الجديدة، إلى الأمم المتحدة. وبزغ فجر الصين بعد سنوات طويلة من العزلة.

ساهمت وسائل الاتصال الجديدة كالإنترنت، ومحطات التلفزة الفضائية والسياحة العالمية في جعل العالم يبدو أصغر حجمًا. وغالبًا ما كانت المشاكل التي تظهر في إحدى الدول تؤثر في الدول الأخرى، بحيث كان من الصعب احتواء المخاوف الشاملة كالتهديدات التي تطال غابات الأمطار الاستوائية أو تضاؤل الموارد النفطية، ضمن الحدود الوطنية. وظهر الإرهاب كخطر جديد يهدد السلام العالمي. واللافت هو أن وتيرة التغير كانت سريعة للغاية إلى حد أنه لم يعد ممكنًا التنبؤ بما سيؤول إليه العالم مع أفول نجم القرن الحادي والعشرين.

1949: وصول الشيوعيين بقيادة ماو تسي تونغ إلى الحكم في الصين.

في الستينيات من القرن العشرين. نيل معظم الدول الأفريقية استقلالها من الحكم الاستعماري.

1965-1975: حرب فيتنام.

1969: الأميركي نيل أرمسترونغ أول رائد فضاء يمشي على سطح القمر.

1990: إعادة توحيد ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية.

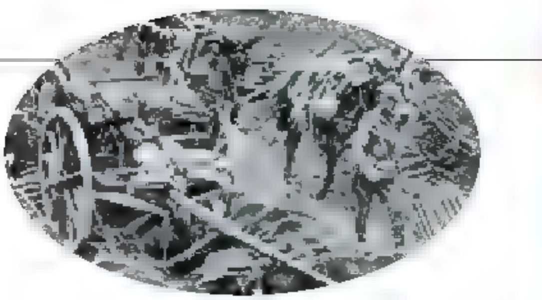
1991: انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة.

1994. انتخابات حرّة في جنوب أفريقيا.

2001. إرهابيون يفجرون طائرتين في مبنى التجارة العالمي في نيويورك وفي البنتاغون في واشنطن. والقوات الأميركية تجتاح أفغانستان لإسقاط حكومة طالبان.

الحرب العالمية الأولى

لدى نشوبها، لم تكن الحرب العالمية الأولى سوى نزاع أوروبي ناجم عن التنافس القائم بين الدول. غير أن مفاعيلها ما لبثت أن امتدت عبر المحيطات لتطال الشرق الأوسط وأفريقيا. وخلال هذه الحرب، لقي أكثر من ثمانية ملايين مقاتل حتفه، بحيث قضى عدد كبير منهم في الخنادق بطريقة مريعة. كانت هذه الحرب مروعة إلى حدّ أنها سميت بالحرب العظمى، أو الحرب التي وضعت حدًّا للحروب كافة. لكن المستقبل أثبت عكس ذلك.



▲ على الجبهة الغربية، جرت معظم المعارك في شمالي فرنسا وبلجيكا. واستخدمت الأحصنة والبغال لنقل الإمدادات والأجهزة الثقيلة إلى الجبهة.

ما بين عامي 1880 و1907، عقدت القوى الأوروبية العزم على زيادة حجم جيوشها وقواتها البحرية. فظهرت من جهة جيوش الحلفاء، التي ضمت بريطانيا، وفرنسا، وروسيا واليابان، ومن جهة أخرى جيوش المحور التي شملت ألمانيا، والنمسا – المجر، وتركيا وصربيا. وانضمت إيطاليا في ما بعد إلى جيوش الحلفاء. واندلعت شرارة الحرب مع



▼ اعتاد المقاتلون تناول طعامهم والنوم داخل الخنادق في انتظار صدور الأوامر للمشاركة بالمعارك. لقد كانت الملاجئ والمخابئ المحفورة تحت الأرض تؤمن بعض الحماية من قنابل العدو، لكن الخنادق كانت باردة، موحلة ورطبة.

28 حزيران/يونيو 1914: في صربيا، أقدم غافريلو برينسيب عى قتل وريث العرش النمساوي الأرشيدوق فرانز فرديناند في سارايفو.

28 تموز/يوليو- 3 آب/آب/أغسطس 1914: النمسا تعن الحرب على صربيا. وروسيا تستعد لدفاع عن صربيا. وألمانيا تعن الحرب عى روسيا ومن ثم على فرنسا.

4 آب/أغسطس 1914: الجيش الألماني يزحف إلى فرنسا عبر بلجيكا. وبريطانيا تُعن الحرب عى ألمانيا. واندلاع شرارة الحرب العالمية الأولى.

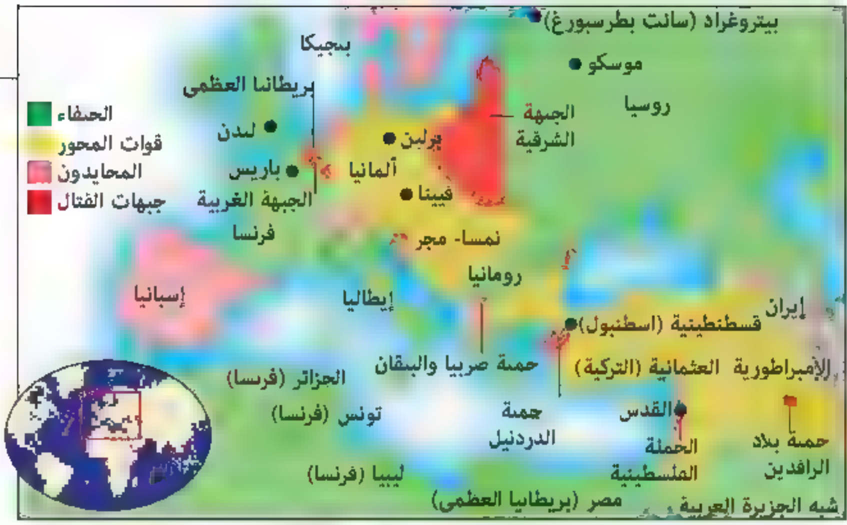
26 آب/ أغسطس 1914: ألمانيا تهزم القوات الروسية في معركة تاننبرغ.

أيلول/سبتمبر 1914: الحلفاء يتصدون لتقدم ألمانيا في فرنسا في معركة مارن.

تشرين الثاني/نوفمبر 1914: منع القوات الألمانية من الوصول إلى القناة مع انتهاء معركة إيبر.

الحرب العالمية الأولى

▸ تركزت المعارك في أوروبا على الجبهة الغربية، بين فرنسا وألمانيا، وعلى الجبهة الشرقية من البلطيق وصولاً إلى البحر الأسود. هذا ودارت بعض المعارك في الشرق الأوسط، وعلى الحدود الإيطالية النمساوية وفي أفريقيا.



اغتيال وريث العرش النمساوي الأرشيدوق فرانز فرديناند على يد مواطن صربي في حزيران/يونيو 1914. إذ أدى هذا الاغتيال إلى سلسلة من المناورات (التعبئة استعدادًا للحرب)، نجم عنها اجتياح الجيوش الألمانية بلجيكا في 4 آب/أغسطس، ما دفع ببريطانيا، حليفة بلجيكا من عام 1830 إلى دخول الحرب.

تركزت معظم المعارك، خلال الحرب العالمية الأولى في اليابسة (بحيث لم تشهد سوى حرب بحرية وحيدة في يوتلاند عام 1916). ووجد الطرفان أنفسهما أسيري حرب الخنادق التي أعاقت تقدمهما من دون تكبد الكثير من الخسائر. وكان ينبغي للمقاتلين أن يغادروا الخنادق والزحف بعجلة عبر دفاعات الأسلاك الشائكة، ليعبروا بعدها الأرض العراء (الأرض الحيادية) وصولاً إلى خطوط العدو. ونظرًا إلى سرعة وقوة البنادق الآلية وأسلحة المدفعية الثقيلة، كان المقاتلون يلقون حتفهم بالآلاف. ففي معركة السوم وحدها (1916)، وقع أكثر من مليون قتيل.

عام 1917، كان الوهن قد بلغ من روسيا مبلغًا، ما دفعها إلى بدء محادثات السلام مع ألمانيا. وعلى الرغم من أن ألمانيا تمكنت من إحراز تقدم لبعض الوقت، فإن وصول أكثر من مليون جندي أميركي عام 1918 قد ساهم في رفع معنويات جيوش الحلفاء التي بدأت بالتقدم. كانت ألمانيا تعاني من النقص في الغذاء ومن الاضطرابات الداخلية، كما أن فيلهلم الثاني أجبر على التنازل عن العرش، وفي 11 تشرين الثاني/نوفمبر، وقعت ألمانيا والحلفاء على اتفاقية الهدنة التي أنهت الحرب.



الطائرات الحربية: كانت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) أول حرب تُستخدم فيها الطائرات على نطاق واسع. استخدمت هذه الطائرات للتجسس على خنادق العدو وتحركات الجيوش. واستخدمت في وقت لاحق في الحروب الجوية والغارات.

- نيسان/أبريل- أيار/مايو 1915: ألمانيا تستخدم الغاز السام للمرة الأولى في معركة إيبر الثانية
- 22 أيار/مايو 1915 إيطاليا تنضم إلى الحلفاء.
- شباط/فبراير 1916: نشوب معركة فردان في فرنسا، التي دامت 5 أشهر.
- 1 تموز/يوليو 1916: نشوب معركة سوم في فرنسا التي استمرت لغاية تشرين الثاني/نوفمبر.
- 6 نيسان/أبريل 1917: الولايات المتحدة الأميركية تشارك في الحرب إلى جانب الحلفاء.
- تموز/يوليو 1917: معركة إيبر الثالثة (معركة باشنديل)
- 3 آذار/مارس، 1918: وقف إطلاق النار بين ألمانيا وروسيا.
- تشرين الثاني/نوفمبر 1918: توقيع اتفاقية الهدنة في 11 تشرين الثاني/نوفمبر، عند الساعة 11.00. وانتهاء الحرب العالمية الأولى.

الثورة الروسية

في القرن التاسع عشر، فشلت الجهود المبذولة كافة لتحديث روسيا، التي تمثلت في تحرير العبيد أو الفلاحين، وبناء المصانع وتطبيق الديمقراطية. ومع أن القيصر ألكسندر الثاني قام ببعض الإصلاحات، فإنه اغتيل عام 1881. فاعتلى القيصر ألكسندر الثالث العرش مكانه ملغيًا الأعمال كافة التي قام بها والده، ما دفع بالشعب الروسي البائس إلى إعلان الثورة.

وقعت الثورة الأولى عام 1905، عقب إطلاق مجموعة من الجند النار على عمال في العاصمة سان بطرسبورغ. ولكن سرعان ما جرى قمع هذه الثورة وأرسل زعماؤها، بمن فيهم لينين، إلى المنفى. ومع أن القيصر الجديد، نيكولا الثاني، وعد الشعب بمنحهم المزيد من الحقوق المدنية، فإنه عاد ونكث بوعده.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، ازداد الوضع سوءًا في روسيا، بحيث توقفت القطارات عن نقل المواد الغذائية، والوقود والمؤن إلى المدن. ما تسبب بانهيار الاقتصاد وانتشار المجاعة. وفي 17 آذار/ مارس، اندلعت الثورة من جديد، وانضم هذه المرة، الجنود إلى الثوار، ما دفع بالقيصر نيكولا إلى التنحي عن العرش ونصح مستشاريه بالاستقالة.

وعلى الرغم من تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة ألكسندر كيرنسكي، فإن الاضطرابات تواصلت في البلاد، في حين أن البلشفيين كانوا يستعدون للسيطرة على الحكم بقيادة لينين. في تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، شنوا هجومًا على القصر الشتوي في سان بطرسبورغ واستولوا على السلطة (عُرف هذا الحدث بثورة أكتوبر، لأن روسيا كانت تعتمد تقويمًا

◂ شن العمال المسلحون هجومًا على القصر الصيفي في سان بطرسبورغ عام 1917، بقيادة البلشفيين، معلنين اندلاع الثورة. وانضم إليهم في وقت لاحق، الجنود الروس الذي سئموا مقاتلة الألمان في الحرب العالمية الأولى.



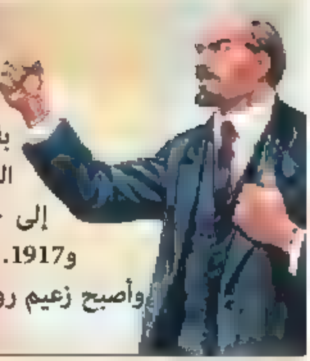
▾ كان ليون تروتسكي (1879-1940) وهو أحد زعماء الثورة البلشفية، الرجل الأكثر نفوذًا في روسيا بعد لينين. ولكن مع وصول ستالين إلى الحكم عام 1924، نُفي إلى خارج البلاد ثم قُتل في ما بعد.





◂ القيصر نيكولا الثاني مع زوجته ألكسندرا وأولادهما الخمسة. لدى اندلاع الثورة، وقع القيصر وأفراد عائلته جميعًا في الأسر وأعدموا سنة 1918.

الثورة الروسية



لينين: فلاديمير إلييش أوليانوف (1870-1924) ويُعرف باسم لينين. كان على رأس الحركة البلشفية منذ عام 1989، لكنه نُفي إلى خارج البلاد ما بين عامي 1905 و1917. ولدى عودته، استولى على الحكم وأصبح زعيم روسيا الجديد.



وضع الكثيرون من الروس اللوم على راسبوتين (1869-1916) لإقناعه القيصر نيكولا الثاني بتجاهل شكاوى الناس. ادعى راسبوتين، الذي كان كاهنًا، بأنه يملك القدرة على شفاء ابن الإمبراطور المريض.

زمنيًّا مختلفًا). انتقل بعدها البلشفيون إلى العاصمة موسكو ووقعوا اتفاقية سلام مع ألمانيا، وقسموا العقارات الكبرى وأعادوا توزيعها على الفلاحين، كما أن العمال أمسكوا بزمام الأمور ووضعت الدولة يدها على المصارف. في عام 1918، اندلعت الحرب الأهلية بين الجيش الأحمر البلشفي والجيش الأبيض المناهض للشيوعية، وانتهت بانتصار البلشفيين عام 1921. في السنة التالية، تشكلت جمهوريات الاتحاد السوفياتي. وعقب وفاة لينين سنة 1924، خلفه جوزيف ستالين الذي كان استبداديًّا في حكمه، بحيث أمر بقتل الملايين أو بإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال حيث كانوا يلقون حتفهم.



1887:	1894:	1905:	1917:	1918:	1922:
انضمام لينين إلى المنظمة الماركسية.	اعتلاء نيكولا الثاني العرش.	زحف ما يقارب الـ 200 ألف شخص باتجاه القصر الشتوي في سان بطرسبورغ . ونفي لينين إلى خارج البلاد.	عودة لينين. وتنحي نيكولا الثاني عن العرش وتشكيل حكومة جمهورية. الثوار يهاجمون القصر الشتوي وسقوط الحكومة.	انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى. وإعدام الأسرة الملكية. ثم اندلاع الحرب الأهلية بين الجيش الأحمر (الشيوعيون) والجيش الأبيض (مناهضون للشيوعية) التي استمرت لغاية عام 1921.	الإمبراطورية الروسية تتحول إلى جمهوريات الاتحاد السوفياتي.

الكساد الكبير

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كانت الأنظمة الاقتصادية في كثير من الدول الأوروبية في حالة من الانهيار الكلي. فألمانيا التي خرجت مهزومة من الحرب، وجدت نفسها مرغمة على دفع التعويضات (دفع الأموال على سبيل التعويض عن خسائر الحرب) لكل من بريطانيا وفرنسا. ما أدى إلى فقدان العملة الألمانية قيمتها. ومع حلول عام 1929، بدأ الاقتصاد العالمي برمّته بالانهيار، وخسر الملايين من الناس ثرواتهم، وأعمالهم ومنازلهم.



خلال مسيرة جارو (1935) في إنكلترا، انطلقت مسيرة مؤلفة من 200 رجل من جارو في شمالي إنكلترا إلى لندن للفت الانتباه إلى ارتفاع نسبة البطالة في بلدتهم الأم.

في الولايات المتحدة الأميركية، حيث المصارف قدمت القروض للدول الأخرى لتتمكن من تسديد نفقات الحرب، استثمر الكثيرون أموالهم في شراء الأسهم. غير أن التهافت على الشراء ساهم في ارتفاع أسعار أسهم الشركات لتتجاوز بالتالي قيمتها الفعلية. في آب/أغسطس 1929، بدأت أسعار الأسهم بالهبوط بشكل فجائي، ما أثار الذعر بين الناس الذين هرعوا إلى بيع أسهمهم مسببين بالتالي هبوط الأسعار بشكل حاد. ونتيجة ذلك، خسر الناس مدخراتهم في انهيار السوق المالية، وأقفلت المصارف والأعمال أبوابها وخسر الكثيرون وظائفهم.



وساهمت موجة الجفاف التي ضربت وسط غرب الولايات المتحدة في زيادة الطين بلة. فخلال قصعة الغبار حيث تعرضت التربة الفوقية الخصبة للتلف بفعل المبالغة في زراعة الأراضي، تحولت الحقول إلى أراضٍ صحراوية ترابية نتيجة الجفاف الحاد والرياح. فتُركت غالبية المزارع مهجورة ولا سيما



أنشئت مطاعم الفقراء التي كانت تقدم الوجبات المجانية في كثير من المدن لإطعام الجياع. ويقدر أن أكثر من ربع سكان الولايات المتحدة كانوا يعتمدون على التوسل، الحسنة والخدمات الاجتماعية المحدودة النطاق.

:1929
انهيار بورصة وول ستريت وتفشي الخوف والتهافت على بيع الأسهم.

:1932
مع بلوغ الكساد ذروته، بلغ عدد الأشخاص العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة 12,000,000 شخص. وانتخاب فرانكين دي. روزفلت رئيسًا للجمهورية.

في ظل نزوح الأُسر غربًا نحو كاليفورنيا.

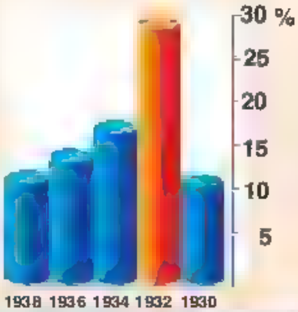
تركت الأزمة التي كانت تواجهها الولايات المتحدة الأميركية تأثيرها في العالم برمّته بحيث إن المصارف الأميركية بدأت تطالب بإعادة الأموال التي تم إقراضها إلى الخارج. غير أن الأزمة تركت التأثير الأكبر في كل من بريطانيا وألمانيا حيث انتشرت البطالة بشكل سريع. وكان الأشخاص العاطلون عن العمل يقفون ضمن صفوف طويلة للحصول على الملابس والأطعمة الموزعة مجانًا، في حين أن الدول سعت إلى حماية صناعاتها من خلال فرض الضرائب على البضائع الأجنبية. ومع حلول عام 1932، وبلوغ الكساد ذروة تدهوره، كانت صادرات العالم من المواد الأولية قد انخفضت بنسبة 70 % مسببة بالتالي انهيار الأنظمة الاقتصادية في الدول الفقيرة التي تعتمد على بيع المواد الغذائية والمواد الأولية.



سياسة العهد الجديد: شملت سياسة العهد الجديد التي وضعها روزفلت عام 1933 برنامجًا لتشغيل أكبر عدد ممكن من العمال. فتم توفير وظائف للشبان في الأحراج الوطنية، وفي مواقع بناء السدود في نهر تينيسي بهدف توفير الطاقة الكهربائية ومنع تآكل التربة. وساهم الإنعاش الجديد وقوانين العمل في تحسين ظروف العمل.



بورصة نيويورك في وول ستريت في تشرين الأول/ أكتوبر 1929. مع هبوط أسعار الأسهم، سارع عدد كبير من المستثمرين إلى البورصة ليكتشفوا أنهم خسروا أموالهم كلها.



تسبب الكساد الكبير في شقاء الملايين من الأشخاص الذين خسروا وظائفهم. يظهر الرسم البياني التالي كيفية ارتفاع معدلات البطالة عام 1932. ولقد بدأت هذه المعدلات بالانخفاض مع انتعاش الأنظمة الاقتصادية من جديد.

1933: روزفلت يضع برنامج العهد الجديد لحماية مدخرات الناس وإيجاد وظائف جديدة. في ألمانيا، يبلغ عدد الأشخاص العاطلين عن العمل 6,000,000 شخص.

1935: في بريطانيا، شارك 200 شخص في مسيرة من جارو إلى لندن حاملين عريضة تتناول موضوع البطالة.

1936: انتهاء الكساد في ألمانيا مع تكاثر الأشغال العامة وصناعة الأسلحة.

1939: 15 % من القوى العاملة في الولايات المتحدة يعانون من البطالة.

1941: ازدهار الأعمال في الولايات المتحدة الأميركية مع دخولها الحرب العالمية الثانية.

الحرب العالمية الثانية

اندلعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من أيلول/سبتمبر 1939 بعد مرور يومين على غزو الجيوش الألمانية لبولندا ورفض الزعيم الألماني أدولف سحب قواته، ما دفع بكل من فرنسا وبريطانيا إلى إعلان الحرب. ولقد شارك في هذه الحرب معظم دول العالم ضمن حلفين أساسيين، هما دول المحور (وعلى رأسها ألمانيا، وإيطاليا واليابان) وقوات الحلفاء (التي شملت بريطانيا وشركاءها في اتحاد الكومنولث، فرنسا، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية).

في 17 أيلول/سبتمبر، اجتاح الاتحاد السوفياتي بولندا من الشرق. ومع إشراف عام 1939 على نهايته، كانت جيوش الاتحاد السوفياتي قد غزت أيضًا إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا وفنلندا. وفي ربيع 1940، اجتاحت القوات الألمانية، التي استخدمت عددًا هائلًا من الدبابات والطائرات القاذفة للقنابل، الدانمرك، والنروج، وهولندا وفرنسا، بحيث تميزت بقدراتها على القضاء على الدفاعات كافة بسرعة لافتة، بفضل تطبيقها للتكتيك الحربي المعروف بالحرب الخاطفة، تاركة لسلاح المشاة مهمة فرض السيطرة بشكل كامل.



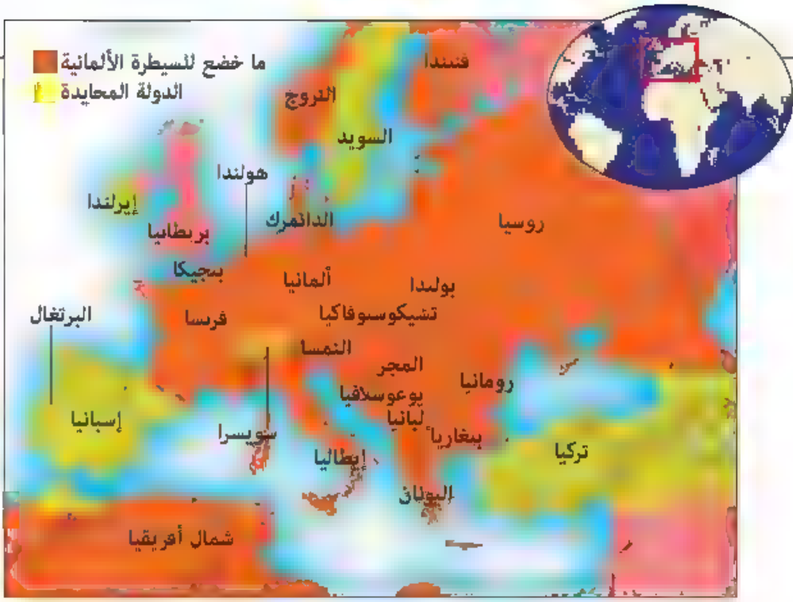
◄ عُين وينستون تشرشل (1874-1965) أول رئيس للوزراء في بريطانيا ما بين عامي 1940 و1945. يظهر في الصورة وهو يرسم بإصبعيه علامة النصر.

ومع حلول شهر حزيران/يونيو 1940، كانت معظم الدول الأوروبية قد سقطت بين أيدي الألمان، باستثناء بريطانيا. في شهري آب وأيلول/أغسطس وسبتمبر، شنّ سلاح الجو الألماني (الرايخ الثالث) هجومًا على جنوب شرق إنكلترا ولندن مكثفًا الغارات الجوية في وضح النهار. وعلى الرغم من أن عدد الطائرات المتوافرة لديها كان ضئيلًا، فإن القوات الجوية البريطانية تمكنت من التصدي للألمان ومنعهم من اجتياح بلادهم. ومع ذلك، فإن عددًا كبيرًا من المدن والبلدات البريطانية



◄ استمرت معركة بريطانيا فوق المناطق الجنوبية الشرقية من آب/أغسطس إلى تشرين الأول/أكتوبر 1940. قطائرات السلاح الجوي الملكي (إلى اليمين) تصدت للطائرات الحربية الألمانية (إلى اليسار). وأصيب أكثر من 2600 طائرة بنيران المدفعية.

1939: ألمانيا تضم تشيكوسوفاكيا إلى أراضيها. إيطاليا تضم ألبانيا إلى أراضيها. ألمانيا وإيطاليا يشكلان حلفًا ثنائيًا.	23 آب/أغسطس 1939: ألمانيا والاتحاد السوفياتي يوقعان معاهدة عدم اعتداء.	25 آب/أغسطس 1939: تشكيل فرنسا وبريطانيا وبولندا حلفًا ثلاثيًا.	1 أيلول/سبتمبر 1939: ألمانيا تغزو بولندا.	3 أيلول/سبتمبر 1939: فرنسا وبريطانيا تعلنان الحرب على ألمانيا.	17 كانون الأول/سبتمبر 1939. الاتحاد السوفياتي يجتاح بولندا.	17 كانون الأول/ديسمبر 1939: معركة نهر لابلاتا البحرية في جنوب أميركا حيث خسرت ألمانيا السفينة الحربية غراف شبي.



مع نهاية عام 1941، كانت ألمانيا قد بسطت سيطرتها على معظم المناطق في أوروبا، وشمال أفريقيا وقسم من روسيا. في أوروبا، وحدها الدول الحيادية وبريطانيا ظلت بعيدة من سيطرتها.

قد تعرّض للقصف خلال هجمات الحرب الخاطفة التي تلت ذلك.

في أيلول/سبتمبر 1940، توجهت القوات الإيطالية نحو مصر حيث كانت قوة من الجيش البريطاني متمركزة دفاعًا عن قناة السويس. ومع حلول شهر شباط/فبراير 1941، كانت القوات الإيطالية قد منيت بالهزيمة، لكن الألمان أرغموا القوات البريطانية على التراجع إلى الحدود المصرية.

في حزيران/يونيو 1941، شن هيتلر، الذي كان يحقق انتصارات متتالية، هجومًا على حليفه السابق، الاتحاد السوفياتي، فاجتاح تلك البلاد الشاسعة بمساعدة كل من فنلندا، والمجر ورومانيا. ولكن مع نهاية عام 1941، اتخذت الأمور منحى مختلفًا مع دخول الولايات المتحدة الأميركية الحرب، عقب الهجوم الذي شنته اليابان، من دون أي سوابق استفزازية، على أسطولها في بيرل هاربر في هاواي.



أرسل عدد كبير من الأطفال من المدن البريطانية للعيش مع أسر في الريف، بعيدًا عن القصف المدفعي. وكان هؤلاء الأطفال من بين الأشخاص الذين جرى إجلاؤهم.



آذار/مارس 1940:	نيسان/أبريل-أيار/مايو 1940	حزيران/يونيو 1940:	آب/أغسطس - أكتوبر 1940:	تشرين الثاني/نوفمبر 1940:
الاتحاد السوفياتي يستولي على فنلندا.	ألمانيا تحتل النروج، والدانمرك، وبلجيكا وهولندا.	ألمانيا تحتل فرنسا، وإخلاء الحلفاء دانكرك.	معركة بريطانيا.	محاولة إيطاليا غزو اليونان. انضمام المجر، ورومانيا وسلوفاكيا إلى دول المحور.

العالم خلال الحرب

دفع الهجوم الذي شنته اليابان على القاعدة البحرية الأميركية في بيرل هاربر بالولايات المتحدة إلى دخول الحرب حاملة معها طاقاتها العسكرية والصناعية. قبل دخولها الحرب، كان عدد كبير من الأميركيين قد أعلنوا تأييدهم لبريطانيا في حربها ضد الألماني النازي، مفضلين البقاء على الحياد وعدم التورط في الحرب الأوروبية. لكن الوضع اختلف بعد هجوم بيرل هاربر.

غادر الملايين من المقاتلين الأميركيين موطنهم الأم للمشاركة في القتال في أوروبا ومنطقة الباسيفيكي، في حين أن الولايات المتحدة أرسلت قواتها البحرية والجوية للمشاركة في المعارك ضد اليابان وألمانيا. كذلك شُحنت الأسلحة، والدبابات والطائرات عبر المحيط الأطلسي إلى بريطانيا، التي كانت لا تزال تعاني من الغارات الجوية الألمانية ومن بعض النقص الناجم عن الهجمات التي كانت تشنها الغواصات الألمانية على سفن الإمدادات. بدأ الحلفاء بقصف المدن الألمانية بحيث تولى البريطانيون قصفها في الليل والقوات الأميركية كانت تغير عليها في النهار. واستخدموا السفن والطائرات لمطاردة غواصات العدو أو اليو بوت.

في آب/أغسطس 1941، تمكنت القوات الأميركية الرابضة في المحيط الهادئ من هزيمة اليابانيين في معارك بحر المرجان، في جزيرتي الميدواي وجوادالكانال. ما ساهم في وضع حد لتقدم القوات اليابانية. واستخدمت الولايات المتحدة الأميركية أيضًا حاملات الطائرات ضد السفن اليابانية، وأرسلت الطائرات من القواعد التي تم الاستيلاء عليها في الجزر لشن غارات على اليابان نفسها.



◄ قاد الجنرال برنارد مونتغمري (1887-1976) جيوش الحلفاء إلى الانتصار على القوات الألمانية والايطالية في صحراء شمال أفريقيا.



◄ تعرضت القاعدة البحرية الأميركية في بيرل هاربر لهجوم جوي مفاجئ شنته القوات الجوية اليابانية في السابع من كانون الأول/ديسمبر 1941 من دون سابق إنذار. دُمرت أربع سفن حربية وتضرر عدد كبير منها وقُتل 3300 شخص. وهو ما دفع بالولايات المتحدة الأميركية إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء.

شباط/فبراير 1941: جيوش الحلفاء توقع 113 ألف جندي إيطالي في الأسر في شمال أفريقيا.

أيلول/سبتمبر 1941: سقوط يوغوسلافيا واليونان بأيدي الألمان.

أيار/مايو 1941: بدء الغزو الألماني للاتحاد السوفياتي.

7 كانون الأول/ديسمبر 1941: هجوم اليابان عى برل هاربر. والولايات المتحدة الأميركية تعن الحرب عى اليابان. وإيطاليا وألمانيا تعسان الحرب عى الولايات المتحدة الأميركية.

كانون الأول/ ديسمبر 1941: اليابان تجتاح مالايا وهونع كونع.

شباط/فبراير- أيار/ مايو 1942: سقوط سنعافورة، وهولندا، والهند الشرقية، والفيليبين وبورما بأيدي الألمان.

آب/أغسطس 1942: انتصار الولايات المتحدة الأميركية في جوادالكانال يضع حدا لتوسع الياباني. وبدء حصار ستاليعراد.



◄ حاصرت القوات الألمانية والفنلندية مدينة لينينغراد (التي تُعرف حاليًا باسم سان بطرسبورغ) الروسية ما بين عامي 1941 و1944. ولقي نحو مليون شخص حتفه بفعل البرد، والجوع، والأمراض والإصابات.

في أفريقيا، تمكنت القوات البريطانية ودول الكومنولث من تحقيق انتصار حاسم في العلمين بمصر في أواخر عام 1942. ومع تقدم القوات البريطانية غربًا عبر الصحراء، تم إيقاع العدو في الفخ بالتنسيق مع المزيد من قوات الحلفاء القادمة من الجزائر والمغرب.

في شمال أفريقيا، انتهت المعارك في أيار/مايو 1943، وبدأ الحلفاء بالتخطيط لاجتياح إيطاليا وفرنسا.

في روسيا، وصل الألمان إلى مشارف موسكو في تشرين الثاني/نوفمبر 1941 ولكنهم أرغموا على التراجع. وفي عام 1943، مني الألمان بهزيمة ساحقة في ستالينغراد (فولغوغراد حاليًا)، ووجدوا أنفسهم مرغمين على الانسحاب من روسيا أمام تقدم الجيش الأحمر السوفياتي بثبات نحو الغرب. وفي السادس من حزيران/يونيو 1944، وبعد طول انتظار، تم افتتاح الجبهة الثانية في غرب أوروبا مع نزول جيوش الحلفاء في النورماندي بفرنسا.



◄ عقب الغارات الجوية، كان عمال الإنقاذ يتحدون النيران لانتشال الناجين. فقد تعرضت بريطانيا لقصف جوي كثيف من الطائرات الحربية الألمانية خلال الحرب الخاطفة. وفي وقت لاحق، دمرت طائرات الحلفاء المنازل والمواقع الصناعية في ألمانيا واليابان. وكانت الغارة الجوية التي شنها الحلفاء على مدينة درسدن عام 1945 قد أدت إلى وقوع 80 ألف قتيل.

تشرين الأول/أكتوبر 1942: في شمال أفريقيا، الحلفاء يهزمون دول المحور في معركة العلمين بمصر.

شباط/فبراير 1943: انتهاء معركة ستالينغراد مع هزيمة الألمان.

أيار/مايو 1943: استسلام جيوش المحور في شمال أفريقيا.

تموز/يوليو 1943: جيوش الحلفاء تجتاح صقلية. وإسقاط حكومة موسوليني وإعلان إيطاليا الحرب على ألمانيا.

الهلع والهولوكوست

انتهت الحرب في أوروبا في أيار/مايو 1945، في حين أنها ظلّت مستمرة في مناطق الباسيفيك لغاية شهر آب/أغسطس. بعد تحرير جيوش الحلفاء الدول التي كانت محتلة واجتياحها ألمانيا، اكتشفت فضائح الهولوكوست أو الخطة النازية لحشد اليهود وإبادتهم.



◄ **تحولت كل من ناغاساكي (إلى اليسار) وهيروشيما في اليابان، بلمح البصر، إلى أرض مسطحة، بفعل القنابل الذرية. ولقد لقي عدد كبير من الأشخاص مصرعه، في وقت لاحق، بتأثير الإشعاعات.**

بدأ غزو جيوش الحلفاء لأوروبا في السادس من حزيران/يونيو 1944 بحيث بلغ عدد الجنود الذين وصلوا إلى فرنسا مع حلول الثاني من تموز/يوليو، مليون جندي. في آذار/مارس 1945، عبرت جيوش الحلفاء نهر الراين ووصلت في شهر نيسان/أبريل إلى حوض الرور، أو القلب النابض لتصنيع وإنتاج الأسلحة في ألمانيا، في حين كانت القوات السوفياتية تتقدم نحو برلين. وإذ أدرك أنه يواجه الهزيمة، فإن هيتلر انتحر في 30 نيسان/أبريل، واجتاحت القوات السوفياتية برلين بعد مرور يومين على انتحاره. في 9 أيار/مايو، تم إعلان استسلام ألمانيا بصورة رسمية.

كان الحلفاء يضعون الخطط لاجتياح اليابان في أواخر عام 1945، إلا أنهم خافوا من أن يتكبدوا خسائر فادحة. فأطلقت في السادس من آب/أغسطس 1945 قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية، تلتها بعد ثلاثة أيام قنبلة أخرى على ناغاساكي. فأعلن بالتالي اليابانيون استسلامهم وانتهت الحرب العالمية الثانية في 14 آب/أغسطس.



▲ **أغارت الطائرات الأميركية B-17 على أهداف في أوروبا وآسيا.**



◄ **التقى قادة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، تشرشل (إلى اليمين)، وروزفلت وستالين، لوضع الخطط الملائمة لهزم ألمانيا واليابان.**

أوقعت هذه الحرب التي استمرت ما يقارب الست سنوات 17 مليون قتيل، معظمهم من المدنيين، فضلاً

- **1944:** إطلاق الألمان طائرات من دون طيار V-1 وصواريخ V-2 ضد إنكلترا.
- **حزيران/يونيو 1944:** نزول جيوش الحلفاء في النورماندي في فرنسا للمباشرة بتحرير أوروبا.
- **تموز/يوليو 1944:** المتآمرون الألمان يقومون بمحاولة فاشلة لقتل هيتلر.
- **كانون الأول/ديسمبر 1944:** انطلاق معركة الثغرة أو الهجوم الألماني الأخير.
- **شباط/فبراير 1945:** موافقة الحلفاء في مؤتمر يالطا على تقسيم ألمانيا أربعة أقاليم بعد الحرب.
- **آذار/مارس 1945:** القوات الأميركية تستولي على جزيرة ايو جيما في المحيط الهادئ.
- **نيسان/أبريل 1945:** انتحار أدولف هيتلر.



جنود من جيوش الحلفاء ينقذون الناجين المرضى والجياع من مخيمات الموت النازية ومنها أوشفيتز وبلسن. وملايين الأشخاص يقتلون في المعسكرات.

عن أضرار مادية هائلة. ولم يخفِ الحلفاء صدمتهم عند إدراكهم حجم المعاملة السيئة التي كان يلقاها سجناء الحرب على أيدي اليابانيين. وفي ألمانيا، عثروا على أدلة تثبت بناء النازيين للمحارق- مخيمات التركيز لإبادة الملايين من اليهود وغيرهم من الضحايا المغلوب على أمرهم بشكل منظم. ويُعتقد أن ما يقارب الـ 6 ملايين يهودي قد عانوا من الجوع والتعذيب قبل أن يتم قتلهم في أفران الغاز.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بسط الاتحاد السوفياتي سيطرته على معظم دول شرق أوروبا، في حين جرى تقسيم ألمانيا ومحاكمة مجرمي الحرب لارتكابهم جرائم ضد الإنسانية. ومع انطلاق أعمال الإعمار، تشكلت الأمم المتحدة بهدف الحؤول دون وقوع حروب أخرى في المستقبل.



محاكمات نورنبرغ: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أقام الحلفاء محكمة عسكرية دولية في نورنبرغ في ألمانيا لمحاكمة القادة النازيين على جرائم الحرب. فحُكم على 12 منهم بالإعدام وعلى 6 آخرين بالسجن. لكن هيرمان غورنغ (أعلاه) أقدم على الانتحار قبل تنفيذ الحكم بحقه. وكذلك خضع المسؤولون عن مخيمات التركيز للمحاكمة أيضًا.

بدأ اجتياح الحلفاء للنورماندي في السادس من حزيران/ يونيو 1944 (اليوم المنتظر)، بحيث جرى إنزال نحو 156 ألف جندي ضمن أكبر هجوم بحري على الإطلاق.



أيار/مايو 1945: القوات السوفياتية تجتاح برلين، وألمانيا تعلن استسلامها.

حزيران/يونيو 1945: القوات الأميركية تستولي على جزيرة أوكيناوا المحاذية لليابان.

آب/أغسطس 1945: إطلاق قنبلة ذرية على هيروشيما وأخرى على ناغاساكي واليابان تعلن استسلامها.

تشرين الأول/ أكتوبر 1945: تشكيل الأمم المتحدة.

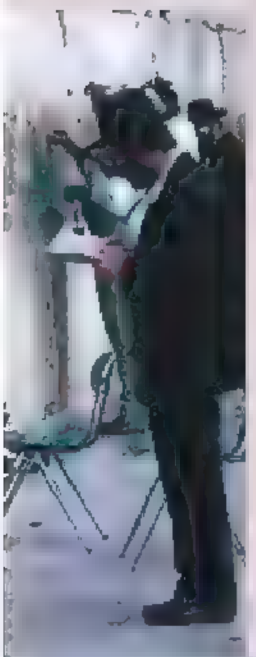
إسرائيل وفلسطين

توزع اليهود في مناطق مختلفة من العالم بحيث إن القسم الأكبر منهم استقر، مع حلول القرن العشرين، في أوروبا والولايات المتحدة وروسيا. إذ الأرض المسماة حاليًا فلسطين، كانت لسنوات طويلة، جزءًا من الإمبراطورية العثمانية. لكن توق اليهود الشديد أدى إلى نشوب نزاع طويل الأمد مع الشعوب في تلك المنطقة.



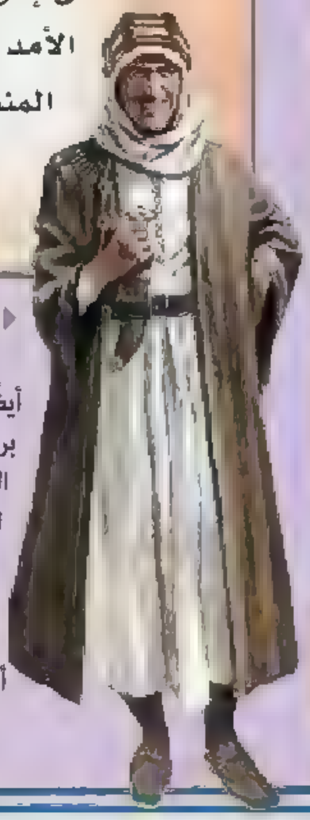
هاجر ديفيد بن غوريون (1886-1973) المولود في بولندا إلى فلسطين عام 1906. ولقد عُرف بن غوريون الذي كان أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل بأبي الأمة.

كان معظم المواطنين الفلسطينيين يحملون الجنسية العربية. وفي القرن التاسع عشر، انتقل عدد قليل من اليهود، المعروفين بالصهيونيين، للإقامة في فلسطين. وفي عام 1917، أعلنت بريطانيا دعمها لإقامة دولة يهودية في فلسطين. ومع انهيار الدولة العثمانية نتيجة هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، منحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين لأجل قصير.



استمر النزوح اليهودي باتجاه فلسطين ولا سيما بعد تفاقم الاضطهاد النازي لليهود في ألمانيا خلال الثلاثينيات. ومن تمكن منهم من مغادرة ألمانيا هربًا من السجن أو القتل، قصد أوروبا أو الولايات المتحدة أو اختار الانتقال للعيش في فلسطين. لكن تزايد عدد المهاجرين أدى إلى نشوب نزاع بين العرب واليهود، ما دفع ببريطانيا إلى تقليص عدد المستوطنين المسموح لهم بالدخول.

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، أراد المزيد من اليهود



كان توماس إدوارد لورانس (1888-1935) المعروف أيضًا بلورانس العرب، جنديًا بريطانيًا قاد الثورة العربية ضد الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى. وبعد انتهاء الحرب، أمل الكثير من العرب رؤية أمة عربية جديدة تشمل فلسطين. غير أن ذلك لم يتحقق.

1840:	1882:	1917:	1920:	1922:	1929:	1933:	1939:
فلسطين تصبح جزءًا من الإمبراطورية العثمانية بعد خضوعها لفترة وجيزة لسيطرة مصر.	إنشاء المستوطنات الصهيونية الأولى في فلسطين.	إعلان وعد بلفور تأييد لإنشاء وطن لليهود في فلسطين.	توقيع معاهدة سيفر التي ألغت الإمبراطورية العثمانية.	منح بريطانيا حق الانتداب على فلسطين.	أول نزاع رئيسي بين العرب واليهود.	اضطهاد اليهود في ألمانيا.	بريطانيا تقرر تقليص عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين.

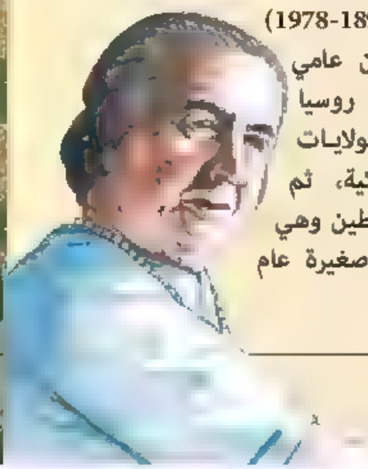
الانتقال إلى فلسطين. فأحالت بريطانيا المسألة إلى الأمم المتحدة حيث تقرر تقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة يهودية وأخرى عربية، على أن تبقى القدس عاصمة دولية نظرًا إلى أهميتها المقدسة بالنسبة إلى المسلمين، واليهود والمسيحيين على حد سواء. وافق اليهود على هذا القرار في حين أن العرب اعترضوا عليه. في 14 أيار/مايو 1948، أعلنت بريطانيا تنازلها عن حق الانتداب ليعلن الزعيم اليهودي ديفيد بن غوريون، في اليوم نفسه، قيام دولة إسرائيل. فسارعت جامعة الدول العربية (سوريا، لبنان، العراق، الأردن، ومصر) إلى إعلان الحرب على إسرائيل. ولكن سرعان ما تمكنت إسرائيل من هزيمتها مستولية على المزيد من الأراضي.



▲ بعد عام 1948، كانت قوات الدفاع الإسرائيلية في حالة من الجهوزية الدائمة استعدادًا لأي هجوم من الدول المجاورة، والتي كانت معادية لها، بحيث رفضت الاعتراف بالدولة اليهودية الجديدة. وفي المقابل، رفضت إسرائيل الاعتراف بحق الفلسطينيين بالمطالبة بأرضهم.



◀ الحائط البراق في القدس حيث يؤدي اليهود شعائر الصلاة. بعد عام 1948، كان الحائط يقع ضمن جزء من المدينة خاضع لسيطرة الأردن. لكن إسرائيل تمكنت من استعادته عام 1967 وأعلنت القدس بكاملها عاصمة لها. وتبين أن إيجاد مستقبل للقدس يرضي الأطراف كافة لن يكون سهلًا أبدًا.



◀ كانت جولدا مائير (1898-1978) رئيسة وزراء إسرائيل ما بين عامي 1969 و1974. ولدت في روسيا وعاشت في الولايات المتحدة الأميركية، ثم انتقلت إلى فلسطين وهي لا تزال طفلة صغيرة عام 1921.

1947: الأمم المتحدة تصوت على تقسيم فلسطين.

1948: في 14 أيار/مايو يجري تأسيس دولة إسرائيل، وجامعة الدول العربية تعلن الحرب.

1949: بعد إعلان الهدنة التي جرى التفاوض عليها في الأمم المتحدة، احتفظت إسرائيل بالأراضي التي منحت لها عام 1947.

الحرب الباردة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي كقوتين عظيمتين في العالم. ولكن سرعان ما تحول الحليفان إلى عدوين فيما عُرف بالحرب الباردة.



يظهر هذا الرسم الكاريكاتوري الزعيم السوفياتي نيكيتا كروتشيف (إلى اليسار) والرئيس الأميركي جون ف.كينيدي وهما يمارسان مصارعة الأذرع فوق الصواريخ النووية. وفي عام 1962، جرى تفادي الاصطدام بين القوتين العظميين حين عادت أدراجها السفن السوفياتية (في الرسم أعلاه) التي كانت تنقل الصواريخ إلى كوبا.

اندلعت الحرب الباردة مع تشكيل الحكومات الشيوعية في دول أوروبا الشرقية التي حررها الجيش الأحمر. الأمر الذي أدى عمليًا إلى تقسيم أوروبا بموجب سياسة الستار الحديدي. وحرصًا على منع التمدد الشيوعي نحو الغرب، وضعت خطة مارشال المدعومة من الولايات المتحدة بهدف توفير المساعدة المالية للدول التي انهارت أنظمتها الاقتصادية بفعل الحرب.

لدى انتهاء الحرب العالمية، تقاسم الحلفاء ألمانيا بحيث خضع القسم الغربي منها لسيطرة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، في حين أن القسم الشرقي خضع لسيطرة الاتحاد السوفياتي. ومع أن العاصمة برلين وقعت ضمن مناطق نفوذ الاتحاد السوفياتي، فقد جرى تقسيمها أيضًا. عام 1948، فرض السوفيات حصارًا على غرب برلين، مرغمين قوات الحلفاء على تأمين المؤن والإمدادات جوًّا. ومع حلول عام 1949، جرى تقسيم ألمانيا جمهورية غربية وأخرى شرقية.



تهافت الطرفان على بناء ترسانة ضخمة من



في عام 1961، بُني جدار برلين على طول المدينة لفصل المناطق الشرقية عن المناطق الغربية، ومنع الناس من الهرب من الحكم الشيوعي.

1947 :	1948:-	1949:	1950-1953:	1953:	1955:	1956:
مشروع مارشال المدعوم من الولايات المتحدة الأميركية الهادف إلى توفير الدعم الاقتصادي للدول الأوروبية.	فرض الاتحاد السوفياتي حصارًا على ألمانيا الغربية لمدة 5 أشهر.	تأسيس منظمة حلف شمالي الأطلسي (ناتو). وصول الشيوعيين إلى الحكم في الصين.	الحرب الكورية. كوريا الشمالية المدعومة من الصين تجتاح كوريا الجنوبية المدعومة من الولايات المتحدة الأميركية.	وفاة جوزيف ستالين.	تشكيل حلف وارسو بين دول أوروبا الشرقية.	الاتحاد السوفياتي يجتاح المجر للحفاظ على الحكم الشيوعي.

الحرب الباردة



◀ تظهر هذه الخارطة كيفية تقسيم أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. فالحدود الفاصلة ما بين أوروبا الديمقراطية (باللون الزهري) وأوروبا الشيوعية (باللون الأحمر) أطلق عليها وينستون تشرشل اسم الستار الحديدي

وللحؤول دون اندلاع حرب نووية بين الطرفين، تم نزع الصواريخ.

أنفق طرفا النزاع مبالغ طائلة على تصنيع الأسلحة. ومع أنهما لم يتواجها في حرب مباشرة، فإن الطرفان تورطا في الحرب الكورية في الخمسينيات، وفي حرب فيتنام في الستينيات والسبعينيات. كما أن كلًا منهما حرص على إطلاق حملة تجسس وحرب دعائية ضد الآخر دامت لسنين طويلة. واللافت هو أن كل محاولة لنيل الحرية في أوروبا الشرقية، كانت تواجه بعمليات قمع حاسمة من قبل الاتحاد السوفياتي.

الأسلحة النووية. ما أثمر عن أزمة أخرى عام 1962، عندما سمح الكوبي فيدل كاسترو للاتحاد السوفياتي ببناء قواعد للصواريخ في كوبا، على مسافة قريبة من الولايات المتحدة؛ فأمر عندها الرئيس الأميركي جون. ف. كينيدي سلاح البحرية الأميركي بمحاصرة كوبا، مرغمًا الاتحاد السوفياتي، في نهاية المطاف، على الانسحاب.



▲ عام 1968، اجتاحت الدبابات السوفياتية العاصمة التشيكية براغ، عقب إدخال الحكومة التشيكية الجديدة إصلاحات أثارت خوف القادة الشيوعيين في الاتحاد السوفياتي.

الناتو: تأسست منظمة حلف شمالي الأطلسي (شعارها مبين في الصورة) في 5 نيسان/أبريل 1949، واتخذت مقرًا لها في بروكسل ببلجيكا. إنها عبارة عن تحالف عسكري بين عدد من دول أوروبا الشرقية وكندا والولايات المتحدة، ضد الاعتداءات كافة من الدول الأخرى. وفي عام 1955، أسس الاتحاد السوفياتي تحالفًا بين الدول الشيوعية عُرف بحلف وارسو.

1958:	1960:	1961:	1962:	1963:	1964:	1968:
وصول فيدل كاسترو إلى الحكم في كوبا وتحالف كوبا مع الاتحاد السوفياتي.	تفاقم الشرخ بين الاتحاد السوفياتي والصين.	بناء جدار برلين.	أزمة الصواريخ الكوبية.	توقيع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي على معاهدة حظر التجارب النووية.	الولايات المتحدة تتورط في حرب فيتنام.	الاتحاد السوفياتي يجتاح تشيكوسوفاكيا لحفاظ على الحكم الشيوعي.

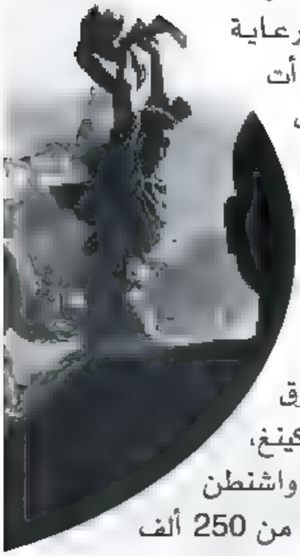
النضال من أجل نيل الحقوق

خلال القسم الثاني من القرن العشرين، ثارت الشعوب في أرجاء المعمورة كافة، وشكلت حركات نضالية سعيًا وراء الحصول على حقوقها المدنية. لما كانت تعاني من الظلم بسبب عرقها، ولون بشرتها، وطائفتها أو جنسها، في حين أن بعضها الآخر حُرم من حقه في التصويت، ومُنع من تشكيل الاتحادات النقابية أو حظر عليه اختيار القادة السياسيين الذين يفضلهم.



▲ حركة العمال البولنديين: ظهرت حركة تضامن أو اتحاد نقابات العمال في غدانسك شيبيارد ببولندا عام 1980. وطالبت هذه الحركة بحقوق العمال وأدت إلى ظهور الحركة المناهضة للشيوعية.

برزت حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأميركية في الستينيات. ففي الولايات الجنوبية، كان السود يعانون من التمييز العنصري في المدارس، والوظائف، ووسائل النقل ومراكز الرعاية الصحية. وفي عام 1955 بدأت الاحتجاجات بعد توقيف الأميركية السوداء روزا بارك لرفضها أن تخلي مقعدها في إحدى الحافلات في ألباما من أجل رجل أبيض. انطلقت الاحتجاجات السلمية بإيحاء من قائد حركة الحقوق المدنية القس مارتن لوثر كينغ، الذي قاد مسيرة إلى العاصمة واشنطن عام 1963، شارك فيها أكثر من 250 ألف شخص. وفي عام 1964، وقعت الحكومة الأميركية على قانون الحقوق المدنية الذي يُجرم التمييز العنصري.



▼ كان مارتن لوثر كينغ (1929-1968) متحدثًا بارزًا. وبفضل إيمانه الراسخ بأن المقاومة السلمية ضد الاضطهاد، نال جائزة نوبل للسلام عام 1964. تضمن خطابه الأكثر شهرة عبارة «لدي حلم». وفي عام 1968، اغتيل مارتن لوثر كينغ في ممفيس في تينيسي.



- **1955:** توقيف روزا باركس في ألاباما لرفضها التخلي عن مقعدها في الحافلة.
- **1957:** في الولايات المتحدة، تمكن مارتن لوثر كينغ من ضم عدد كبير من حركات الحقوق المدنية معًا.
- **1960:** شرطة جنوب أفريقيا تطلق النار على المتظاهرين ضد الأبارتايد في شاربفيل، وتقتل 69 شخصًا.
- **1962:** سُجن نيلسون مانديلا لممارسته نشاطات سياسية.
- **1963:** مارتن لوثر كينغ ينظم مسيرة إلى العاصمة واشنطن مطالبًا بالمساواة في الحقوق للجميع.
- **1964:** توقيع قانون الحقوق المدنية لوضع حد لأشكال التمييز العنصري كافة، المرتبط بالعرق، واللون، والدين أو الأصول الوطنية.
- **1966:** الحركات النسائية الأميركية التي تؤمن بالمساواة بين الجنسين تؤسس المنظمة الوطنية للنساء.

لم تكن حال النزاع مختلفة في جنوب أفريقيا حيث كانت سياسية الفصل العنصري أو الأبارتايد التي فرضتها حكومة الأقلية البيضاء استبدادية ووحشية. وبعد قتل 69 محتجًا أفريقيًا رميًا بالرصاص في شاربفيل عام 1969، أصبحت الحملة أكثر عنفًا. فسجن الزعيم الأسود نيلسون مانديلا من عام 1962 ولغاية عام 1990. وبعد حملة دولية طويلة من الاحتجاجات والعقوبات ضد جنوب أفريقيا، أطلق سراح مانديلا وانهار نظام الفصل العنصري عام 1990.

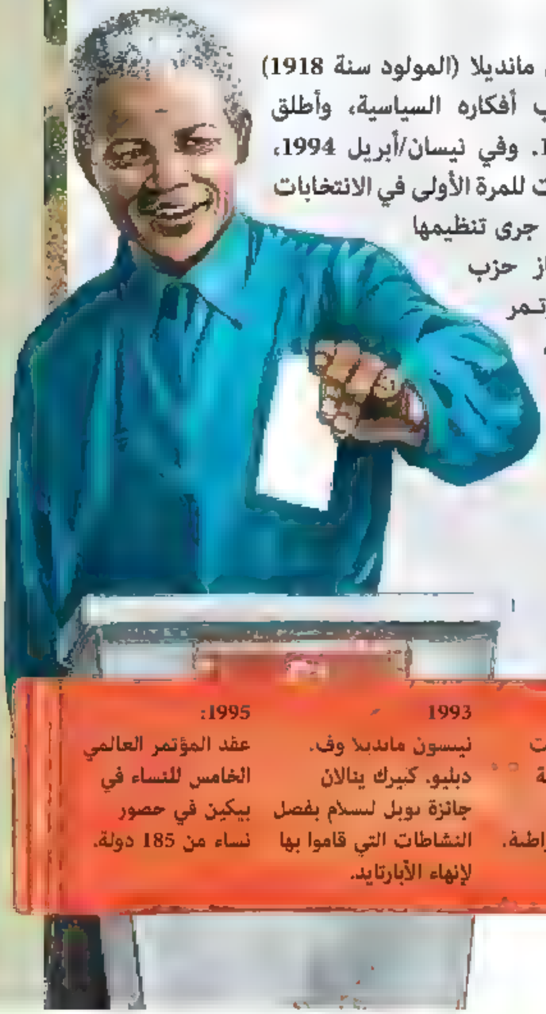
في الدول الشيوعية، طالب الناس بحق إنشاء نقابات للتجارة الحرة والتصويت للقرارات كافة التي تتخذها الحكومات. هذا إلى جانب مطالبة النساء بالمساواة لجهة فرص العمل والرواتب. فظهرت قوانين جديدة في بعض الدول تمنع التمييز في أماكن العمل على صعيد السن والجنس.

أبارتايد: ومعناه التفرقة. طُبقت هذه السياسة في جنوب أفريقيا ما بين عامي 1948 و 1990 لتقسيم البلاد منطقتين منفصلتين للبيض والسود. كذلك طُبق الفصل العنصري على صعيد التعليم، والأعمال، والإسكان والرعاية الصحية. وكان معظم البيض يتمتعون بوظائف جيدة وبالرفاهية، في حين كان السود يعيشون في مدن مكتظة ويؤدون أعمالًا مضنية.





◄ سُجن نيلسون مانديلا (المولود سنة 1918) عام 1962 بسبب أفكاره السياسية، وأطلق سراحه عام 1990. وفي نيسان/أبريل 1994، تمكن من التصويت للمرة الأولى في الانتخابات الحرة الأولى التي جرى تنظيمها في البلاد. ثم فاز حزب مانديلا، المؤتمر الأفريقي الوطني، وأصبح رئيسًا للجمهورية.



▲ في الثمانينيات، ظلّت الاضطرابات وأعمال العنف تسود البلدات التي كان السود يقيمون فيها. فلقي الكثيرون حتفهم واشتعلت النيران في المنازل مع ارتفاع موجة العنف ضد الأبارتايد.

1971:	1980:	1985:	1986:	1989:	1993	1995:
منح النساء في سويسرا حق التصويت.	تأسيس حركة تضامن، وهو اتحاد نقابات العمال المستقل، في بولندا (بقيت محظورة لغاية 1989).	تشريع الزواج بين السود والبيض في جنوب افريقيا.	تفاقم النزاعات في البلدات التي يقيم السود فيها في جنوب أفريقيا بسبب المعارضين للحقوق المدنية.	في بيكين، قمعت القوات الحكومية مظاهرة طلابية تطالب بالديمقراطية.	نيلسون مانديلا وف. دبليو. كليرك ينالان جائزة نوبل لسلام بفصل النشاطات التي قاموا بها لإنهاء الأبارتايد.	عقد المؤتمر العالمي الخامس للنساء في بيكين في حضور نساء من 185 دولة.

حرب فيتنام

شكلت كل من فيتنام وكمبوديا ولاوس جزءًا من المستعمرة الفرنسية في الهند الصينية، التي كانت خاضعة للاستعمار الياباني خلال الحرب العالمية الثانية. وفي هذه الأثناء، أعلن فيت مين و اتحاد استقلال فيتنام، بقيادة هو شي منه، استقلال فيتنام عن فرنسا.



قاد هو شي منه (1892-1969) الصراع الفيتنامي لنيل الاستقلال من فرنسا. ومع توليه رئاسة فيتنام الشمالية عام 1954، ناضل من أجل توحيد فيتنام، التوحيد الذي لم يتم تحقيقه إلا بعد وفاته.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، رفضت فرنسا الاعتراف بحكومة هو شي منه واندلعت نيران الحرب بين الفرنسيين والفيتناميين. غير أن هزيمة الفرنسيين في معركة ديان بيان فو عام 1954، وضعت حدًّا لهذا النزاع، بحيث جرى التوقيع على اتفاقية دولية قضت بتقسيم فيتنام إلى دولة شيوعية في الشمال ودولة مناهضة للشيوعية في الجنوب.

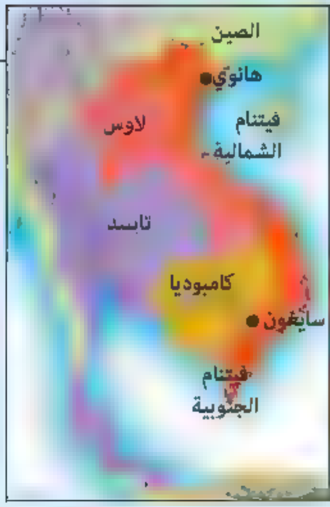
ولم يكد يمضي وقت طويل حتى اندلعت الحرب الأهلية. وبدءًا من عام 1959، كان الثوار الشيوعيون في الجنوب والمعروفون بالفيت كونغ، يتلقون المساعدة من فيتنام الشمالية. وفي ظل خوفها من اتساع رقعة الشيوعية، حرصت الولايات المتحدة الأميركية على إمداد فيتنام الجنوبية بالمساعدات العسكرية. غير أنها وجدت صعوبة فائقة في التغلب على التكتيكات الحربية التي كان يعتمدها الفيت كونغ، وارتأت أن ترسل طائراتها الحربية لقصف فيتنام الشمالية في محاولة منها لقطع خطوط الإمدادات عنها. كما جرى رش القرى الجنوبية ومساحات حرجية واسعة بالمواد الكيميائية للقضاء على أماكن اختباء رجال الفيت كونغ. وهو ما تسبب في مقتل عدد كبير من المدنيين.



كان إنزال الجنود الأميركيين في فيتنام يتم بوساطة الطائرات المروحية ليتمكنوا من شن هجمات مفاجئة على مواقع مقاتلي فيت كونغ.

وفي عام 1968، أدرك الأميركيون بعد هجوم تيت الذي شنه ثوار فيت كونغ في الجنوب، أن من الصعب الفوز في الحرب. فبدأت

1946:	1954:	1961:	1964.	1965:	1966:
اندلاع شرارة الحرب بين الحف الثوري لاستقلال فيتنام وعى رأسه هو شي منه وجيوش الاستعمار الفرنسي.	هزيمة فرنسا في ديان بيان فو عى أيدي الفيتناميين. وتقسيم البلاد فيتنام الجبوبية وفيتنام الشمالية.	فيتنام الجنوبية تطب المشورة العسكرية من الولايات المتحدة الأميركية لمقاتلة ثوار فيت كونح الشيوعيين.	اندلاع الحرب بيں فيتنام الشمالية (المدعومة من الاتحاد السوفياتي) وفيتنام الحنوبية (المدعومة من الولايات المتحدة الأميركية).	الولايات المتحدة الأميركية ترسل مقاتليها للمشاركة في المعارك في فيتنام الجنوبية.	وصول مقاتلين أستراليين إلى فيتنام لمساندة الجيوش الأميركية. وتنظيم أول مظاهرة مناهضة للحرب في الولايات المتحدة الأميركية.



▲ جرت معظم المعارك في أدغال فيتنام الجنوبية. فممر هو شي منه الممتد من الصين عبر لاوس وصولًا إلى فيتنام الجنوبية، كان خط الإمدادات من الشمال للفيت كونغ.



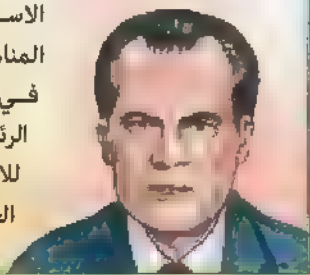
◄ لجأ ثوار فيت كونغ ومقاتلو فيتنام الشمالية إلى حرب العصابات، واعتمدوا بشكل خاص على حفر شبكات من الأنفاق حيث عاش أكثر من 16 ألف مقاتل تحت الأرض مختبئين من الطائرات الحربية الأميركية.

الولايات المتحدة بسحب جيوشها عام 1969 ليتم الاتفاق على وقف إطلاق النار عام 1973. غير أن المعارك استمرت لغاية عام 1975 عندما تمكن مقاتلو فيتنام الشمالية من احتلال فيتنام الجنوبية. وانتهت الحرب مع توحيد فيتنام.

▼ كان معظم سكان فيتنام يعتمدون على الزراعة، ولاسيما زراعة الأرز في الحقول المحيطة بقراهم، لتأمين لقمة العيش. لكن الكثير منهم ذاقوا الأمرّين خلال الحرب خصوصًا أن المحاصيل قد أتلفت والقرى قد تهدمت كلها.



المظاهرات المناهضة للحرب: كانت الحرب الفيتنامية الحرب الأولى التي تحظى بتغطية تلفزيونية واسعة النطاق، بحيث تمكن الناس من مشاهدة كيفية سير الأحداث. ومع ارتفاع عدد الإصابات بين الجنود الأميركيين، من جرحى وقتلى، نزل الناس إلى الشوارع في الولايات المتحدة منددين بالحرب. ومع حلول عام 1967، توسع نطاق المظاهرات ليتخطى الحدود الأميركية. فأسهم تنامي الاستياء الشعبي المناهض للحرب في الضغط على الرئيس نيكسون للانسحاب من الحرب.



1967: فشل محاولات إحلال السلام. وقيام مظاهرات مناهضة للحرب في دول أخرى.

1968: شن مقاتلو فيتنام الشمالية والفيت كونغ هجومًا عى فيتنام الجنوبية عُرف بهجوم تيت. ورأى بعض الأميركيين بأن الحرب قد تستمر لسنين طويلة.

1969: الولايات المتحدة الأميركية تسحب 25 ألف جندي من أصل 54 ألفًا. واستمرار القتال والمظاهرات المناهضة للحرب.

1971: انتقال المعارك إلى لاوس.

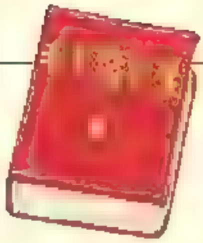
1973: وقف إطلاق النار. وانسحاب القوات الأميركية. واستمرار الفيتناميين في القتال.

1975: سيطرة الشيوعية عى فيتنام الجنوبية.

1976: توحيد فيتنام في ظل حكومة شيوعية.

السلطة الجديدة في الصين

مع وصول الحكم الشيوعي بقيادة ماو تسي تونغ إلى الحكم في الصين، أخذ على عاتقه مهمة تحديث البلاد، واضعًا نصب عينيه هدفًا أساسيًا يتمثل في توفير الغذاء، والتعليم، والاستشفاء والأعمال للملايين من سكان الصين. غير أن ثورة ماو الثقافية التي أطلقها في الستينيات أخرجت هذه الخطط كلها عن مسارها. ومع أن القادة الآخرين الذين خلفوه كانوا أقل تطرفًا، فإنهم رفضوا منح الناس المزيد من الحرية أو الديمقراطية.



◄ في خضم الثورة الثقافية التي اندلعت في الصين، كان كل عضو من الحرس الأحمر يحمل معه الكتاب الأحمر الصغير الذي يشتمل على أفكار الزعيم ماو.

شدد الحزب الشيوعي على المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء، وقسم الأراضي بين الفلاحين، كما شيد الطرق، والسكك الحديدية، والمصانع ومحطات توليد الطاقة. وسعى من خلال مشروع القفزة الكبرى إلى الأمام لتحقيق الاكتفاء الذاتي لكل قرية لتمكينها من تأمين حاجاتها من الغذاء، والملابس والأدوات التي يتم تصنيعها في المعامل الصغيرة. لكن هذه السياسات لم تحقق النجاح المطلوب، ووجد ماو نفسه مرغمًا على التقاعد بعد تدني المحاصيل وانتشار المجاعة بين الناس.

عاد ماو إلى السلطة عام 1966، وقد عقد العزم على ألا تخسر الصين روحها الثورية (تمامًا كما حصل، بحسب رأيه، في الاتحاد السوفياتي). فطبق الثورة الثقافية على مراحل، سعيًا وراء الإطاحة بالصين القديمة. وكان مؤيدوه، ومعظمهم من الشبان، يحرصون على الاحتفاظ بالكتاب الأحمر الصغير ليستمدوا الإلهام منه. غير أن سياسته الجديدة





◄ ظهر هذا الملصق الذي يمثل ماو منتصرًا مع وصوله إلى الحكم للمرة الأولى عام 1949. فبعد الحرب الأهلية، كانت البلاد منهكة اقتصاديًا. وقد ساهمت إصلاحات ماو الأولية، التي عُرفت بالخطة الخماسية الأولى، في تحسين الاقتصاد في الصين.

:1949 الحزب الشيوعي بقيادة ماو نسي توبع يتسم رمام السطه في الصين.

:1953 في ظل الخطة الحماسيه الأولى، حرى تشجيع الفلاحين عى إنشاء المرارع الجماعية (المزارع التعاوية).

1958 :1960 القفزة الكبرى إلى الأمام. انهيار هذا المشروع بعد أن أدت نتائجه إلى انتشار المجاعة.

:1959 ماو تسي توبع يتقاعد من منصبه كرئيس لحزب الشيوعي الصيني.

:1966 عودة ماو إلى السطة وإطلاقه الثورة الثقافية. سه 1968، أصبحت نسبة إنتاجية المصانع أقل 12 مرة مما كانت عيه عام 1966.

:1973 تفاقم المنافسة بين أتباع ماو المعروفين بعصابة الأربعة ودينغ شياوبينج الذي سيخلف ماو

السلطة الجديدة في الصين



◄ خلال الثورة الثقافية، أقفلت الجامعات والمدارس أبوابها وأرغم المعلمون والطلاب على العمل في الأراضي. وقمع الحرس الأحمر المعارضة بوحشية.



◄ حكم دينغ شياوبينج (1904-1995) البلاد من عام 1977 لغاية وفاته. ولقد عمل على إعادة فتح الاتصالات مع العالم الخارجي وحث الصين على النمو اقتصاديًّا من خلال إنشائه مصانع ذات ملكية خاصة.

قضت بحظر ممارسة العادات المتوارثة والتفكير التقليدي، الأمر الذي أدى إلى تعرض الأجانب والأشخاص المتقدمين في السن للإهانات والشتم. كما أرغم الأساتذة والمعلمين في المدارس والجامعات على التخلي عن وظائفهم للعمل في الحقول، فأقفلت معظم المصانع والمدارس بعد أن أخليت من الأطباء والمدراء.

ومع رحيل ماو عام 1976، تحولت ثورته رمادًا. فخلفه دينغ شياوبينج الذي سارع إلى فتح خطوط تجارية مع الخارج وشجع الأعمال التجارية في الصين. وظلت هذه السياسة مطبقة في الصين مع انتقال السلطة إلى جيانغ تسي منه بحيث بدأت البلاد تشهد ازدهارًا لافتًا. أما على الصعيد السياسي، فقد ظلت الحكومة مترددة لجهة التهاون بشأن الحرية السياسية، كما أنها لم تظهر الكثير من الاحترام لقيم حقوق الإنسان، بحيث قمعت الاحتجاجات الطلابية عام 1989 بوحشية.



◄ ساحة تيان آن من في بيكين تعج بالطلاب المتظاهرين للمطالبة بالديمقراطية في أيار/مايو 1989. وقد أرسلت الحكومة الصينية الجنود والدبابات لتفرقة المتظاهرين بحيث وقع عدد كبير من القتلى في صفوفهم.

1974:	1976:	1977:	1989	1995:
الصين تجري أول اختبار للأسلحة النووية.	وفاة ماو، وعصابة الأربعة، التي سعت إلى استمرار الثورة الثقافية، تخلفه لفترة زمنية قصيرة.	وصول دينغ شياوبينج إلى الحكم وقيامه بزيارة إلى الولايات المتحدة الأميركية.	المظاهرات الطلابية المؤيدة للديمقراطية في ساحة تيان آن من.	وفاة دينغ شاوبنج وانتقال السلطة إلى جيانغ تسي منه (لغاية عام 2002) الذي حرص على تحديث الاقتصاد.

أزمة الشرق الأوسط

عقب السلام الهش الذي تلا الحرب الإسرائيلية العربية، ظل الشرق الأوسط مسرحًا للنزاعات منذ عام 1948. إذ خاضت إسرائيل ثلاثة حروب أخرى ضد الدول العربية المجاورة لها كما ظل الفلسطينيون من دون أرض. فأصبح الإرهاب سلاحًا فتاكًا في هذا النزاع المرتبط ارتباطًا وثيقًا بقضيتين أخريين، ألا وهما: طمع العالم بالنفط المتوافر بكميات كبيرة في الشرق الأوسط وبزوغ فجر الأصولية الإسلامية.



كان آية الله الخميني (1900-1989) قائدًا روحيًّا ثوريًّا في إيران. كان وصل إلى الحكم عام 1979 بعد وقت قصير من الإطاحة بشاه إيران. في ظل حكم الخميني، أصبحت إيران دولة إسلامية متشددة.



مع تزايد عدد السكان في إسرائيل في الخمسينيات إثر الهجرة اليهودية من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وروسيا، طُرد الفلسطينيون العرب من أرضهم ووضعوا ضمن تجمعات منفصلة في إسرائيل، ما دفعهم إلى البدء بحملة مكثفة لاستعادة دولتهم.

شهد العالم العربي ثلاثة حروب أساسية، في أعوام 1956، 1967 و1973. لقد اندلعت نيران الحرب الأولى بعد أن قررت مصر تأميم قناة السويس. فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا جيوشها لاجتياح مصر، إلا أنها عادت وانسحبت في وقت لاحق. ولم تسلم مصر أيضًا من الهجوم الإسرائيلي. ففي حرب الأيام الستة عام 1967، تمكنت إسرائيل من بسط سيطرتها على كامل القدس، والضفة الغربية على نهر الأردن ومناطق أخرى. إلا أن الجيوش المصرية والسورية تمكنت عام 1973 من استعادة ما استولى الإسرائيليون



دُمرت العاصمة اللبنانية بيروت بفعل المعارك التي نشبت سنة 1976. ولم تسترجع هذه المدينة التاريخية السلام إلا في أواسط التسعينيات.

- **1956:** مصر تستولي على قناة السويس.
- **1964:** تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.
- **1967:** انتصار إسرائيل في حرب الأيام الستة التي خاضتها ضد مصر والأردن وسوريا.
- **1973:** حرب أكتوبر. اسرائيل تخوض الحرب ضد سوريا ومصر.
- **1976:** اندلاع الحرب الأهلية في لبنان.
- **1979:** توقيع معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل. وسقوط شاه إيران وتشكيل حكومة إسلامية متشددة.
- **1980-1988:** الحرب الإيرانية العراقية.

أزمة الشرق الأوسط



حاولت الولايات المتحدة أن تقوم بدور الوسيط في الشرق الأوسط، مع أن معظم العرب كانوا يعدّونها حليفة لإسرائيل. وفي عام 1993، رعى الرئيس بيل كلينتون (في الوسط) اتفاقًا وقّع بين رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين (إلى اليسار) والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، بغية ترسيخ الحكم الذاتي الفلسطيني. لكن رابين اغتيل عام 1995.

عليه في حرب تشرين الأول/أكتوبر.

وتورطت إسرائيل أيضًا في الحرب الأهلية اللبنانية حيث يعيش عدد كبير من الفلسطينيين ضمن مخيمات. ومع حلول التسعينيات، وقّعت إسرائيل اتفاقيات سلام مع مصر، والأردن وسوريا، وتمكن الفلسطينيون من نيل حكم ذاتي مقيد نوعًا ما. في عام 1979، جرى إسقاط شاه إيران وفُرض نظام إسلامي متشدد. وفي عام 1980، خاضت إيران حربًا ضد العراق، ولم يتمكن أي من الطرفين من تحقيق الفوز في هذه الحرب التي كبدتهما خسائر كبيرة. في عام 1990، حاول العراق الاستيلاء على جارته الصغيرة المساحة، الكويت، لكنه مُني بهزيمة ساحقة في حرب الخليج، التي خاضتها قوات الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة الأميركية. وفي نهاية المطاف، جرى خلع الرئيس العراقي صدام حسين عام 2003 مع اجتياح القوات الأميركية للبلاد.



حكم صدام حسين (المولود عام 1938) دولة العراق الغنية بالنفط ما بين عامي 1979 و2003. كان ديكتاتورًا ظالمًا، ورّط شعبه في ثلاثة حروب، الأولى ضد إيران ما بين عامي 1980 و1988 والثانية والثالثة ضد القوات الأميركية عامي 1991 و 2003.



1982:	1987:	1991-1990:	1993:	1994:	1995:	2003:
إسرائيل تجتاح لبنان.	الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الضفة العربية وقطاع غزة.	العراق تجتاح الكويت خلال حرب الخليج، لكن قوات الأمم المتحدة تتصدى لها.	القادة الفلسطينيون والإسرائيليون يجرون محادثات في الولايات المتحدة.	إسرائيل والأردن توقعان اتفاقية سلام.	إسرائيل توقع اتفاقية منح الفلسطينيين الحكم الذاتي.	حرب قصيرة في العراق تؤدي إلى إبعاد صدام حسين. وتزعزع الآمال بإحلال السلام في الشرق الأوسط.

انتهاء الحرب الباردة

فقدت الحرب الباردة، التي اتسمت بالارتياب، والتجسس والصواريخ الفائقة القوة، شيئًا من طابعها الخطير في السبعينيات. إذ أدرك كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي أن في إمكانهما الاتفاق على بعض الأمور ومنها خفض نفقات التسلح والتوقيع على المعاهدات. وكان الاتحاد السوفياتي يواجه الكثير من الضغوطات ولا سيما أن الإمبراطورية الشيوعية قد بدأت بالتصدع.



▲ هُدم جدار برلين، الذي قسم المدينة قسمين، عام 1989 عقب انهيار الشيوعية في ألمانيا الشرقية. واحتفظ الناس بأجزاء منه على سبيل الذكرى.

عام 1972، وقّعت كل من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي على أول اتفاقية سالت أو اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية. ومع حلول عام 1980، كان الروس قد تورطوا في حرب طويلة وباهظة الثمن في أفغانستان، كما أن اقتصادهم كان يشهد تدهورًا لافتًا. لكن مع تسلّم ميخائيل غورباتشوف الحكم، أعلن عن إدخاله سلسلة من الإصلاحات الوطنية، وسعى إلى توطيد الصداقات مع الغرب ولاسيما مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان الذي انتخب عام 1980 لمناهضته الشديدة للشيوعية. ومع أن ريغان كان على استعداد لإنفاق المليارات من الدولارات لبناء درع صاروخي في الفضاء، فإنه وقّع عام 1987 بالتنسيق مع حليفته البريطانية، مارغريت تاتشر، على معاهدة مهمة مع الاتحاد السوفياتي لحظر الصواريخ النووية المتوسطة المدى.

▼ تم تدمير عدد كبير من رموز الشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. فقد جرى إنزال تماثيل القادة السابقين ومنهم لينين، لاستعمالها خردة. ولقد كان الشيوعيون قد تعاملوا بالمثل مع رموز القيصرية عام 1917.



:1967
توقيع الولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا والاتحاد السوفياتي على معاهدة لحظر استخدام الأسحة النووية في الفضاء الخارجي.

:1969
الرئيس الأميركي ليندون بي. جونسون يباشر المحادثات بشأن الحد من الأسحة الاستراتيجية.

:1972
التوقيع على اتفاقية سالت الأولى بين الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون ورئيس الاتحاد السوفياتي ليونيد بريجنيف.

:1979
التوقيع عى اتفاقية سالت الثانية بين الرئيس الأميركي كارتر والرئيس السوفياتي بريجنيف. واجتياح القوات الروسية لأفغانستان. وتعيين مارغريت تاتشر رئيسة للوزراء في بريطانيا.

الاتحاد الأوروبي: تأسس الاتحاد الأوروبي (المعروف سابقًا بالمؤسسة الاقتصادية الأوروبية) عام 1957 وضم يومها ست دول هي فرنسا، وألمانيا الغربية، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا ولوكسمبورغ. يتمثل أحد أهدافها الرئيسية في تشجيع التجارة الحرة بين الدول الأعضاء. ومع حلول عام 2002، ارتفع عدد أعضائها إلى 15 دولة، معظمها يستخدم عملة موحدة هي اليورو. وأظهرت الدول الشيوعية السابقة ومنها بولندا والمجر، توقها إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي عام 2004.



◄ الحشود التشيكية في تظاهرة كبيرة في براغ عام 1989. وخلال تلك السنة، بدأت الشعوب في مختلف دول أوروبا الشرقية بالمطالبة بالديمقراطية وبوضع حد للقمع.

لقد أدّت الإصلاحات التي أجراها غورباتشوف في الاتحاد السوفياتي إلى المطالبة بانتخابات حرة في أوروبا الشرقية. وفي أواخر عام 1989، انهار النظام الشيوعي في بولندا، والمجر، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا. عام 1990، أعيد توحيد ألمانيا وأجريت انتخابات حرة في بلغاريا. وفي آب/ أغسطس 1991، أثمرت محاولة الانقلاب في الاتحاد السوفياتي عن استقالة حكومة غورباتشوف. وتسلّم بوريس يلتسن زمام الأمور لغاية عام 1999، تاريخ وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم. وهكذا انهار الاتحاد السوفياتي وانتهت مع انهياره الحرب الباردة، لتبقى بالتالي الولايات المتحدة الأميركية القوة العظمى الوحيدة في العالم.



◄ كان الشيوعي العرق ميخائيل غورباتشوف (إلى اليسار) على علاقة وطيدة برونالد ريغان (إلى اليمين) على الرغم من كره ريغان الشديد للشيوعية. إنها المرة الأولى، منذ أكثر من 40 سنة، التي يظهر فيها القادة السوفيات والقادة الأميركيون وهم يتبادلون الابتسامات.

1981: انتخاب رونالد ريغان رئيسًا للجمهورية. وتزايد النفقات العسكرية في عهده.

1985: وصول ميخائيل غورباتشوف إلى الحكم في روسيا وإعلانه عن سلسلة من الإصلاحات.

1989: إجراء انتخابات حرة في بولندا، وانهيار النظام الشيوعي في المجر، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا. ثم هدم جدار برلين.

1990: إعادة توحيد ألمانيا. وإجراء انتخابات حرة في بلغاريا.

1991: تشكيل حكومة متعددة الأحزاب في ألبانيا. والغاء الاتحاد السوفياتي واستبداله بـ 15 دولة مستقلة.

العالم في القرن الحادي والعشرين

مع إشراق شمس القرن الحادي والعشرين، كان الناس يتطلعون بارتياب إلى الألفية الجديدة. لم يكن في إمكان أحد أن يحدد الشكل الذي سيتخذه العالم الجديد. هل ستحل أجهزة الكومبيوتر محل الأعمال التي يقوم بها الإنسان؟ صحيح أن العلماء قد أحرزوا المزيد من التطورات المذهلة لجهة فهم كيفية عمل الجسم البشري من خلال تحديد الجينات، ولمن، وهل يمكن للعلم أن يسهم في خلق أجناس جديدة من النباتات أو حتى الحيوانات؟ عند وقوع أحداث 11 أيلول، بدا العالم مكانًا حافلًا بالمخاطر. ومع ذلك، فإن الأمل ما زال قائمًا في إيجاد عالم أكثر أمانًا وعدلًا للجميع.



◄ من خلال استخدام الإنترنت، تمكن الناس من مختلف أقطار المعمورة، من التواصل وتبادل المعلومات عبر شبكة من أجهزة الكومبيوتر، وخطوط الهاتف والأقمار الصناعية.

شهد القرن العشرين اندلاع حربين مروعتين فضلًا عن عدد من الحروب الأهلية، وانتهى بقصف الناتو ليوغوسلافيا. وفي وقت لاحق، خضع الزعيم اليوغوسلافي سلوبودان ميلوزفيك للمحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب، مع الإشارة إلى أنها المرة الأولى التي يُحاكم فيها رئيس دولة بهذه الطريقة. فالنزاعات الإقليمية كانت بمجملها ثمرة الخلافات الاثنية أو الدينية، أو الرغبة التي كانت تتأكل إحدى المجموعات في الانفصال عن إحدى الدول.



وظل الإرهاب الخطر الأكثر صعوبة في التصدي له. فالولايات المتحدة الأميركية، وهي الدولة الأقوى في العالم، تعرضت عام 2001 لهجمات إرهابية نفذها تنظيم القاعدة في قلب مدينتي نيويورك والعاصمة واشنطن. في المقابل، هاجمت القوات الأميركية، بمساندة قوات من الدول الأخرى، أفغانستان التي اعتقد أن قائد تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن، قد اتخذ منها مخبأً له.



◄ في الحروب الحديثة، يمكن استخدام السلاح الجوي والأسلحة العالية التقنية إلى جانب المدافع وقاذفات الصواريخ التي يستخدمها المحاربون المحليون، كما كانت الحال في أفغانستان عام 2001.

1986: أول براءة اختراع أميركية مرتبطة بنبتة موجهة جينيًا - مجموعة منوعة من الذرة.

1998: الاتفاق على وقف إطلاق النار في إيرلندا الشمالية، وإنشاء آلية تقاسم السلطة.

1999: فلاديمير بوتين يستلم الحكم في روسيا.

1999: مع حلول هذه السنة، أصبح عدد الدول الأعضاء في الكومنولث 54 دولة، 33 منها جمهورية.

2000: الأميركيون ذوو الأصول الإسبانية هم أكبر مجموعة من الأقليات في الولايات المتحدة الأميركية.

2000: البيانات المتوافرة على الماسح الأميركي العالمي تشير إلى إمكانية وجود مياه على سطح المريخ، ما يمكن أن يؤدي دورًا حيويًا في الاستكشافات البشرية المستقبلية.

2000: انتهاء الانتخابات الرئاسية الأميركية بالتهافت على صناديق الاقتراع، وفوز جورج وو. بوش في الانتخابات.

ولما كانت الأمم المتحدة تستند إلى المناقشات والاتفاقيات قبل اتخاذ الإجراءات بحق أي دولة، أرسلت إلى العراق مفتشين بحثًا عن أسلحة الدمار الشامل (نووية، كيميائية وأسلحة جرثومية). وأعرب أعضاء الأمم المتحدة عن معارضتهم لمبدأ إمكانية تبرير الحرب على العراق، أو على أي دولة أخرى منبوذة.



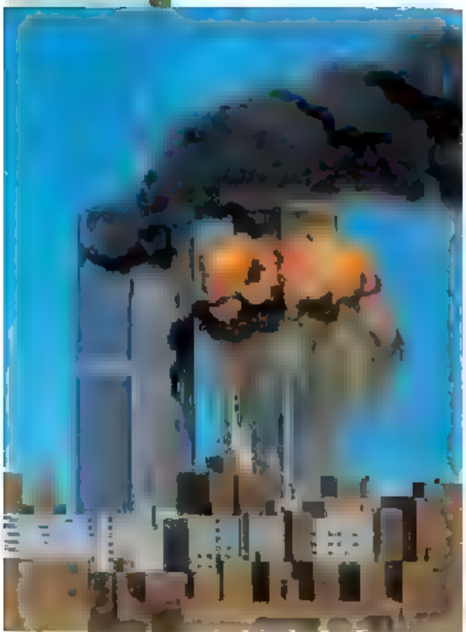
أسرار الجينة الوراثية: ساهمت دراسة جزيئة الخصائص الجينية «دي. أن. أي.» (إلى اليمين) في فتح الباب أمام الهندسة الجينية، أو تعديل الكائنات الحية من خلال تعديل التركيبة الجينية.

ظل الشرق الأوسط مسرحًا للنزاعات في القرن الحادي والعشرين. فالاختلافات السياسية كانت قابلة، في بعض الأحيان، للحسم، خلال لقاء واحد بين القادة، بحيث تتطلب عادة الرؤية والتنفيذ التوصل إلى تسوية. فعقد الكثيرون الآمال على القرن الحادي والعشرين لسد الثغرات بين الدول الأكثر غنى والدول الأكثر فقرًا، ومكافحة الجهل والأمراض، والحد من خطر المخدرات غير المشروعة، هذا إلى جانب حماية الموارد الطبيعية في الأرض.

فالعالم غني بما فيه الكفاية لإعالة سكانه البالغ عددهم حاليًّا أكثر من 6 مليارات نسمة. غير أنها المرة الأولى في تاريخ البشرية التي يبدو فيها العالم صغيرًا وضيقًا إلى هذا الحد. من الممكن أن يزور الإنسان كوكب المريخ خلال المئة سنة المقبلة، لكنه لن يعثر على كوكب قريب مشابه للأرض للانتقال إليه. لذا ينبغي للإنسان العيش في العالم الذي اكتشفه أسلافه أولًا والحفاظ عليه.



▲ علينا أن نتمكن من الحفاظ على التوازن بين التطور (والذي يعني في غالب الأحيان خفض مساحات غابات الأمطار) والحفاظ على ثروات الأرض الطبيعية ليتمكن الجميع من تشاطرها.



◀ انهيار مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك بعد الهجمات الإرهابية المخيفة التي وقعت عام 2001.

2000: إنجاز العلماء خارطة الجينوم البشري.

11 أيلول/سبتمبر 2001: الإرهابيون يفجرون طائرة في كل من مركز التجارة العالمي والبنتاغون في الولايات المتحدة. ووقوع ما يناهز الـ 3000 قتيل في هذين الاعتداءين.

2001: اجتياح قوات عسكرية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، لأفغانستان وإسقاط حكومة طالبان.

2002: الاتحاد الأوروبي يضع عملته الجديدة، اليورو، قيد الاستعمال، علمًا أن بريطانيا امتنعت عن استعمالها.

2002: الاتحاد الأفريقي يشكل برلمانًا خاصًّا به.

2002: المكة إليزبيت الثانية تحتفل بمرور 50 سنة على اعتلائها عرش بريطانيا. توفيت المكة الأم عن عمر 101 سنة.

2002: السماح لدول الشيوعية السابقة، الأعضاء في حلف وارسو، بالانضمام إلى منظمة حلف شمالي الأطلسي.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الفهرس